

الميزان

عهد من أجل الأرض



تطوير الميزان

في عام 2019، وافق المؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء البيئة (ICEM) على استراتيجية لتعزيز دور العوامل الثقافية والدينية في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي. وهذا يعكس واجب الإسلام الديني والحضاري في مواجهة التحديات البيئية. واستجابة لذلك، اجتمعت مجموعة من المنظمات الإسلامية الرائدة والعلماء من خلال تحالف الإيمان من أجل الأرض التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والذي أخذ زمام المبادرة في تسهيل العملية منذ بدايتها. وشكلت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، والمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا وعلوم البيئة، وجامعة أوسكودار في إسطنبول، وحديقة القرآن النباتية، وكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة في قطر، الفريق الأساسي لتطوير الميزان ليكون بمثابة منصة عالمية لربط القضايا البيئية بالتعاليم الإسلامية وتبني وجهات النظر الإسلامية حول الطبيعة.

وتهدف هذه المبادرة، التي تحمل عنوان "الميزان: عهد من أجل الأرض"، إلى توضيح كيف يمكن للإسلام أن يكون قوة دافعة للتنمية المستدامة ورعاية البيئة. كما يسلط الميزان الضوء على أهمية الثقافة والدين في دفع التغيير السلوكي، إلى جانب الحلول العلمية والتقنية والسياسية.

تمت مشاركة المسودة الأولى للميزان مع أكثر من 300 مؤسسة إسلامية وشركاء دوليين للحصول على ملاحظاتهم والتشاور. ويقدر الفريق الأساسي جهود مجلس حكماء المسلمين لمراجعتهم القيمة للنسخة العربية.

الميزان وثيقة تاريخية تمثل الصوت الجماعي للمجتمع الإسلامي في القضايا البيئية. ويدعو جميع المسلمين إلى تبني الاستدامة في حياتهم اليومية والعمل معاً لحماية بيتنا المشترك.

ISBN: 978-1-7385385-0-8

For citation:

الميزان عهد من أجل الأرض

﴿...وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ.
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ.
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ.
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾
(القرآن الكريم، سورة الرحمن: 7-10)

الميزان: عهد من أجل الأرض

المحتويات

6	1. عن حالة الأرض
6	تأملات
6	إرث الإنسان: ما كسبت أيدينا
9	تغير المناخ العالمي
11	فقدان التنوع الأحيائي
12	العدل البيئي والاجتماعي
14	نبقى أملين
15	2. آيات الله في السماوات والأرض
15	خالق واحد، رب العالمين
16	القيمة الجوهرية في الخلق
18	الميزان الكوني: التكافل والتكامل
22	الاستخلاف في الأرض: مسؤولية الإنسان فيها
24	يمشون على الأرض هوناً
25	أخلاقيات التوحيد
25	تقوى الله في خلقه
26	الإحسان إلى الخلائق
27	ارحموا من في الأرض
28	آيات الرحمن
30	شعائر الروح
32	أسوة حسنة: رحمة للعالمين
34	3. القسط: العدل والإنصاف في تقاسم موارد الحياة
34	عن معنى الازدهار

35	النماء ونمط الحياة
37	مصادر الحياة
40	عالمنا المدين – بين الربا والزكاة
41	ما بين الاقتصاد والإسراف
42	وأمرهم شورى بينهم
43	5. رعاية الأرض والاعتناء بما فيها
43	الشريعة ومقاصدها
45	المصالح والمفاسد
46	الحقوق والظلوم
47	طعامنا وحصاده: الحلال والطيب
50	حماية مصادر الحياة
55	سياسات مستنبطة من معاني الشريعة
56	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
58	ملحق: نظرة للمستقبل
61	دعاء
62	شكر وتقدير
65	ملاحظات تمهيدية
65	النظام المستخدم للإشارة إلى المواد المصدرية العربية الأساسية
67	المصطلحات العربية الرئيسية (أو المسرد)
84	ملاحظات

1. عن حالة الأرض

تأملات

1.1 نستهل بحمد الله رب العالمين عدد نجوم السماء، وحباب الرمال، وأمواج البحار، وقطرات الامطار، وأوراق الأشجار، وكل ما في السماوات والأرض.

يعكس هذا الكون الهائل العظيم على نحو يجعل عن الوصف عظمة الله رب العالمين وتعالیه بما يفوق إدراكنا. وفي قلب الكون هذه الأرض بنسيجها من الخلائق الحية الزائلة ننتمي إليه نحن البشرية، فهي بديعة بما يجعل عن الوصف، ونفيسة وأثيرة على نحو يناهز قدرة الأنفس الزائلات على كامل الإدراك، فهي كذلك تعكس إحسان رب العالمين ورحمته. كلُّ ما خلقه الله هو آيةٌ في حد ذاته، دالة على قدرته وحكمته ورحمته سبحانه، فالمنشود في هذه الآيات هو الهداية والفهم والحكمة.

لقد وضع الله كل ما خلق في اتزان مترابط مع بعضه البعض، وفي حاجة لبعضه البعض، فكل يُعين الآخر ويدعمه ويعززه على فطرة الله وسننه. وما من شيء خُلِقَ عبثًا أو باطلاً. فكلُّ خُلِقَ بالحقِّ، ولكل مخلوق علينا حقوق، تؤدى بتقوى الله فيه، وبرحمة غير ممتنعة، وبالإحسان إجلالاً لخالقها. إذ الإحسان في عبادته هو الغاية الأعمق والأسى لوجودنا، فهو سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ (2: 67).

إرث الإنسان: ما كسبت أيدينا

1.2 لكن العالم الذي نعيش فيه بات اليوم يعاني من تدهور وفساد وحالة خطيرة من عدم الاستقرار. لقد غيّرنا وجه الأرض ونحاول مكافحين لإعادة توازنها. فالمواد السامة من مبيدات الحشرات إلى المواد الإشعاعية تلوث الهواء والماء، والتراب متحاتة مفتقرة، والمحيطات تملؤها النفايات البلاستيكية، والأنهار الجليدية الجبلية والقطبية ماضية إلى الذوبان. ومستويات البحار في ارتفاع، والشعاب المرجانية تفتى إثر التبييض، فيما تتنامى وتيرة الكوارث من قحط وحرائق وأعاصير وفيضانات وعنقها. لقد باتت الأنواع الغريبة الغازية تنتشر في نظم بيئية هي دخيلة عليها، وتهلك أشكال الحياة المحلية بمعدلات لم يسبق للبشرية أن شهدتها، في حين تستمر النزاعات العنيفة بلا هوادة.

فيؤدي كل هذا إلى هلاك الفئات الأكثر ضعفاً، ومعاناتها معاناة بالغة؛ الفقراء والمستلبون والمضطهدون والمشردون والأطفال والنساء والمسنون وذوي الإعاقة، يدفعون - مع أنهم غير الملمومين عن الإفساد والتخريب الثمن الأعلى لنشوب تلك الظواهر والتزاعات. ويستمر اضطهاد السكان الأصليين والأقليات العرقية والاثنية والدينية مؤدياً إلى اجتثاث ثقافات أمم وتاريخها باسم هذا المذهب الفكري أو ذلك. وفي هذا السياق، تقدر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن ثمة ما يزيد عن 110 مليون لاجئ أو نازح قسراً¹، وأن أعدادهم تتزايد باطراد.

1.3. ربما نتباين نحن البشر في الدين والجنسية والعرق والثقافة والروابط الإثنية والقبلية والأسرية، والمذاهب الفكرية والسياسية، لكننا أولاً وأخيراً نمشي جميعاً على ذات الأرض، ونستنشق نفس الهواء ونستقي الماء نفسه. إننا نقطن جميعاً سكباً مشتركاً، هو هذه الأرض، وهي المسكن الوحيد المتوفر لنا جميعاً. فعلى مدار تاريخنا الحديث، أدركنا بتقنياتنا وتجارتنا وصناعاتنا أننا "قرية عالمية" واحدة، وأنها نعاني جميعاً من تقلبات تغير المناخ وآثارها.

لقد أظهرت جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) مدى وثاقة ترابط بلادنا جميعاً، وأن الأزمات العالمية لا يمكن حلها إلا بتعاون عالمي. هذه الكارثة المهيمنة هي من صنع أيدينا، وإن كان ثمة من يتحمل قسماً أعظم بكثير من غيره من المسؤولية عما يجري. وفي سعينا لاستيعاب مأزقنا هذا وللتعامل معه قررنا تأليف هذا العهد لنعبر عن الأفكار التالية.

1.4. يقدر عمر موطننا، كوكب الأرض، بحوالي 4.54 مليار عام. وقد استضافت هذه الأرض على مدار تاريخها المديد أمماً عديدة من الزائرين. فقد ظهرت أنواع لا تحصى من الخلائق، فتأقلمت مع المناخ السائد، ثم آلت إلى زوال بعد تبدل الظروف التي أتاحت لها الازدهار. يحدثنا خبراء المستحاثات القديمة أن هذا النماء الحياتي المعقد على الأرض قد واجهت خمس موجات انقراض جماعي؛ إذ تلاشى أكثر من 75% من أشكال الحياة مع الثورات البركانية أو العصور الجليدية أو بروز حواجز جبلية جديدة نتيجة اصطدام القارات أو نتيجة ارتطام نيزك هائل. إلا أنه مع مرور الزمن، وإثر كل موجة انقراض جماعي، نمت وازدهرت بنية جديدة من أشكال الحياة الوفيرة. ونحن البشر من أحدث ضيوف هذه الأرض ظهوراً. فوجود البشرية، قياساً بعمر الأرض الزمني الموضحة على أنها الاثنتي عشرة ساعة المنقوشة على وجه الساعة، يعد بأجزاء الألف من الثانية الأخيرة.

وخلال هذه الفترة، تراجع العصر الجليدي الأخير منذ حوالي 12,000 عام، الأمر الذي سمح لأجدادنا بإنشاء مجموعات مستقرة والبدء بتشييد الحضارات. حضارات متتابعة الواحدة تلو الأخرى، منبثقة

في بيئات وقارات مختلفة، تعلمت- أو عجزت أن تتعلم- من بعضها البعض ومن تعاليم أنبياء وحكماء الماضي، متخذة من إنجازات بعضها البعض أساساً لبناء المزيد. وحين انهارت تلك الحضارات، كما هي طبيعة الأمور، نمت الغابات فوقها أو دثرت الرمال آثارها؛ فتعافت الأرض، وانبثقت من بين الأطلال الحياة مجددًا.

1.5. قبل حوالي 500 عام، أتاحت رحلات بحارة أيبيريا الطموحة المجال لفتح عوالم جديدة وتراءت في أنظارهم حضارات جديدة للغزو. ومع تنامي عصر الفتح والاستعمار، تبلورت حركة تعرف الآن بالتنوير في أوروبا، معلنة عن تغيير جذري في علاقة الإنسانية بالله والخليقة الفطرية. وفي الوقت الذي قطعت فيه الإنسانية الوثاق برواسي الإيمان على غير ذي هدى؛ لتعتمد عوض ذلك على قدراتها، بلغت البيئة الفطرية حالة من الخضوع لسيطرة الإنسان لم يسبق لها مثيل. وفي بعض الحالات، تشوه أشكال الإيمان إلى حدّ الإخلال بروابط روحية أصلية ربطت الإنسان بالخليقة الفطرية. ومنذ تلك اللحظة، فقد جل ما هو مرتبط بالخالق وحرمة الخليقة أهميته. وأصبحت القناعة بأن "الإنسان هو مقياس كل شيء" ما قاد الإنسان المعاصر إلى إخضاع الخلائق الفطرية إلى نهمة الجشع متزامناً مع تقنيات متسارعة التطور والتأثير على كافة جوانب حياة الإنسان ونمو سكاني متسارع لم يشهد له مثيلاً.

1.6. ها نحن البشر نجد أنفسنا الآن مضللين ضمن نظام، يوصف بمنتهى البراءة بالقربة العالمية، تديره شركات هي أقوى من معظم الأمم؛ حيث يمتلك في وقت طباعة هذا العهد أثرى 1% من سكان الأرض؛ الذين يملك كل منهم أكثر من مليون دولار أمريكي، أكثر من 40% من ثروتها، في حين لا يملك أكثر من نصف سكان العالم أكثر من 1.4% من ثروات العالم.² وتفوق ثروة أكثر من 2000 ملياردير ثروة 4.6 مليار إنسان يشكلون 60% من سكان المعمورة.³ كيف سمحنا بظهور مثل هذا الظلم الفادح ضد قيم جميع أدياننا وقواعدنا الأخلاقية؟ إن البشرية تكاد تكون كلها في الواقع متواطئة في ذلك، ونحن الآن مسؤولون مسؤولية جماعية عن مأزقنا الراهن. لقد تفاقمت آثار أعمالنا حتى بتنا نقارن من حيث أثرنا بقوى الطبيعة الهائلة. إن العصر ما بعد الجليدي، الذي سماه علماء الجيولوجيا بالهولوسين، الحقبة الجديدة كلياً، بات يسمى بالإجماع بالأنثروبوسين، أي عصر الإنسان.

1.7. اليوم، وقد غيرنا مجرى عالمنا الفطري، علينا نحن البشر النظر في الاحتمالية أن حضارتنا الراهنة، التي يفترض أنها الأعظم على الإطلاق، ربما تكون قد أكملت دورتها. فها نحن وقد شطرننا الذرة، واكتشفنا الحلزون المزدوج للأحماض النووية، ورسمنا المخطط الوراثي البشري، وصعدنا إلى

القمر وطلعنا الوصول إلى المريخ، وصنعنا موادَّ جديدة تَأبَى أن ت تتحلل، وأنتجنا ملوثات عضوية وصناعية مستديمة تغزو أجسادنا، وأوجدنا طيفًا من الكماليات لتسهيل حياتنا، نجد أنفسنا مكرهين على مواجهة انهيار النظم البيئية، الأمر الذي يهدد وجودنا. وأشد هذه التهديدات: تغير المناخ الناجم عن الأنشطة البشرية وفقدان التنوع الأحيائي.

تغير المناخ العالمي

1.8. تغير المناخ في ذاته ليس أمرًا جديدًا على تاريخ تطور الأرض. فقد سببته في الماضي تقلبات في الطاقة الشمسية، وثوران البراكين، تغيرات في ميلان أو دوران الأرض حول الشمس، تغير دورات المحيطات وذوبان التربة الجليدية الناتج عن إطلاق كميات هائلة من غاز الميثان.⁴ ومع تطور الحضارات لُبي الطلب المتزايد على الطاقة باستخدام قوى الحيوان والإنسان ومن مصادر متجددة مثل طواحين الهواء ونواعير الماء والطاقة المائية التي تغذيها الجاذبية لإزاحة وتحريك الأشياء ولتوفير الحرارة والضوء. كان تأثير الإنسان على مناخ الكوكب طفيفا حتى قبل قرنين ونصف فقط حين تم استخراج الفحم على نطاق واسع قبل 250 عامًا لتغذية الثورة الصناعية.

1.9. منذ ذلك الحين وحضارتنا الاستهلاكية التواقفة للطاقة تؤدي نظم الأرض البيئية إيذاء مضاعفًا: تؤذيها أولاً باستغلال واستخراج الوقود الأحفوري والفحم والنفط والغاز من باطن الأرض؛ حيث صنعتها وحبستها عمليات جيولوجية على مدى ملايين السنين، وثانيًا بإطلاق ثاني أكسيد الكربون والميثان والغازات الدفيئة الأخرى في المحيط الجوي نتيجة حرق الوقود. ولم ندرك إلا مؤخرًا أن فائض ثاني أكسيد الكربون في المحيط الجوي يحتبس الحرارة؛ مسببًا تغير المناخ العالمي.⁵ وعلى الرغم من أن ثاني أكسيد الكربون يشكل أقل من 0.5 في المائة من تكوين المحيط الجوي للككرة الأرضية، إلا أنه عنصر أساسي للحياة على الأرض. فدورة الكربون تحافظ على توازن الأرض المناخي من خلال تنظيم دفق ثاني أكسيد الكربون بين النطاقات الأرضية والمحيطية والجوية. لقد أخلَّ سلوكنا باتزان نظم الأرض المترابطة كليًا، أي الميزان في لفظ القرآن.⁶

1.10. إننا نحن – مؤلفو هذا العهد – نقدر قيام دول مسؤولة في شتى أرجاء العالم برسم خطط واتخاذ تدابير لتحجيم آثار تغير المناخ، ومن أبرزها مقترح حظر السيارات التي تستخدم البنزين والديزل في تحول نحو بدائل خضراء أفضل للبيئة. لكن هل تكفي هذه البادرة الخضراء؟ وهل ستلي غاية اتفاق باريس عام 2015 لتغير المناخ "بإبقاء ارتفاع درجة الحرارة العالمية في هذا القرن أقل من 2° مئوية فوق معدلاتها في الحقبة ما قبل الصناعية وبندل جهود للحد من ارتفاع درجة الحرارة عند

1.5° مئوية⁷؟" على الرغم من فشل عمليات COP المتعاقبة في الموافقة على تمويل الخسائر والأضرار، يسعدنا أنه تم الاتفاق على صفقة تاريخية لمساعدة البلدان الأكثر فقراً وضعفاً في العالم على دفع ثمن الآثار التي لا رجعة فيها لأزمات المناخ في اليوم الأول من COP28 في دبي. وبينما نعتبر هذا اتفاقاً تاريخياً وشاقاً، نلاحظ أنه في وقت الإعلان، تم التعهد بالملايين لصندوق الخسائر والأضرار، في حين أن المليارات مطلوبة في الواقع.⁸ ومع إخفاق الدول الأكثر ثراءً في تقديم الدعم المناسب، ثمة دول جزيرية صغيرة تلتهمها البحار. ثمة تصدع عميق ممتد إلى المستقبل نود التنبيه إليه. إن تقرير⁹ نسقته المنظمة العالمية للأرصاد الجوية يبين "أن ارتفاع درجات الحرارة ومستويات البحار، وتغير أنماط تساقط المطر وأحوال جوية أشد قسوة تهدد صحة الإنسان والأمن الغذائي والمائي والتنمية الاجتماعية الاقتصادية في إفريقيا."¹⁰ إن أمم دول جنوب الصحراء لا تزال من أقل الدول إطلاقاً لثاني أكسيد الكربون،¹¹ بيد أنها تعاني بشكل غير متناسب من الآثار السلبية الناجمة عن ثاني أكسيد الكربون الذي تطلقه الدول الصناعية المتقدمة. وفي 9 أغسطس 2021، نشرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ تقريرها السادس الذي أعده مئات العلماء استناداً إلى آلاف الدراسات البحثية والمتراكمة على مدى 8 سنوات من العمل؛ مختمة تقريرها برسالة وحيدة: لقد نفذ منا الوقت.

1.11. حتى الآن، ركزت الجهود المبذولة للاستجابة لتغير المناخ العالمي على التفاوض بشأن أهداف لتنظيم الانبعاثات، ولكن ليس على التخلص التدريجي من إنتاج الوقود الذي يولدها. تواصل الحكومات الموافقة على ودعم التنقيب عن النفط والغاز والفحم واستخراجها وإنتاجها، في مؤتمر الأطراف الثامن والعشرين، بينما نشيد بما أقره المجتمعون بأن استخراج الوقود الأحفوري هو السبب الجذري لأزمة المناخ، نشعر أن الدعوة إلى "الانتقال بعيداً" عن الوقود الأحفوري بعيدة كل البعد عن "التخلص التدريجي" من الوقود الأحفوري. حذر العلماء من أن الفشل في الدعوة إلى التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري أمر مدمر وخطير بالنظر إلى الحاجة الملحة لاتخاذ إجراءات لمعالجة أزمة المناخ.¹² مما ينتج وقوداً أحفورياً أكثر بكثير مما يتماشى مع هدف الحد من ارتفاع الاحتباس الحراري إلى 1.5 درجة مئوية. ومن ثم، ليس لدينا خيار سوى المصادقة على معاهدة عدم انتشار الوقود الأحفوري المقترحة، وهي إطار سيمكن البلدان من التفاوض بشأن التخلص التدريجي من إنتاج الوقود الأحفوري بطريقة عادلة ومنصفة وشفافة، والالتزام باتفاقية تحقق العدالة للمتضررين من الأفراد والمجتمعات المعرضين لآثار المناخ.¹³

فقدان التنوع الأحيائي

1.12. إننا إذ نغير وجه الأرض، نتلف موائل تلك المخلوقات الرفيعة التي تشاركنا الأرض، وإتلاف موائلها يعني تدمير حياتها، فنهدر بشكل سريع تنوع الحياة النباتية والحيوانية الأساسية لبقائنا نحن. إننا لا نملك القدرة على تدمير الأرض في حد ذاتها، ولا على إزالة أشكال الحياة على وجه الكوكب.¹⁴ بل إننا في الواقع نتلف تلك الشبكة المتميزة من شتى الأنواع التي نشأنا بينها والتي يرتبط مصيرنا بها ارتباطاً لا ينفصم. ثمة إجماع متنام من العلماء على ترجيح احتمال أن تثير الاضطرابات التي أحدثتها أفعال الإنسان موجة سادسة من الانقراض الجماعي.¹⁵ لقد أدت كل موجة انقراض جماعي في تاريخ الأرض إلى إعادة ضبط جذرية لضميم أشكال الحياة على الكوكب، وفي حال تسببنا فعلاً في تعجيل موجة انقراض أخرى، فمن المستبعد جداً أن نكون من الأنواع الباقية بعدها.¹⁶ إن القرآن الكريم حذرنا مراراً من مصير الحضارات الأنفة التي تجاوزت حدودها وأفنت مواردها وبركات العالم الفطري- ويحذرنا من قدرة الله على إبدالنا بخلق جديد.¹⁷

1.13. التنوع الأحيائي هو السمة الأكثر تعقيداً من سمات كوكبنا وأكثرها أهمية. فلولا تفاعلات لا تعد ولا تحصى بين مختلف أشكال الحياة في العالم الفطري، لما أمكن للبشرية أن يكون لها مستقبلًا. تدعم هذه العلاقات المعقدة حياتنا؛ إذ تصنع الهواء الذي نتنفس والماء الذي نشرب والغذاء الذي نقتات به.¹⁸ وهذا كله مهدد بأسلوب إدارتنا لهذا العالم بشكل معاكس لمجرى الخليقة الفطرية.¹⁹ وحال توفّر ما يكفي من الوقت يمكن تحجيم بعض الآثار لتغير المناخ إن لم يمكن عكسها عبر القرون القادمة، إلا أنه إذا انقرض نوع ما فقد تلاشى للأبد. جميع الأنواع لها أدوار حيوية الأهمية في الحفاظ على صحة المحيط الحيوي. نحن لا نعرف كل الطرق التي يساهم بها أي نوع في الكل أو الأنواع الأكثر أهمية في صون محيط الأرض الحيوي. ومن دواعي قلقنا البالغ أن أطراف الاتفاقية المتعلقة بالتنوع الأحيائي لم ينجزوا بعد تحقيق أي هدف من "أهداف أيشي للتنوع الأحيائي" التي شكلت جزءاً رئيسياً من "عقد الأمم المتحدة للتنوع الأحيائي 2011-2020".²⁰ ومع ذلك، يسعدنا أن نلاحظ أن أمانة اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التنوع الأحيائي (CBD) قد أقرت إطاراً عالمياً جديداً للتنوع الأحيائي يتألف من أربع مستهدفات يجب تحقيقها بحلول عام 2050 و23 هدفاً محددًا للبلدان الموقعة للوفاء بها بحلول عام 2030. ومن ضمن تلك الأهداف "... إيصال عملية فقدان المناطق ذات الأهمية العالية للتنوع الأحيائي، بما في ذلك النظم البيئية ذات السلامة البيئية العالية، إلى قيمة تقترب من الصفر..." وكذلك "ضمان... حفظ وإدارة ما لا يقل عن 30 في المائة من المناطق البرية ومناطق المياه الداخلية والمناطق البحرية والساحلية، ولا سيما المناطق ذات الأهمية العالية للتنوع الأحيائي ووظائف وخدمات النظم البيئية، بشكل فعال من خلال وضع منظومات للمناطق

المحمية بحيث تكون ممثلة بيئياً... وتدار بعدالة... بشكل منصف للمناطق المحمية... مع ضمان أن أي استخدام، عندما تقتضي الحاجة في مثل هذه المناطق، يتوافق تمامًا مع مستهدفات المحافظة التي تقر وتحترم حقوق الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية، بما فيها حقوقها على أراضيها التقليدية.²¹

العدل البيئي والاجتماعي

1.14. هذا الوضع هو في اعتقادنا نتيجة مباشرة للأولية التي نوليها للتنمية الاقتصادية على حساب حماية البيئة. بات لتطلعنا لأن نصبح "مستهلكي الطبقة المتوسطة" الأسبقية على العيش في توافق مع الخليقة الفطرية. أما أهداف التنمية المستدامة، فهي مصاغة بشكل جيد ونبيل لتلبية احتياجات الشعوب التي تعاني حياتها من الفقر والبلاء، دون تدهور المحيط الحيوي أو منع رفاهية الأجيال القادمة. نحن - مؤلفو هذا العهد - نؤيدها من كل قلبنا، لكنها لن تعالج الأزمة، وليست حلًا سحريًا سيعزز من مساعينا للمحافظة على التنوع الأحيائي. ذلك أنه لتحقيق التوازن في الآثار الإيجابية التي ستأتي بها التنمية المستدامة على الفئات الأفقر من سكان البشرية، لا زلنا نصر على ضرورة تقليص الأمم الأكثر ثراءً من أنماط استهلاكها تقليصًا كبيرًا للسعي للمحافظة على التنوع الأحيائي.

1.15. ربما لا ندرك تمامًا مدى ترابط إلحاق الضرر بالتنوع الثقافي مع بتدمير التنوع الأحيائي.²² لقد دارت هذه الأحداث في حيز ضيق من تاريخ البشرية خلال السنوات الخمسمائة الأخيرة. فقد بنيت الحضارة التي نعيش فيها اليوم على مقابر المجتمعات الأصلية والتراثية التي كانت ترعى بشكل كبير بأساليبها الخاصة تنوع الحياة على مدى آلاف السنين. أما الثقافة الأحادية العالمية السائدة اليوم فيحكّمها نموذج لا يأبه بالتنوع، سواء أكان أحيانًا أم ثقافيًا. بل فُرضت على شعوب الأرض دون اكتراث بما إذا كانت تلائم ظروفها المحلية.²³

1.16. لقد بدأنا مرحلة خطيرة غير واضحة الملامح من تاريخ الإنسانية. بيد أنه من الجلي أن الحضارة التي نعيش فيها- والتي ينظر إليها على أنها تجلب منافع مادية لا نظير لها- هي في حد ذاتها جذر الأزمة.²⁴ للمرة الثانية خلال خمسة وعشرين عامًا أطلق علماء العالم تحذيرًا للبشرية²⁵ منذرين أنه "ينبغي إجراء تغيير كبير لخلافتنا في الأرض والحياة على وجهها، لتجنب بؤس إنساني واسع النطاق"، مبينين في بيانهم "أن البشر في مسار تصادم مع العالم الطبيعي... وفي حال لم يتم ضبطها... ربما تغير العديد من ممارساتنا الراهنة العالم الحي حتى لا نتمكن من الاستمرار في الحياة كما نعرفها". وقد نُشرت نسخة محدثة من هذا الإنذار بعد 25 عامًا في 2017، خالصة إلى إخفاق

البشرية في إحراز تقدم في معظم التدابير، محذرين من "أن الوقت ينفد". وفي ديسمبر 2020، اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة أن "الكوكب في حالة محطمة"²⁶.

1.17. على الرغم من أن استجابة البشرية لهذه الأزمة هي حتى الآن مجزأة وقاصرة قصورًا بالغًا، إلا أننا نشيد بالجهود الباسلة التي بذلتها الوكالات الدولية والمنظمات المتخصصة والأفراد الملتزمون بحماية كوكب الأرض. يصف القرآن الكريم العواصف الرعدية بأنها منبع للخوف والأمل في آن واحد.²⁷ فمن بريق الأمل النافذ من سحب هذه العاصفة الداكنة هو هذا الالتفاف غير المسبوق من قبل المجتمعات الدينية والتراثية والشعوب الأصلية.

ثمة تحالف متنام يمثل أكثر من 80% من سكان الأرض، مع قادة من صميم المجتمع ذي القدرة الكامنة على إحداث تغيير سريع؛ هو تحالف متسلح بحكمة العصور، فكل مجتمع ديني، وكل مجتمع تراثي، وكل شعب أصلي يجسد روحًا تبلورت على مدى قرون بل ألفية من التعامل مع نظم الأرض البيئية ومجموعات الخلائق الحية المتنوعة فيها. ينطوي هذا التنوع الثقافي على فيض من القيم والحكمة التي يمكن تسخيرها للتأثير على استجابتنا لهذا الأزمة.

1.18. إلا أنه لا بد لنا من التحذير هنا من أن الإنسانية، في مساعي البحث عن حلول، لطالما تناولت أعراض هذه الأزمة بدلًا من أسبابها. ثمة أمران جوهريان هما بدرجة من القرب منا حد اعتبارنا إياهما هبة خالصة. ولا بد من الوقوف عند هذين الأمرين إن كنا نود السعي إلى إعادة تأهيل نظم الأرض لتعود إلى حالة ما من الاتزان. أول الأمرين هو موقفنا من الخليقة الفطرية نفسها، الذي عرّفناه بأنه مورد ينبغي استغلاله. ففي اندفاعنا نحو تحقيق الرفاه اتبعنا اتباعًا أعمى نموذجًا خاطئًا يساوي بين النمو الاقتصادي وتطوير العالم الفطري، وكأن تنمية الإنسان للعالم الفطري عملية خطية مستمرة من التحسين والتطوير غير المنتهي. لكنه بات يتبيّن أن افتراض قدرتنا على تحدي أنماط الخليقة الفطرية التي قدّرها الله هو خراب لنا.²⁸

1.19. أما الأمر الثاني، فيقترن بالأمر الأول، بل ويردّفه أيضًا. فهو المال النقدي. لقد مكّن الإنسانية من ممارسة التجارة وتبادل السلع والخدمات وتشديد الحضارات عبر آلاف السنين. وقد يبدو أننا لا نستطيع العيش دونه، إلا أننا في الآونة الأخيرة أحدثنا تغييرًا جوهريًا في طبيعته؛ ففي الماضي كانت قيمة المال النقدي في وزنه، لكنه بات من الشائع على نحو متزايد إيجاد ثمين غريب للمال النقدي من خبراء اقتصاديين بارزين، على سبيل المثال: "... لا يزال المال النقدي رمزًا مجردًا من أي قيمة جوهرية في حد ذاته ولا علاقة مباشرة له بأي شيء محدد."²⁹ المال النقدي في الواقع أشبه

بفيروس يفتك بنسيج العالم الفطري كلما استخدمناه. إن نموذج النمو الاقتصادي الذي يقود النظام الدولي القائم على هذا الوهم، قد ولد رؤى مروعة بانهيار اقتصادي عالمي.

1.20. نحن البشر من بين أنواع المخلوقات، لطالما غيرنا البيئة لمصلحتنا عبر آلاف السنين، لكننا اليوم قد تجاوزنا بشكل بالغ حدود ما يمكن للنظم البيئية الفطرية معالجته عبر فترة زمنية نقدر إدراكها. ولقد حذرنا القرآن الكريم من أن تغيير خلق الله عمل شيطاني (4: 119).³⁰ لقد نجمت أفعال البشر عن فساد وخراب بالغ في الأرض كما ورد في المصطلح القرآني: فتلويث الهواء والمياه، الاحتباس الحراري وتغير المناخ، الاستغلال المفرط لمصادر الحياة، إتلاف وتحطيم موائل الخلائق الحية، إفقار التربة، انتقال الأنواع الغازية، إدخال الكائنات المعدلة وراثياً، إبادة السباع من الحيوانات والأنواع التي تعد من الأوقات التي يجب مكافحتها، واكتظاظ نوعنا النهم، جميعها أمور تسببنا بها في إفقار النظم البيئية التي تتوقف عليها حياتنا وحياة المخلوقات الأخرى التي تشاركنا هذا الكوكب. نحن البشر- الذين خلقنا حسب تعاليم ديننا الحنيف لنكون خلائف مستخلفين في الأرض- لم نكتف بملئها فساداً ودمًا مسفوگًا، بل ربما نكون قد أشعلنا أيضاً الانقراض السادس للحياة المعقدة في تاريخ كوكبنا. يصعب تخيل إدانة أقبح من هذه، إدانة لا سبيل لتبريرها:

"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ". (30: 41).

نبي أملين

1.21. إننا نجد في هذه الآية الكريمة ما يبعث على الأمل بأن الأوان لم يفت تماماً بعد لتغيير المسار. وأملنا بأن نعود ونعدل مسارنا، ننتقل الآن للوقوف عند ما يمليه علينا ديننا بشأن علاقتنا مع الأرض التي نسكنها. منهجنا في ذلك متعدد الأوجه.

• أننا بصفتنا مسلمين نعامل الأرض باعتبارها خلقاً مباركاً من رب العالمين الذي يحاسبنا على كل ما نفعله فيها. ونسعى لندرك كيف انتهكنا هذا الأساس المقدس فهمنا للأرض باستغلالنا إياها والتعسف في معاملتها. ومن ثمَّ قد يمكننا إعادة اكتشاف القيمة النفيسة التي لا تقدر بثمن فيما نفقده.

• أن نسعى لإفصاح فهم كوني للعلاقة ما بين الخالق وخلقِه- وعلاقة الإنسان بكل منهما وواجباتنا تجاه كل منهما- بشكل يعيننا على رؤية سبيل لتصحيح ما اقترفناه من خطأ رؤية جلية.

- أن نسعى لتبيين وتوضيح التعاليم الأخلاقية والقيم الرئيسية الخاصة بدين الإسلام لعلها تحفزنا على الالتزام بالتغييرات السلوكية المطلوبة بما يتفق مع السنة النبوية الشريفة.
- أن ننظر إلى الأزمة التي أصابت الأرض من منظور الاقتصاد السياسي، ونسعى لاكتشاف عناصر التراث الإسلامي المتجسد في تشارك منافع ومصادر الحياة على الأرض بشكل منصف؛ تلك التي يسميها علماء الاقتصاد موارد طبيعية، والتي قد تساعدنا على معالجة مواطن عدم المساواة وتحقيق نهج أكثر استدامة وتصالحية لعيش حياة طيبة دون تهديد قدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجتها.³¹
- أن نسعى لتمييز خصائص ديننا الأهم المتعلقة بسن القوانين واللوائح وممارسات المحافظة والسياسات التفاعلية، لعلنا نباشر التدابير اللازمة لاسترجاع الميزان الحيوي الذي انتهكناه.

2. آيات الله في السماوات والأرض

خالق واحد، رب العالمين

2.1. يزخر القرآن الكريم بالإشارات إلى ظواهر الخليفة دون الإشارة إلى مصطلح "البيئة" أو "بيئية".³² وأقرب مصطلح في اللغة العربية الفصحى للمقصود من "البيئة" هو "محيط" بمعنى ما يحيط بالشيء، كما في 2: 115 و4: 126، إلا أن "المحيط" في السياق القرآني يطلق على الله الذي يحيط بكل شيء علمًا وقدرة. تتمحور التعاليم الإسلامية عن البيئة حول مفهوم الخلق، ووردت كلمة "الخلق" في أكثر من 250 آية قرآنية بصيغ مختلفة.³³ وتظهر هنا من أصول ديننا العلاقات بين الله وخلقه - بما فيهم الإنسان - من منظور علم الكونيات و"لاهوت الطبيعة" أي اللاهوتية ذات العلاقة بالخلقة.

2.2. إنَّ التوحيد -أي الإقرار بوحداية الله- هو جوهر الإسلام وروحه. إن وحدانية الله لنا نحن المسلمون هي أساس ديننا وكل ما يتعلق به من علوم الوجود، والأخلاقيات، والشريعة، والروحانية. يُفتح القرآن الحكيم بحمد الله رب العالمين. (1:1) وفي كل صلاة من صلواتنا اليومية نستهل بهذه الكلمات. وتشير كلمة رب، من ناحية، إلى المالك السيد صاحب حق عبادة الخلائق، ومن ناحية أخرى، تشير إلى الخالق الرازق الذي يرَبِّي الخلائق حتى تتحقق أقدراها. والعلم بأنه رب الخلائق كَلِّها يفيد الإدراك بأنَّ عبادته لا تكتمل حتمًا إلا بالإحسان إلى خلقه كافةً.³⁴

2.3. كل الأشياء في هذا الكون المخلوق، من الجسيمات دون الذرية إلى رحاب المجرات، متحدة في كونها خلائق الله ومحتاجة إليه في كل مناحي وجودها: "قل هو الله أحد، الله الصمد" (112: 1-2). "هو الله-الخالق، البارئ، المصور..." (59: 24). فالعالم الفطري يقر بألوهية خالقه. هذه الحقيقة مكررة مرات ومرات في القرآن الكريم (3: 190، 17: 30، 41: 53، إلخ.). لتذكرنا دومًا بكلية وجود الله. "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا" (4: 126). "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (2: 115) هو الرزاق، "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۗ" (3: 35). وهو الذي يحيي الميت ويدور بالمادة بين الحياة والموت كيف يشاء. "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۚ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذٰلِكُمْ اللَّهُ فَآتَىٰ تُوْفِكُونَ" (6: 95).

2.4. إن الله مطلق لا بداية ولا نهاية له، بينما كل مخلوق منته ومحدود. كل المخلوقات وجدت بقدر وحدود وفق مشيئة ربه. في القرآن الكريم: "...وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا" (2: 25). ونحن قابلون لهذه الحدود وشاكرون راضون فرحون بها: نعمل ضمن هذه الحدود برضا ودون السعي لتعديها. "وَأَتَانَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" (34: 14).

القيمة الجوهرية في الخلق

2.5. لم يجعل الله سبحانه وتعالى شيئاً من خلقه بلا قيمة: بل إن مجرد خلقه إياه يضيف عليه قدرًا وقيمة ذاتية. من هنا، فإن إقصاء أي كائن مخلوق من الاعتبار الأخلاقي هو انتهاك لمبدأ التوحيد. ثم خلق كل مخلوق بالحق، فلكل مخلوق حقوق.³⁵ "وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (44: 38-39). قد نظن أن البعوضة قليل الأهمية، لكن الله لم يستح أن يضرب بها مثلاً (2: 26) والنحل أوحى إليها (16: 68-69). لا مخلوق إذن عديم الأهمية. لم يُخلق أي مخلوق عبثًا أو باطلاً، بل كلُّ خلق بالحق. علينا إذن ألا نتعسف في التعامل مع أي من خلقه، وألا نسلب أي منهم حياته إلا بالحق. ثم بارك رب العالمين في الأرض إذ قال: "وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسَىٰ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْنَا فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَامًا" (41: 10) وأحسن كل شيء خلقه، وأتقنه:³⁶ "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ..." (32: 7). "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمْرٌ مَّرَّ السَّحَابِ ۗ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي الَّذِي أَنْفَعَنَّا كُلَّ شَيْءٍ" (27: 88).

2.6. الله: الرحمن. الله رب العالمين هو الرحمن الرحيم³⁷، الذي تتجاوز رحمته وفضله أقصى حدود إدراكنا³⁸ " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " (7: 156). كتب الله على نفسه الرحمة (6: 12) وملاً الكون بجلاله وجماله، مانحاً المخلوقات ذات الاحساس الحواس المختلفة التي تستشعر بها مختلف مظاهر الجلال والجمال. ولأننا نعيش في كون يحمل طابع الرحمة، فإن الانسجام والجمال يتجليان في كل شيء. " رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا " (40: 7).³⁹

2.7. تسبّح الخلائق كلها وتحمد خالقها الإله الرازق:

"تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" (17: 44).
" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ
صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
يَفْعَلُونَ " (24: 41)

فالخلائق كلها خاضعة لربها الذي خلقها ورزقها، مطيعة إياه عن رضى، ساجدة له عابدة إياه، جميعها إلا الإنسان الذي قدر له أن يختار- وإن لم يستطع إلا الانصياع للنواميس الطبيعية التي وضعها رب العالمين- فإما أن يعبد الله عن طيب خاطر أو أن يرفض عبادته فيتكبد غضبه وعقابه:⁴⁰

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ " (22: 18).
"...وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ" (3: 83).

من مبدأ خضوع كل شيء لربه ورازقه يأتي الإقرار بإسلام كل الأشياء لله وانتمائها لمجتمع واسع هو الإسلام، الذي قد يعتنقه البشر طوعاً وينضمون إليه.⁴¹

آيات الله. إضافة إلى ما سبق، كل كائن مخلوق في حد ذاته دليل رائع على خالقه ورحمته سبحانه وتعالى؛ هي أعجوبة مفعمة بالمعاني والعبر. فالخليفة كمرآة تعكس الخالق وقدرته العظيمة، وجلاله وجماله وحكمته ورحمته.

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا سُبْحَانَكَ"
(3:190-191).

الآية هي الدليل وهي أيضًا آيات الذكر الحكيم. وفي التراث الإسلامي، لطالما أكد علماء المسلمين على أوجه الشبه بين الوحي المنصوص الذي أنزله الله على البشرية بواسطة الأنبياء المرسلين، والذي يعرف بالوحي التدويني المباشر في الكتاب المسطور، وبين الوحي الإلهي الضمني الظاهر في الكون والمعروف بالوحي التكويني والكتاب المنظور.⁴² كل منهما تنزير وآيات إلهية مصدرها واحد. فأيات الله في الكون توضح معاني النصوص المنزلة، وآياته في النصوص المنزلة تعيننا على فهم الخليقة ومعانيها.⁴³

2.8. وفضلاً عن قيمته الجوهرية، فإن لكل شيء مخلوق قيمة عملية أو دور محدد باعتباره مكوناً من مكونات النظم البيئية التي تدعم الحياة في الأرض. إذ يتفاعل جميع مكونات خليقة الله بعضها مع بعض، ويتكامل بعضها مع بعض، ويتعاون بعضها مع بعض، وفق سنن الله تعالى في الكون.⁴⁴ وكما لفت الفقيه المسلم من القرن الثالث عشر عز الدين بن عبد السلام حيث قال: "اعلم أن الله تعالى خلق الخلق وأحوج بعضهم إلى بعض لتقوم كل طائفة بمصالح غيرها."⁴⁵ وكل الخلائق تعبد الله عندما تؤدي الزكاة: الأرض، والنبات، والحيوان وكل السماوات يدعم أحدها الآخر، ويطيع الله دون امتناع.⁴⁶ يسهم كل مخلوق في خير مجموع الخلق من خلال دوره الذي كتبه الله عليه. وهذا يسفر عن حالة تكافل كوني يرزق الله به الخلائق. وقد ورد عن الرسول محمد ﷺ أنه قال: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله."⁴⁷

الميزان الكوني: التكافل والتكامل

2.9. الميزان: توازن وعلاقة متبادلة- يصف القرآن الكريم كافة الخلائق على أنها متكافئة وفي حالة من التكامل المترابط ضمن توازن كوني.

"وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ رَازِقِينَ."

(20:15-19)

"وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا
الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ"

(10:7:55)

في الذكر الحكيم، يرتبط الميزان الكوني بالقسط: أي العدل والإنصاف.

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ". (57):

48.(25)

2.10 يرسم القرآن الكريم صورة غنية نابضة بالحياة للارض والكون الواسع من حولها، صورة مألوفة بالمعاني والغايات والانتظام والجمال. لم يوجد العالم الفطري بمحض الصدفة، ولا يتسم بالفوضى وليس عديم القيمة. تبين هذه الخليقة الفطرية " ذات البنية المتينة المتناسكة والخالية من أي فجوة أو تهتك أو اضطراب"⁴⁹ في نظر المسلمين عظمة صنع الله سبحانه وتعالى. ويدعونا القرآن الكريم إلى التفكير والتأمل في أنماط الخلق ودوراته المتزنة المتكاملة؛ في تعاقب الليل والنهار، في تحول المادة الهامدة إلى لحم خلائق حية، في فناء الخلائق الحية وعودتها إلى التراب، في الرياح والسحب والمطر والسماوات المرصعة بالنجوم وفي الكواكب التي تسبح في هذا الفضاء العظيم. يفرض تكامل هذا الكون بكل مكوناته، ووفرة ما فيه وجماله، وقيمه وغايته، مسؤولية أخلاقية على عواتقنا جميعاً أساسها الاعتزاز والاعتناء بها.

2.11 أمم أمثالكم- وصف القرآن الكريم وفرة الحيوانات التي تشاركنا العيش في كوكب الأرض بأنها أمم أمثالنا.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتُكُمْ

... (6:38)

ولكونها مخلوقات ذات شعور وأحاسيس وأممًا مثلنا يتوجب علينا معاملتها بالتقوى والرحمة والإحسان. وقد تبين ما يترتب على النظرة القرآنية للأمم من غير البشر من واجبات أخلاقية منذ بدء التعاليم الإسلامية.⁵⁰

2.12. الفطرة: الطبيعة الأصلية للإنسان- يخبرنا القرآن الكريم أن البشرية خلقت على الفطرة التي فطر عليها الكون كله، وأن فطرتنا إذ ننتمي إلى هذا الكون، تحددها هذه الفطرة-

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. (30:30)

في حين تنذرنا هذه الآية الكريمة أنه لا ينبغي تغيير فطرتنا الإنسانية، ولفهم ذلك لتأمل السياق البيئي لفطرتنا. خلقتنا نحن البشر ضمن مجموعة محددة من الأنواع الحية المتأقلمة مع بعضها البعض ومع ظروف مناخية سادت منذ العصر الجليدي الأخير وتراجع الأنهار الجليدية أي من حوالي 12,000 عام. يشكّل ما يحيط بنا من المحيطات والأنهار الجليدية والغابات المطيرية والغابات الشمالية والأراضي الرطبة والسهوب والصحاري الموائل التي تنبؤها نحن والخلائق الحية الأخرى التي انتشرت وازدهرت. من هنا، فإن الفطرة ربما تشير كذلك إلى النمط الأصلي الذي خلق البشر وسائر الخلائق الحية الأخرى ضمن حدوده. وينذر قول الله تعالى بأنه "لا تبديل لخلق الله" لا سيما أن القرآن يخبرنا في موطن آخر أن "تبديل خلق الله" بمعنى مسخه أو تشويهه، هو عمل شيطاني- أي تجسيد للشّر، إذ يقول الشيطان "وَلَا مُرَّئِمٌ لَهُمْ فَلْيُعْزِرْنَّ خَلْقَ اللَّهِ". (4: 119).⁵¹

2.13. إن هذا العالم برمته، لا البحار والجبال والنبات والحيوان فحسب، بل حتى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، مسخّرة كما جاء في القرآن الكريم لخدمة البشرية.⁵² نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى. مع ذلك لا يجب أن نسير على هذه الأرض مغترين. "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا" (17: 37). "لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ". (40: 57).⁵³ لم يذكر الله قط أن الخلائق الأخرى خلقت فقط لخدمة البشر ولا حتى لهذه الغاية أولاً.⁵⁴ من المنافي للعقل أن نتصور أن كل هذه الخلائق خلقت لمتعتنا فقط، بل إن ذروة الكبر أن نفترض أن من حقنا إزالة أي نوع لا نرى منه نفعًا! قال عالم القرن الرابع عشر تقي الدين أحمد بن تيمية بشأن هذه الآيات القرآنية التي يقول فيها الله أنه خلق كل مخلوقاته لأجل أبناء آدم، "ومعلوم أن لله فيها حكمًا عظيمة غير ذلك، وأعظم من ذلك، ولكن يبيّن لبني آدم ما فيها من المنفعة، وما أسبغ عليهم من النعمة."⁵⁵

2.14. لا غنى عن بقاء الخلائق الأخرى لبقائنا نحن البشر، لكن قيمتها المنفعية لا يمكن مع ذلك أن تكون السبب الأولي للمحافظة عليها. لا يمكننا أن نقيس القيمة المنفعية لأي مخلوق؛ لأننا لا نعرف منافعها المباشرة لنا التي قد تكون مستترة، ناهيك عن آثار دورها البيئي في المحيط الحيوي. من ثَمَّ فإن الأساس الشرعي للمحافظة على كل نوع من الأنواع الحية لا بد أن يكون قيمته الجوهرية باعتباره مخلوقاً من مخلوقات الله، آية فريدة لا بديل لها من آيات عظمته سبحانه وتعالى.⁵⁶ وقد أخبرنا الرسول محمد ﷺ عن حرق تلاً من النمل بعد أن قرصته نملة واحدة، فأوحى الله إليه "أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح؟"⁵⁷

2.15. إن الله رب العالمين "...الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ..." (32: 7) وحذرنا من تشويهه سلامة خلقه بتغييره سواً في فطرتنا شخصية أو سائر الخلائق من حولنا، فقد نذرنا من الإفساد في الأرض، التي أصلحها وما فيها:

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (7: 56)

تلوح في الأفق رهبة في المفهوم القرآني بالعدل الكوني من إفساد الإنسان في الأرض ومما ينجم عنه من كوارث. لم يكن خلق هذا الكون عمل عابث أو باطل (38: 27؛ راجع 3: 191). بل إن هذا الخلق الفطري مترابط متكامل على نحو بالغ الاتساق، ويعمل في استقرار ينم عن إعجاز الله: فمعاملة هذا الخلق بالخير يجلب الخير؛ لكن اقرار الشر فيه أو عليه يؤذن بما يثير الرعب المطلق.⁵⁸ ويدعو القرآن الكريم إلى النظر فيما أصاب المفسدين في الأرض (7: 85-86): فقد كان قوم فرعون وقوم عاد وثمود ومدین ذوي قوة ومال، لكنهم أفسدوا في الأرض وأخلفوا الأمانة، على النقيض تماماً من الخلائف في الأرض.⁵⁹ ينبغي أن نرتعد نحن المسلمون خوفاً من التداعيات الكارثية للفساد في الأرض: انقراض الأنواع، الاحتباس الحراري، التلوث، المجاعات والأوبئة التي سنسأل عنها جميعاً نحن البشر يوم الحساب.⁶⁰

2.16. إن كانت خسارة الإنسان وهلاكه ناجمة عن الكفر برّب العالمين والإفساد في الأرض، فإن الأمل لفدائه وفلاحه يظهر عند عكس ذلك: في الإيمان به والأعمال الصالحة لوجهه في أرضه:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

(95: 4-6)

وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (103: 1-3)

العمل الصالح الخَيْر النافع هو مفتاح بقائنا وازدهارنا، تماماً كما يؤدي الفساد في الأرض إلى ضياعنا، إذ يقول الله تعالى: "أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (21: 105). إن العمل الصالح من الأهمية بمكان في مفهوم العبادة وأداء الخلافة حتى أن كلمة "مصالح" في الشريعة الإسلامية مشتقة من كلمة "صالح" وأن مصطلح "مفاسد" مشتق من "فساد"⁶¹.

الاستخلاف في الأرض: مسؤولية الإنسان فيها

2.17. . يصف القرآن الكريم البشر بأنهم خلائف في الأرض، أي عاملون موكلون سيسألون عن كل أعمالهم في الأرض:

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ... (6: 165)

وقال الرسول محمد ﷺ: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ..."⁶²

2.18. على الإنسان التعامل مع كافة عناصر البيئة دون انتهاك سنن الله في خلقه أو أحكامه في شرعه. فعلينا أن نأخذ من هذا المحيط وأن نعطيه أيضاً وأن نفيه حقه حتى يؤدي إلينا حقنا. ينبغي إذن أن تقوم كافة تعاملاتنا وأوجه نشاطنا الاقتصادي على هذا الميزان، فقد وضعه ويحفظه الله سبحانه وتعالى. إن ممارسة دور الخلافة في الأرض برعايتها في الحق والعدل ونشر الخير والصالح في الأرض كما تنص الآية الكريمة في أمر الله للنبي داود عليه السلام: "يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَآخُذْ بِهَا بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" (38: 26). تزدهر هذه الأرض بزراعة الشجر وبذر النبات والعمار والإصلاح والإحياء وتجنب الفساد والإخلال بها⁶³.

2.19. لا بد أن يكون جلياً هنا أن على الإنسان، إذ يقوم بدوره في خلافة الأرض بحمايتها من الفساد والدمار، أن يقي الأرض شر البشرية نفسها، فعلياً حماية الأرض من أنفسنا. يتحقق مفهوم خلافتنا بالتحلي بالإيمان والعمل الصالح، بالسعي دوماً للإحسان، وبتجنب ودرء كل ما قد يسفر عن فساد ودمار. في ظل قيم ديننا الأخلاقية الجوهرية، دعونا نتأمل مسؤولية البشر حاملي هذه الأمانة والخلافة في الأرض. هل الخلافة امتياز في الأساس؟ هي شرف بلا شك، لا سيما وأن الإنسان خلق "في أحسن تقويم"، أي بالقدرة الكامنة الأعظم على فعل الخير. لكننا إذا توأنا عن تحقيق هذه القدرة على فعل الخير، رُددنا "أسفل سافلين".⁶⁴ الخلافة ليست امتيازاً، بل هي أمانة، مسؤولية وابتلاء، فالله خلق الموت والحياة ليختبرنا ويميز من بيننا أولئك الأكثر سعياً للإحسان. خلافة الإنسان في الأرض هي نتيجة طبيعية لقدرتنا على التأثير على خير ورفاه الخلق. مُنح البشر قدرة هائلة على فعل الخير والشر، ومع هذه القدرة تأتي المسؤولية. الخليفة راع سيُسأل يوماً عن رعيته. وكل إنسان راع لكل الحياة على الأرض قد يمسه بخير أو سوء، وسيحاسب عن كل مثقال ذرة من خير يقوم بها أو يسببها، وكل مثقال ذرة من شر يقترفها أو يتسبب فيها.⁶⁵ ويتجدد هذا الامتحان المحفوف بالمخاطر كل يوم كما أخبرنا الرسول محمد ﷺ: "كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا".⁶⁶

2.20. يتوجب علينا دوماً التحلي بالتواضع عند تحديد دورنا كخلائف في الأرض، بيد أن شرف الخلافة أمر فائق حقاً، فنحن البشر نحمل أمانة أبت السماوات والأرض أن تحملها. "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72: 33)

لكننا أثبتنا ظلمنا وغفلتنا في إدارتنا للأرض.⁶⁷ الخلافة والأمانة متداخلتان، فالقرآن الكريم يخبرنا أن البشرية حملت أمانة لم تقدر عليها السماوات ولا الأرض ولا الجبال. فلن نتمكن من أداء هذه الأمانة حتى تشمل آفاق رعايتنا كل الأنواع الحية والأفراد والأجيال من مخلوقات الله من اليوم وحتى يوم القيامة. عندئذ فقط نكون خلائف في الأرض.⁶⁸

2.21. قد يبدو في ذلك تكليف الإنسان بوزر مُحال لا قبل له به: فكيف نستطيع حقاً إدراك كل تداعيات وأثار أعمال الفرد على كافة المخلوقات في الوقت الراهن، ناهيك عن المستقبل المجهول؟ وماذا يعني أن تشمل آفاق رعايتنا المستقبل المجهول؟ كيف تمس المقاييس الزمنية لتغير المناخ مفاهيمنا الأخلاقية مساساً وثيقاً؟ ما هي واجباتنا الأخلاقية إزاء أجيال قادمة غير محدودة من البشرية ومجتمعات من الأحياء الأخرى قد تعيش في ألبينات قادمة؟ كيف يمكن لأي فرد أن يتحمل وحده مسؤولية كل نتائج أفعاله إذا كان الله سبحانه وتعالى وحده العالم بها؟ والجواب هو أننا

مدركون حدود معرفتنا وقوتنا وقدراتنا، وأنه ينبغي أن تكون نوايانا وتطلعاتنا غير محدودة لعبادة رب العالمين، الإله المطلق غير محدودة. واجبنا أن نوَدِّي أفضل ما بوسعنا تأديته وأن نطلب من الله تبارك وتعالى الهداية والغفران عن تقصيرنا الذي لا بد منه؛ إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.⁶⁹

يمشون على الأرض هوناً

2.22. يأمرنا القرآن الكريم بالسير برفق وتواضع ولطف على الأرض.⁷⁰ "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..." (25: 63). التواضع والرفق من سمات الشكر والعرفان بالفضل، ومن حق رب العالمين علينا أن نكون له من الشاكرين، وهو الذي وضعنا مع أمم أخرى من الخلائق الحية في هذا الكوكب الرائع لنحيا وكلّفنا برعايته؛ لذا نختم هذه الفقرة بهذه الآيات من الذكر الحكيم التي تدعو الإنسانية إلى النظر في آيات الله في خلقه وتأمّلها واستيعابها والتعلم منها:

سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ
وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ
هُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(27-17: 30)

أخلاقيات التوحيد

3.1. الأبعاد الأخلاقية لوحداية الله: التوحيد. إن أهم ما تُمليه وحدانية الله سبحانه وتعالى هو عبادة الإله الواحد- رب العالمين- بالإحسان إلى جميع مخلوقاته. فإذا أقررنا بأن الله هو وحده الإله لكل كائن مخلوق، فلا بد أن ندرك إذن أن عبادتنا إياه توجب علينا الإحسان لخلقه كله، وأن نعامل كل مخلوق بالتقوى. الله سبحانه وتعالى هو رب كل نوع وكل جيل وكل فرد من الخلق. عليه، ولتوضيح التزاماتنا الأخلاقية، فإن معنى رب العالمين هو رب الخلائق كلها، كل ما كان وكل ما يكون. ولكل المخلوقات قيمة جوهرية لمجرد أن الله هو خالقها. وإقصاء أي مخلوق من اعتبارنا الأخلاقي هو انتهاك لمبدأ التوحيد.⁷¹

3.2. إن لتطبيق هذا المبدأ عملياً تداعياتٍ عظيمة. فمن حيث الأخلاق هي تلمي أن ليس لأحد أن يجعل تحقيق مصلحة جزء من خلق الله غاية القصوى دون اعتبار مصلحة الكل، وذلك بوعي وإصرار. فهل بوسعنا السعي لخير قومنا وافترض أن ذلك لن يؤدي الأقسام الأخرى؟ هل بوسعك السعي لتحقيق صالح الرجال أو "الرجل" بمعنى "الإنسان" وافترض أن ذلك لن يهمل المرأة أو مهيئها؟ هل تستطيع السعي لمصالح الأثرياء وافترض أن ذلك سيؤدي إلى مصالح الفقراء؟ هل يمكنك استهداف خير الجيل الراهن وافترض أن ذلك لن يحرم الأجيال القادمة من ميراثها المستحق؟ هل يمكنك السعي لتحقيق خير الإنسان وافترض أن ذلك لن يضر بالعديد الذي لا يعدُّ من أنواع المخلوقات الأخرى التي نشاركها كوكب الأرض؟ يدير الحكومات ونظم الاقتصاد كثير من أفراد يفترضون كل ذلك تحديداً ويفترفونه عملياً. لكن هذه الفرضيات لا تتفق مع مفهوم عبادة الله الأحد رب العالمين. فجعل الغاية القصوى السعي لأقل من تحقيق الخير للخلق كافة هو تحريف لديننا. وهو عمل فاسد لا أخلاقي: إذ فيه انتهاك لما يمليه مبدأ التوحيد من المتطلب الأخلاقي.⁷²

تقوى الله في خلقه

3.3. التقوى: سلوك الوعي تجاه الله والعناية بأمره ورقابته في خلقه. الله سبحانه وتعالى رب كل شيء وهو رب يوم الحساب، ويومئذ سيحاسبنا عن آثار أعمالنا في مخلوقاته كلها:

يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
(8-6:99)

تفهم عادة كلمة "ذرة" بأنها الذرة أو الجسيم أو القذى، لكن الذرة تشير أيضاً إلى أصغر النمل، أحد أصغر أشكال الحياة المرئية بالعين المجردة. وعليه، يوحى المعنيان بأن رب العالمين سيحاسبنا عن معاملتنا لأصغر الخلائق مهما تناهى حجمها: علينا إذن بتقوى الله في معاملة أدق مخلوقاته مهما صغر. فما من مخلوق بلا أهمية. والله رب كل شيء وسيبلونا في مخلوقاته: فعلينا أن نتقيه في سلوكنا مع كل شيء. يجب علينا تقوى الله في معاملتنا لكل رجل وامرأة وطفل. يجب علينا تقوى الله في معاملتنا لكل حيوان، لكل طائر، لكل حشرة، لكل نبتة، لكل نهر، ولكل صخرة...

إنَّ كل مخلوق، مهما بدا تافهًا لنا، من مخلوقات الله العظيم، وهو آية من آيات الخالق. كلُّ في حد ذاته عالمٌ لن يتكرر ويجلي مجد الخالق يسبح بحمده.⁷³ لم يُخلق أي شيء عبثًا؛ كلُّ خُلق بالحق. لذلك يجب ألا نعبث بأي من خلق الله وألا نسلب حياة إلا بالحق.⁷⁴ فمن اليقين بلقاء رب العالمين، الذي سيسألنا عن تعاملنا مع كل وأي مخلوق، ينبثق التقوى: أي عميق الوعي وفائق الاحترام لربِّ العالمين ورقبه في خلقه وصولاً إلى أقصى عناية في التعامل مع كافة الخلائق. وهذا الموقف هو جوهر كرم الأخلاق.

"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَمُّكُمْ" (13: 49)

الإحسان إلى الخلائق

3.4. الإحسان- يكتمل سلوك التقوى في العمل بالإحسان: ذروة تقوى الله تشتمل على الإحسان إلى خلقه كافة دون استثناء. فالعمل بالإحسان هو الغاية من الحياة والموت:⁷⁵

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... (67)

(2:

ولا يكفي العمل الحسن، بل علينا العمل الأحسن؛ أي الإحسان، في كل أعمالنا وكأننا نرى الله رب العالمين، فإن لم نكن نراه فإنه هو يرانا.⁷⁶ وفي هذا السياق قال رسولنا الكريم ﷺ: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء."⁷⁷ ثمة آيتان في القرآن الكريم توضحان بأن العلامة الفارقة في الاختيار بين

البدائل من الأعمال الصالحة أو الأحكام الشرعية هو اختيار الأفضل والأنفع والأجمل والأكمل - أي الأحسن.

... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (39: 17 -

(18

ارحموا من في الأرض

3.5. الرحمة - رب العالمين هو الرحمن الرحيم، ورحمته سبحانه وتعالى أعظم من أن ندرك حدودها.

...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ... (7: 156)⁷⁸

لقد ملأ الله سبحانه وتعالى الكون جلالاً وجمالاً، ومنح كل مخلوق حواساً مختلفة لاستشعار هذا الجلال والجمال. فكيف ينبغي أن يكون ردُّنا؟ كيف نظهر لله مدى شكرنا؟ أليس العمل على حسن عبادته أفضل أوجه الشكر؟ وكيف نطبع الرحمن الرحيم؟ قال رسول الله ﷺ: "الرَّاجِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ازْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ."⁷⁹

3.6. الشكر- إظهار الشكر والتقدير هو وجه آخر من أوجه الامتنان لفضل الله سبحانه وتعالى علينا ونعمه.⁸⁰

وَأَيُّهَا لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمِيْنَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ. وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مَنَّ
الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ - وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
(36: 33-35)

يدعونا القرآن الكريم إلى الابتهاج بجمال الكون وتغذية الوجدان كما تبين في الآيات الكريمة التي تصف جمال وزينة وبهجة الخلق، ويوقظنا للتمتع والفرح به. تنبهنا هذه الآيات إلى جمال السماوات وزيتها (15: 16، 37: 6، 67: 5) وبهاء الأرض، ونمو نبات الصحراء إثر الغيث وأشجار نخيل التمر المزدهرة (29: 60، 22: 5، 50: 10)، والبساتين والحدائق والهائم مثل الخيول والحمير والجمال (16: 5-6: 8). إن القرآن الكريم يوجه مشاعرنا وحواسنا إذن لإدراك جمال وكمال الخالق خارج حدود

الخلق. (27: 88، 32: 7). وعليه، فإن كان الشاعر يبصر الجمال في كل ما حوله بوجوده الفني، فإن المؤمن يرى الجمال في كل ما حوله بوجوده الإيماني، مستشعرًا جمال الخالق فيما صنع.⁸¹

آيات الرحمن

3.7. الاستجابة لآيات الرحمن. يصف القرآن الكريم آيات الخلق بأنها تكشف المعرفة بالله وبمقاصده لأولئك المتفكرين العاقلين الذاكرين، ذلك أن تأمل هذه النعم يحملنا على الشكر.⁸² فعلينا التعامل مع الخلق باعتبار وشكر. وتمامًا كحمد الله وذكره، الشكر شعورٌ يلمسه القلب وتعبّر عنه الشفاه، لكنه ينبغي أيضًا الإعراب عنه بالجوارح بعمل الصالحات والإحسان إلى كل مخلوقات الله سبحانه وتعالى. يكون الشكرُ على النعم باستعمالها لتحقيق الغاية التي خلقت لأجلها وبرعاية هذه النعم والحفاظ عليها وإنمائها.⁸³

3.8. إدراك آيات الرحمن. من غير المرجح أن نعتني بجزيل النعم التي من الله بها علينا عناية تامة، ناهيك عن رعاية الأرض، ما لم نستوعب تمامًا آيات الرحمن رب العالمين. فهكذا استيعاب يقتضي علمًا وبصيرةً وحكمةً. قال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم،⁸⁴ فالعلم بآيات الكتاب والخلق يبلغنا التقوى.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَعَرَبُ آيِبٌ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ الْمُخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ
كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... (35: 27-28)

3.9. مع ذلك، من الواضح ألا يغرس كل التعلم التقوى في النفس، ولا يؤدي كل التعلم إلى البحث عن الإحسان. فمؤسساتنا ومناهجنا التعليمية الراهنة هي التي أدت إلى حد بعيد لإخفاقنا في مهمتنا في الخلافة في الأرض. بل إننا منحتنا مهارات أنتجت وأبقت على الأزمة البيئية التي تعاني منها البشرية وكل الحياة في الأرض اليوم.⁸⁵ وبالرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها عديد المعلمين لإصلاحها، إلا أنها لا زالت تشارك في الحلم المتهور الطائش الخطير للإنسان المعاصر بإدارة الأرض ونظمها البيئية دون استطلاع ما إذا كان يمكن حقًا إدارتها بشكل آمن رغم كل ما فيها من تعقيد.⁸⁶

فلنسع بدلاً من ذلك إلى إدارة أنفسنا: رغباتنا واقتصاداتنا وسياساتنا ومجتمعاتنا. علينا إعادة تشكيل أنفسنا ليسعنا هذا الكوكب المحدود بدلاً من محاولة إعادة تشكيل الأرض لتتسع لرغباتنا غير المتناهية.⁸⁷ وللبداء في إعادة تنقيه مجموعات الحياة التي أديناها إيذاءً بالغاً، ولنصبح قادرين على رعاية الأرض ومؤهلين عملياً للاستخلاف فيها، نحتاج إلى وعي عميق عن علاقتنا بالخالق من ناحية، والإحاطة بعلم واسع عن الخلق ومعرفة مكانتنا فيه من ناحية أخرى. أما مبادرة الأمر الأول فتستدعي أن نعتني بالشعائر الروحية من ديننا، وأما الثاني فتستدعي أن نعتني بعلاقتنا مع الخلائق.

3.10. الإدراك التجريبي للخلق. تبلور خلال العقود الأخيرة إجماع عالمي على الحاجة لأن يعي سكان الأرض البيئة بكليتها والتحديات المرتبطة بها، وأن يهتموا بها، وأن يكتسبوا "المعرفة والمواقف والمهارات والحافز والالتزام بالعمل أفراداً وجماعات في سبيل حل المشكلات الراهنة وتجنب ظهور مشاكل أخرى."⁸⁸ فقبل أن يواجه الناس واقعاً بيئياً قاتماً، يجب أن يتاح لهم الاستغراق في البيئة الفطرية لإدراك جمال العالم الفطري وما به من بهجة.⁸⁹ لكن عيش أكثر من نصف سكان الأرض في مناطق حضرية يعقد هذا الأمر، وما يزيد الأمر صعوبة هو المأزق الكالغ الناجم عن حقيقة أنه كلما ازداد تعداد السكان، وتنامت شهيتنا للسلع الاستهلاكية، تقلصت الأراضي البكر الفطرية وأخذت تتلاشى سريعاً.⁹⁰

في الثقافات الإسلامية، ثمة عرف متناقل ثابت عن تجسيد الأرض البكر لحقيقة روحية: فالأنبياء- موسى وإلياس ويحيى وعيسى ونبينا محمد وغيرهم عليهم الصلاة والسلام، ذهبوا إلى الرحاب البكر لملاقاة وجه رب العالمين ومن ثم عادوا بالحكمة وصادق الوحي.⁹¹ وللحقيقة الروحية الكامنة في الفلاة أصداء في الشعر والأدب واللوحات الفنية والفنون الأخرى في الحضارات الإسلامية المتعاقبة.⁹²

3.11. أما في الحضارات الإسلامية المعاصرة، كما في غيرها، فقد بدأت قيم وتجارب الأراضي البكر بالتلاشي. لا تزال مجتمعات الريف والبادية في العديد من الدول الإسلامية تعيش في الصحاري والسهوب والجبال والغابات والأراضي الرطبة والسواحل التي تقطنها، لكن ارتباطهم بالأرض يضعف شيئاً فشيئاً.⁹³ لم ينس المسلمون تماماً اللاهوتية ذات العلاقة بالخليقة الفطرية التي يجسدها الإسلام، كما لم يفقدوا تماماً نظرتهم المعظمة للكون والأرض.⁹⁴ بيد أننا في حاجة إلى تجارب حقيقية في رحاب الخليقة الفطرية لتعزيز إحاطتنا بمعاني هذه التعاليم.

علينا إنماء علاقات حقيقية مع الأماكن الفطرية ومع المخلوقات الفطرية واكتشاف تجربة شعور الابتهاج بالعالم الفطري. إن أحسن تربية بيئية لا تكون في الصفوف المدرسية، وإنما في رحاب

الأراضي البكر حيث تسود مشاهد الفطرة، وحيث لا يتحكم البشر بمجتمع الحياة. من شأن ذلك، بإذن الله، أن يعيننا على العناية بالأرض بشكل أفضل من خلال اكتساب فهم تجريبي للعمليات التي شكَّلت هذه الأرض، وتنوع الحياة التي تحتويها تلك الأماكن.

3.12. نناشد المربين والمعلمين في الدول الإسلامية وأنحاء الأرض باستشعار سعادة التعلم عن الخليقة الفطرية بشكل معمق في أراض بكر، ومن ثمَّ الإعداد للاستغراق في المناطق الفطرية على نحو يحمل المشاركين على فهمها واحترامها والاعتناء بها؛ وتوفير أثرى وأفضل ما يستطيعون تصميمه من تجارب الاستغراق في الرحاب البكر والتأمل فيها، جامعين المعرفة العلمية بالفنون والمغامرات، والأهم من ذلك كله، التفكير الأخلاقي والروحي، وذلك لإعداد قادة الغد وتمكينهم من ممارسة أخلاقيات الخلافة في الأرض مفهومها الواسع، ونشرها بين الناس.

شعائر الروح

3.13. تبني شعائر الإسلام أساسًا قويًا من القيم الروحية والأخلاقية لا سيما مفهوم التقوى-

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. (2: 21)

مشاهدة إبداع الله في الكون كله، واستشعار الوجود الإلهي الذي يحيط بالخليقة الفطرية والحضارة الإنسانية، يعزز الوازع الأخلاقي لدى الناس ويحثهم على التصرف بموجبه. ومن شأن هذه الممارسات، إن أتبعَت بوعي وضمير، أن تغير الطريقة التي نعيش بها حياتنا.

3.14. الشهادة- عند اعتناق دين الإسلام، عند النداء للصلاة، عند إقامة الصلاة مرات عديدة في حياتنا، نشهد بوحدانية الله رب العالمين الذي يجب أن نتقيه ونعبده بالإحسان إلى كافة الخلائق، ونشهد بأن محمدًا ﷺ رسول الله الذي بعثه رحمة للعالمين.

3.15. الصلاة- عند أداء الصلوات الخمس المفروضة كل يوم، تغمرنا قيم وأخلاقيات ديننا. ننضم إلى كل ما في السماوات والأرض في الصلاة وفي تسبيح الله، وكلُّ يعرف صلاته وتسبيحه والله عليم بما يعملون (17: 44، 22: 18، 24: 4). تحدد أوقات الصلاة بموضع الشمس وأثارها في الليل. ونستعد للصلاة بالوضوء بماء طهور، فإن لم يتوفر كان التيمم بالتراب. نقف لأداء الصلاة في أي مكان ظاهر،

فإذا كان في الهواء الطلق، كان خيراً، فقد قال رسول الله ﷺ: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأَيُّمًا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ. ⁹⁵

نقف مستقبلين القبلة في مكة المكرمة، أول بيت شيد لعبادة رب كل الخلق ونقول "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (6: 79). ثم نستهل الصلاة بفاتحة القرآن الكريم، سورة الفاتحة، التي تنعش وتبين علاقتنا بالخالق والمخلوق خمس مرات يومياً. تبدأ السورة بحمد رب العالمين، الرحمن الرحيم الذي يحاسب وحده عن كل فعل. نعلن عبوديتنا لرب العالمين ونطلب عونه سبحانه وتعالى: أي الهداية للطريق المستقيم الذي يسلكه أولئك الذين أنعم الله عليهم- وهم الذين يتقون الله في كل الخلائق ويعاملونها بالرحمة، والمحسنون- لا الطريق الذي يسلكه الذين يثيرون غضب الرب بالفساد والدمار والهدر والقسوة والظلم والاضطهاد، ولا طريق الذين يهدرون حياتهم عبثاً نتيجة الضلال أو الغفلة أو عدم الاكتراث. ⁹⁶

3.16. الزكاة- على المسلمين مرة في كل عام إنفاق 40/1 من ثروتهم النقدية التي تزيد عن حد أدنى معين؛ ويعفى منها أولئك الأكثر حاجة للمساعدة، ونسب متفاوتة من محاصيلهم وما يملكون من حيوانات داجنة لتطهير ما يتبقى لديهم من ثروة. فالثروة تُطهر بمشاركة المحتاجين في الفائض منها. وتأمين حق الفقير في ثروة الغني بالزكاة يعين على مكافحة الفقر والأمراض والجهل، وهي من العوامل الأساسية التي تعيق قدرة البشر على الاعتناء بالبيئة. ⁹⁷

3.17. الصيام- يصوم المسلمون مدة شهر كامل كل عام من الفجر إلى غروب الشمس. نبدأ صيام الشهر ونهيه بمشاهدة هلال الشهر الجديد. فنمتنع من الأكل والشرب والجماع احتفالاً بشهر رمضان الكريم الذي أنزل فيه القرآن الكريم على رسولنا محمد ﷺ في غار حراء في مكة. يولد صوم رمضان فينا الوعي بآكالتنا على الله سبحانه وتعالى، ويبعثنا على شكر نعم الطعام والشراب والزواج، وتقدير هذه النعم. إن استشعار نوبات الجوع والعطش خلال هذا الشهر يعلمنا الرحمة والرأفة بمن يعاني الجوع والعطش سواءً كانوا بشرًا أو أي خلق آخر. كما نتعلم الصبر وقوة الإرادة وضبط النفس. نصوم الشهر بروح الامتثال، وننهي صومنا بروح الاحتفال بعيدٍ وزكاة. ⁹⁸

3.18. الحج- علينا مرة في العمر، لمن استطاع، حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وهو المنطقة المحمية الأساسية في الأرض؛ حيث لا يجوز قتل أو إيذاء أو حتى إزعاج أي نبات أو حيوان فطري. ونسعى من خلال فريضة الحج إلى العيش في وئام مع الجميع، دون إيذاء أحد. نجوز هناك ذات الأودية والتلال التي سار فيها الأنبياء؛ إبراهيم وإسماعيل ونبينا محمد صلوات الله عليهم وسلامه

وأزواجهم وأصحابهم ومن تبعهم بإحسان من أجيال المؤمنين. نشاهد ذات الصخور ونستنشق ذات الهواء ونسير على نفس الرمال ونشرب من ذات المياه - مياه زمزم المباركة - ونشاهد ذات أنواع النباتات والحيوانات التي شاهدها قبلنا. نقف على جبل عرفة لأداء الصلاة جماعةً، تسترنا ثياب بسيطة متشابهة كأكفان الموت، ثم نقضي ليلة ملتحفين النجوم في مزدلفة قبل أن نقضي ثلاثة أيام مخيمين في وادي منى. نرمي الجمرات على رموز الشر ثم نقدم أضاحي، ساليين الحياة لإطعام الحياة قريباً لله.⁹⁹ نطوف حول الكعبة، أول بيت عبادة رفع لرب العالمين، وإذا سنحت لنا الفرصة قبلنا الحجر الأسود، وهو القطعة الأخيرة الباقية من أصل البيت العتيق، في أرقّ لفتة عرفها الإنسان؛ حيث تلامس شفاهنا بشكل رمزي شفاه رسولنا الكريم محمد ﷺ وكل الحجاج وزوار البيت الحرام الذين تبعوه في هذه الشعيرة العظيمة،¹⁰⁰ والذين سيتبعونه حتى تقوم الساعة.

أسوة حسنة: رحمة للعالمين

3.19. يصف الله في القرآن الكريم رسوله محمداً ﷺ بأنه رحمة للعالمين: رحمة للخلق كافة ولكافة الخلائق.¹⁰¹ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (21: 107)

3.20. جسّد رسولنا الكريم محمد ﷺ في أحكامه وتعاليمه وأفعاله التقوى والإحسان والرحمة تجاه الخلق كافة. فقد دعا البشرية إلى خُلُق التوحيد ولاهوتية ذات العلاقة بالخليقة الفطرية بعقيدة تحتفي بآيات عظمة الله في الخلائق كلها وتعزّرها وتدافع عنها. لقد جاهد رسول الله محمد ﷺ لأجل حياة تحفظ فيها باسم الله حقوق الخلائق كلها.¹⁰² لقد علّم ﷺ خُلُقاً نبيلاً كريماً لا مثيل له من الرحمة غير المحدودة والرعاية التي لا شبیه لها والإحسان لكل شيء، خُلُق لا يقوم على القيم العاطفية التي لا تهتم بالمعضلات الأخلاقية الحقيقية في عالم لا يمكن تجنب سلب الحياة فيه؛ حيث تفتت الحياة بالحياة لتستمر. إنه عليه الصلاة والسلام لم يكتف بتعليم هذه المبادئ، بل ناضل لضمان حقوق وخير كل ما هو كائن وسن أحكاماً لأجل ذلك.¹⁰³

3.21. حتى بعد أن أصبح أقوى رجل في جزيرة العرب، عاش النبي محمد ﷺ على الأرض هوناً. عاش حياة مقتصد في بيتٍ من الطين، يرقع ثيابه بنفسه ولا يتناول اللحم إلا نادراً. وقد عاتب زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها مرة لشدة في معاملتها لإبل غير مروضة: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ".¹⁰⁴ كما ورد أنه دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ". فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْنِبُهُ".¹⁰⁵ كما حظر ﷺ إهانة الخلائق، لا سيما من أجل التسلية، وحرّم إثارة الحيوانات لكي تقاتل بعضها البعض.¹⁰⁶

ومع لطفه ولينه ﷺ، فقد كان يلعن كل من يستهدف روحًا للرماية.¹⁰⁷ وحدث صلى الله عليه وسلم أصحابه عن رجل شكره الله وغفر له ذنوبه لأنه سقى كلبًا ظمآنًا،¹⁰⁸ وعن امرأة دخلت النار في قطة جوعتها حتى الموت.¹⁰⁹ وأمر أحد أصحابه كان قد أخذ صغار طير من عش بأن يعيدهم إلى عشهم وأمهم التي تحاول حمايتهم.¹¹⁰ وحين أتى على نار أشعلت في كتيب نمل، أمرهم بإطفائها.¹¹¹

3.22. لا نعلم أحدًا في تاريخ الإنسانية حقق ما أنجزه رسولنا محمد ﷺ للمحافظة على تنوع الحياة في الأرض؟ فقط نهى عن قطع شجرة في الفلاة لكونها مصدر ظل أو قوت للإنسان أو الحيوان،¹¹² وقال عليه الصلاة والسلام: «من غرس غرسًا لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقة».¹¹³ وحين هاجر إلى المدينة، حدّد رسولنا الكريم ﷺ منطقة حول المدينة وبساتين النخل فيها حرّمًا لا يجوز فيه قطع أي نبات فطري ولا صيد أو حتى إزعاج أي حيوان فطري، كما حى المنطقة المحيطة بالحرم؛ حيث لا يجوز قطع شجرة أو شجيرة فطرية.¹¹⁴

3.23. عند السير من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة مع جيش من 10,000 رجلًا، مر النبي محمد ﷺ بكلية مع صغارها، فوضع حارسًا عليها ليضمن ألا يزعجها أحد.¹¹⁵ وحين دخل مكة المكرمة فاتحًا- وهي البلدة التي اضطهدته عليه الصلاة والسلام ومن تبعه من المؤمنين، وقتلوا العديد من أصحابه وحاولوا مرارًا القضاء عليهم- ترقّب أهل مكة انتقامًا مريعًا. لكنه عفا عنهم ﷺ وقال: "لا تثريب عليكم. اذهبوا، فأنتم الطلقاء".¹¹⁶ ثم أقام مجددًا حرم الله المحيط بمكة المكرمة- أول حرم على الأرض- حيث لا يجوز قطع أي شجرة أو شجيرة أو نبات فطرية ولا صيد أو حتى إزعاج أي حيوان فطري.¹¹⁷ وحين عاد عليه الصلاة والسلام إلى مكة للحج قبل وفاته، جمع الناس وألقى خطب الوداع، التي قال فيها: "يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى،" إن أكرمكم عند الله أتقاكم".¹¹⁸

3.24. لتلك الأسباب كلها، نحتمي بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه، قدوة الرحمة والتقوى والإحسان تجاه الخلق بأكمله. وهو الأسوة الحسنة التي علينا الاحتذاء بها أبدًا؛ لذا نناشد إخواننا المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يعلّمون النشأ الصغار، بدراسة سيرته الشريفة

دراسة معمقة والسعي لاتباع هديه في حياتهم اليومية. كما نناشد كل من لا يتبع ديننا بالتمعن في أسوته ﷺ، ونناشد كل من في الأرض بالاعتزاز والاحتفال بأفضل ما جسده كل الأنبياء وكذلك كبار الحكماء ومعلمي الحكمة في الشرق والغرب والجنوب والشمال بشأن رعاية الأرض وما فيها من أمم الأحياء.

3. القسط: العدل والإنصاف في تقاسم موارد الحياة

عن معنى الازدهار

4.1. ندرك، حين نشاهد صور الأرض الملتقطة من الفضاء الخارجي، أن هذا الكوكب يعمل، من حيث المواد، كنظام مغلق تقريبًا. كل ما احتاجته الحياة في الأرض على مدى الدهر توفر لنا بواسطة هذا النظام المسير بدفق طاقة الشمس والمتأثر بجاذبية القمر، بما في هذا النظام من وفرة عناصر من غبار النجوم وهواء وماء ومغذيات تتحرك بلا توقف في دوراتها المختلفة.¹¹⁹ يقودنا هذا إلى الاعتراف بمحدودية مساحة الأرض وموادها ومواردها. إن لها حدودًا كما ذكرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى " خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا " (2: 25)، و " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " (54: 49)، ومحدّرًا إيانا " لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (87: 5)، بعدم تجاوز تلك الحدود.

4.2. سيسجل التاريخ عامي 2020 و2021 على الأرجح بأنهما العامان اللذان واجهت فيهما البشرية مجتمعة أحد أعظم تحدياتها. فمع ما سبق ذكره من مواطن قلقنا بشأن تغير المناخ والكوارث البيئية، فقد جهدنا للسيطرة على فيروس قادر على التأثير على كل إنسان. وقد كشفت فيروس كوفيد19 يكشف تصدعات عالمنا المتقلص. حيث قامت الدول الأكثر ثراء بشراء وتخزين ملايين جرعات اللقاح المطور حديثًا، تاركة الدول الأفقر بلا جرعات؛ لتكشف بذلك ما يسود قريتنا العالمية من غبن وجور.

4.3. بتنا نعيش اليوم في كوكب مثقل محموم نتيجة النمو السكاني والاقتصادي السريع. ولا تزال أعدادنا المتصاعدة تتطلب مزيدًا من موارد العالم الفطري المتضائلة. قدر تعداد سكان الأرض بحوالي 4 مليون نسمة عند انصهار الجليد منذ حوالي 12,000 عام. لقد بلغ تعداد سكان الأرض خلال حوالي 14,000 عام 1.6 مليار نسمة عام 1900، وها قد بلغ عددنا اليوم حوالي 8.1 مليار من البشر بعد 120 عامًا فقط. كما إنه من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الأرض 11 مليار بحلول عام

2100.120 كيف سيتم إطعام وإيواء هذه الحشود؟ وكيف ستكون حالة الكوكب بحلول 2100 إذا استمرينا في تدميره كما نفعل الآن؟

4.4. بات من المتعارف عليه أن تسهم المجتمعات المتعلمة في تقليص عدد سكان الأرض بالحد من أحجام الأسر. لكن المساهمة المتوقعة من شعوب متعلمة في خفض تأثير الإنسان على البيئة لم يتحقق. يسفر التعليم عادةً عن طبقة متوسطة من المستهلكين الموسرين، مما يولد نموًا اقتصاديًا. ولكن كيف يتحقق نمو اقتصادي بوجود قاعدة منحسرة من الموارد؟ إن الدول الصناعية المتقدمة بشعوبها المستهلكة ذات التعليم العالي، هي الأكثر إسهامًا في تغير المناخ وتدهور كوكبنا على حساب المجتمعات الأكثر فقرًا.

وعلى الرغم من الالتزامات الوطنية والدولية بالتنمية المستدامة، إلا أن الهوة القائمة بين الثري والفقير لا تزال تتسع في حين تستمر البيئة في التدهور. وهذا يثير تساؤلات حول طبيعة الحياة الكريمة التي لطالما وعدتنا بها مؤسساتنا. فما حدود الحياة الكريمة و الرفاه التي نتوق لها؟ يقول القرآن الكريم "... لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (5: 87). كيف يمكن لنا جميعًا، ونحن 8.1 مليار نسمة، أن نهنا بأنماط عيش مقبولة وأن نُجدَّ في الوقت نفسه من وقعنا على العالم الفطري؟ علَّق على ذلك موهنداس غاندي الشهير بعبارة حكيمة حين قال، "توفر الأرض ما يكفي لتلبية احتياجات كل إنسان، ولكن ليس لجشع كل إنسان"¹²¹ يسلط النقاش التالي الضوء على تعاليم إسلامية ذات دلالة في سياق نمط العيش وموارد الحياة وحق الانتفاع والملكية، والاقتصاد وما فيه من التجارة والتمويل والحوكمة.¹²²

النماء ونمط الحياة

4.5. يتصدر التطوير- بمعنى تعديل الأرض ومواردها لتلبية مواطن الحاجة الإنسانية وتعزيز جودة الحياة- أولويات العديد من الدول الإسلامية. ومنها أكثر الدول افتقارًا وأقلها تطورًا على وجه المعمورة. متوسط العمر المتوقع وأعداد القادرين على القراءة والكتابة والدخل متدنٍ في معظم هذه البلدان. ومعدلات وفيات الأمهات والأطفال مرتفعة. لكن ما المقصود تحديدًا من التطور في السياق الإسلامي وما تكاليفه البيئية؟ نصف دين الإسلام بأنه منيح حياة معتدل لا إسراف فيه ولا تفريط. ويدعونا القرآن الكريم إلى السعي للخير للعالم المادي وللخير الروحي أيضًا في الدار الآخرة وأن نسأل الله:

"... رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ." (2: 201)

ما الذي يمليه ذلك بخصوص أنماط الحياة التي نطمح إليها؟ في سعينا لجني الخير في هذا العالم الزائل، ينبغي أن نضع نصب أعيننا أن الخير الباقي إلى الدار الآخرة هو الأهم. فلا نسمح لسعينا للكسب المادي أن يكون على حساب صالحنا الروحي؛ ولا بدَّ أن تضبطه اعتبارات أخلاقية.¹²³

4.6. إن النظام الاقتصادي الراهن القائم على النمو الاقتصادي المتواصل الذي يغذيه الربا هو في طبيعته استهلاكي على نحو لا يمكن إشباعه، غير مستدام ومناقض أخلاقياً لمبادئ الإسلام. وبصرف النظر عما إذا كان بإمكاننا التمتع بنمط حياة الدول الصناعية الحديثة، فإنه ينبغي تقصي ما إذا كان هذا جائزاً في ضوء التعاليم الإسلامية. كان رسولنا محمد ﷺ وأصحابه يستمتعون بملذات هذه الحياة- أزواجهم وذريتهم، وشربة ماء بارد، وروضة ريّانة، وركائب حسان، ونزول الغيث على أكتافهم إلا أن حياتهم بمقاييس اليوم كانت زاهدة بلا شك.

4.7. إن هدف التنمية بالتأكيد ليس الاستهلاك قدر المستطاع، وإنما يهدف إلى تمكين الشعوب من عيش حياة صحية رغدة ونبيلة. ويمكن حقاً عيش حياة صحية وسعيدة دون الإسراف في استهلاك موارد الأرض. من السهل إعلان هذه المبادئ، لكن ممارستها أصعب بلا شك، وبخاصة على صعيد وطني أو عالمي. إننا نناشد الفقهاء وعلماء الاقتصاد والبيئة المسلمين بالعمل مع إدارات دولهم ومجموعاتها المحلية لاتخاذ تدابير لتثبيت معدل استهلاك الموارد والحد منه حيث أمكن مع تعزيز جودة الحياة الحقيقية. وندعوهم لضمان استدامة التطوير؛ بحيث يلبي مواطن الحاجة الراهنة دون المجازفة بقدرة الأجيال القادمة على تلبية مواطن حاجتها، ودون تهديد سلامة العالم الفطري أو بقاء الأنواع الأخرى من الخلق.

4.8. حدود النمو السكاني: تتوقف قدرة الأرض على إعالة شعب أو دولة ما على عدد السكان وما يستهلكه كل فرد من طاقة وموارد أخرى، وما ينتجه من مخلفات. لقد لفت علماء البيئة والدول غير الصناعية الأقل ثراء إلى قدرة الدول الصناعية على إحداث ضرر بيئي أكبر بمعظم المقاييس¹²⁴ من العالم غير الصناعي المكتظ بالسكان، وذلك من خلال الاستهلاك المسرف والمفرط لموارد الأرض. وثمة من طالب بإعادة توزيع أكثر إنصافاً للموارد باعتباره بديلاً للتحكم بعدد سكان الأرض. ولكن حتى في ظل توزيع أكثر إنصافاً للموارد الأرض، علينا مواجهة حقيقة أن وتيرة تكاثرنا تؤثر مباشرة على نمط الحياة الذي يمكن لنا ولأبنائنا أن نطمح إليه فعلياً.¹²⁵ إن السؤال الذي ينبغي طرحه ليس فقط عن

عدد السكان الذي تتحمله الأرض، ولكن عن العدد الذي يمكنها إعالته بصحة وسعادة في عالم تسوده عدالة توزيعية.

4.9. نؤمن بأن تدخل بعض الدول الصارم للحد من عدد الأبناء داخل الأسر لا أخلاقي؛ تمامًا مثل المحاولات التحكيمية لمنع الأسرة من النفاذ إلى معظم وسائل منع الحمل. إن حق التمتع بنعمة الأطفال حق جوهري في الإسلام، ويصعب الحد من حرية التكاثر بموجب القانون. وقد صف القرآن الكريم البنين بأنهم زينة هذه الدنيا، ورأى الفقهاء أن حماية الذرية من الأهداف الأساسية للشريعة الإسلامية.¹²⁶ على الأسر المسلمة، ككل سكان الأرض الآخرين، مواجهة المقايضة بين نعمة تربية عدد كبير من الأطفال، وتأمين مستوى عال من التربية والتعليم والرعاية الصحية. يحتاج الأفراد إلى الحرية والتمكين ومعلومات سليمة لاتخاذ خيارات عقلانية أخلاقية ملائمة لظروفهم الشخصية ومبادئ ديننا الأخلاقية.¹²⁷

مصادر الحياة

4.10. إن الهواء الذي نتنفس والماء الذي نتجرع والتربة التي نحترث وكل مجموعات الحياة التي نشاركها كوكب الأرض والتي نعتمد جميعنا عليها هي ما يشار إليه بالموارد. لكننا إن تأملنا ارتباط كلمة "موارد" بالينابيع وغيرها من مصادر الماء، وهو المورد الحيوي الذي خلقت منه كل الكائنات الحية والذي تتوقف عليه الحياة بأشكالها، ندرك أن هذه الموارد هي في الواقع مصادر حياة جوهريّة. وفي النظام الاقتصادي المهيمن على العالم الحديث تعد موارد المواد الخام والمنتجات الزراعية الأولية سلعةً تباع وتشتري. وليس للموارد والسلع وفق هذا النظام قيمة جوهريّة، وإنما يحدد الإنسان قيمتها. لكن، كما سبقت الإشارة إليه، يصف القرآن الكريم هذه الأشياء الحية والمجردة من الحياة بأنها آيات الله ومخلوقاته، مستسلمة إليه، تسبحه وتعبدّه. ما من شيء خلقه الله لا قيمة له. فهو عزٌّ وجلٌّ لم يخلق شيئاً باطلاً أو عبثاً. بل إن كل مخلوق خلق بالحق، ولكلِّ حقوق علينا. لكل مخلوق حرمة يتوجب على الإنسان مراعاتها. لا نملك حرية الاستخفاف بها أو تجاهلها، ناهيك عن هدرها، استنزافها، تحقيرها، أو تلويثها، أو معاملتها بعيب، أو إفراط. بل نحن مجبرون على إجلال وتقدير خالقها في استخدامنا إياها.

4.11. أما الكائنات الحساسة الأخرى؛ أي الحيوانات الفطرية والمستأنسة التي نشاركها الأرض، فيصفها القرآن الكريم بأنها أمم أمثالنا (6: 38). ولقيمتها بصفتها أمماً أولوية على قيمتها باعتبارها سلعةً. فلا يجب استغلال ولا تشويه أي سلعة؛ بل يجب احترامها كلها ومعاملتها بعناية. ومع ذلك

تحظى المجموعات الحية بقدر أعظم من التقوى والرحمة والإحسان مما تناله هذه "السلع". ويفهم "الصالح العام" بأنه يشمل -تصريحًا- كل الأنواع والأجيال.

4.12. لا يجوز في شرع الإسلام تملك عناصر البيئة ومصادر الحياة الأساسية مثل الماء والمراعي والنار (بما في ذلك حطب الوقود وسائر مصادر الطاقة)، والغابات والحرجات، والأسماك والحياة الفطرية بحالتها الفطرية؛ بل إن كافة أعضاء المجتمع شركاء فيها. يَحِقُّ للأفراد الاستفادة منها قدر حاجتهم، شريطة ألا يتعدوا أو ينتهكوا حقوق الآخرين. ولقاء الاستفادة من هذه الموارد، على هؤلاء الأفراد المحافظة قدر المستطاع على قيمتها الأصلية، فإن تسببوا في دمار أو عطل أو إتلاف، كانوا مسؤولين عن إصلاح ما سببوه من ضرر؛ لأنهم انتهكوا حقوق كل أعضاء المجتمع الآخرين.¹²⁸

4.13. تتفق مسؤولية المحافظة على الموارد مع المبدأ القانوني الجوهرى الذي وضعه النبي محمد ﷺ في حديثه: "الخراج بالضمان"¹²⁹، وبالعكس "الغرم بالغنم"¹³⁰ فالحق في استخدام مصدر حياة استخدامًا محافظًا لتحقيق الربح يولد حافزًا لإعادة الاستثمار في المحافظة على هذا المصدر وتحسينه. كذلك ينبغي أن تعود حصة منصفة من المنافع الاقتصادية للمحافظة على مصدر ما على أولئك الذين تحملوا مشقة المحافظة عليها.¹³¹ تقتضي هذه المذاهب - من وجهة نظرنا - أن تستعمل كافة مصادر الحياة، المتجددة منها وغير المتجددة، استعمالًا يتسم بالترشيد والفعالية. يجب استعمال المصادر المتجددة بشكل محافظ: أي حصادها بوتيرة لا تتعدى قدرتها على التجدد. وعلى الرغم من أن استعمال الموارد غير المتجددة استعمالًا محافظًا محال، إلا أنه يجب تمديد دورة حياة هذه الموارد بإعادة التدوير وترشيد الاستهلاك واستعمال بدائل متجددة.¹³²

4.14. حق الانتفاع- يقر الإسلام الحق في الملكية الخاصة. لكنه لا يتعبر التملك أمرًا مطلقًا، فهو أقرب إلى حق الانتفاع. فكما قال فقيه القرن الرابع عشر أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب: "... إجماع الفقهاء على أن العباد لا يملكون الأعيان، وإنما مالك الأعيان خالقها سبحانه وتعالى، وأن العباد لا يملكون سوى الانتفاع بها على الوجه المأذون فيه شرعًا."¹³³ وعلى الرغم من أن حق الملكية الخاصة لا يحظى بصون صارم إلا أن ثمة قيودًا مهمة على استعمال المالك للملكه الخاص. ولعل أهم هذه القيود هي تلك المتعلقة بسوء استغلال هذه الحقوق.¹³⁴

4.15. لا ضرر- قال رسولنا الكريم محمد ﷺ "لا ضرر ولا ضرار"¹³⁵ بناء عليه أجمع الفقهاء على بطلان حق المرء حين يتعمد إحداث ضرر لغيره عند ممارسة هذا الحق، أو إذا أدت ممارسة هذا الحق إلى ضرر لآخر دون أن يكون ثمة نفع لصاحب الحق، أو حتى مع المنفعة العائدة على صاحب

الحق، إذا أسفرت ممارسة الحق عن ضرر بالغ لأخرين أو ضرر عام للمجتمع والخلق بأكمله. إضعاف النظم البيئية وتقليص التنوع الأحيائي يندرج بشكل واضح تحت مبدأ منع الضرر العام.

4.16. تجسد خبرة الفقهاء المسلمين في مجال توزيع حقوق استعمال المياه خلاصة تجربة متراكمة لحضارات الشرق الأوسط الجاف وشبه الجاف المتراكمة على مدى عصور في إدارة مورد نادر، والارتقاء بهذه الإدارة وفق الثوابت الأخلاقية التي وضعها الإسلام. فالماء هو مصدر الحياة الأكثر أهمية، وهو أساس تكوين كل كائن حي والعنصر الذي تتوقف عليه حياته، وقد يكون أساساً قياسيًّا لتحديد حقوق استعمال الموارد الأخرى التي كانت وفيرة في السابق وصارت نادرة.¹³⁶

4.17. كان من أبرز إنجازات الحضارة الإسلامية ازدهار العلوم الزراعية التي طورتها ثقافات إسلامية من اليمن وعمان إلى إيران وتركستان وشمال إفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا في ضوء حقوق استعمال المياه هذه.¹³⁷ يعرف الإرث الزراعي للحضارة الإسلامية بالفلاحة أي "الزراعة" و"الازدهار والنماء"¹³⁸ أيضاً. وقد عبّر مؤلف رسالة عن الحسبة عن هذا المعنى المزدوج تعبيراً جميلاً حيث قال: "الفلاحة أساس الحضارة- فكل أشكال الرزق تنحدر منها، وكذلك المنافع والبركات الرئيسية التي تأتي بها الحضارة".¹³⁹ كذلك كانت طرق البستنة مدعومة بأساليب ريفية من المدرجات الزراعية وحصاد مياه الأمطار والأتربة التي تم تطويرها في اليمن وعمان واندونيسيا وبلاد إسلامية أخرى. كما كانت ثمة قنوات مياه سطحية وجوفية في إيران وعمان (وفي الحجاز سابقاً لا سيما عين زبيدة) والأندلس. تعرف هذه القنوات بالأفلاج في جزيرة العرب وبالقناة أو الكارز في الدول الناطقة باللغة الفارسية.¹⁴⁰

4.18. كتب الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مالك الأشتر النخعي الذي عينه على مصر، رسالة عن الحوكمة الجيدة؛ أكد فيها على الحاجة لعمارة الأرض قائلاً: "وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةِ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا".¹⁴¹ وفي مشورة لرجل استصلح وعمّر أرضاً مهجورة، لخصّ الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببلاغة أخلاقيات دين الإسلام المتعلقة باستعمال أرض؛ إذ قال لرجل أناه بعد أن أحيا أرضاً مهجورة "كُلُّ هَنِيئًا وَأَنْتَ مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ، مُعَمِّرٌ غَيْرُ مُخْرِبٍ".¹⁴²

4.19. يقوم الاقتصاد العالمي على حيلة باتت تلتهم العالم الفطري. فالمال النقدي وهم، يوصف بأنه "رمز عار مجرد من أي قيمة كامنة ودون علاقة مباشرة بأي شيء محدد".¹⁴³ بات المال مجرد عملة رمزية "ثمة طابع سحري لكيفية إيجاد المال. فما من سلعة أخرى تعمل على النحو نفسه. تنمو ذخيرة المال بالاستخدام؛ وتتسع بالدين. كلما ديننا، كلما كان في حوزتنا مال أكثر. وكلما ازداد الدين ازداد المال".¹⁴⁴ إن الدين متجاوز الحد، والذي يغذي أنماطاً استهلاكية يحركها نموذج نمو اقتصادي لا يمكن الاستمرار فيه هو سبب مباشر للانحياز الاقتصادي العالمي. إلى متى يمكننا السماح لهذا القدر المتعظم من الديون بهدر الموارد الحقيقية والملموسة لعالم محدود الموارد؟¹⁴⁵

4.20. الربا- حرّم دين الإسلام الربا؛ أي المكاسب الناتجة عن الاستغلال الجائر المتحققة في التجارة أو غيرها من الأعمال التجارية، بما في ذلك أخذ أخذ الزيادة دون وجه حق. كما ينطبق الربا على توليد مال من لا شيء على هيئة دين وفرض فائدة على هذا الدين. ويدين القرآن الكريم أولئك الذين يستغلون الآخرين بالتعاطي بالربا ويحذرهم من العقاب في هذه الدنيا وفي الآخرة (2: 275-281). يجسد الربا علاقة قوة يستغل بها الموسرون المحتاجين، علاقة يضطر فيها المستدين إلى العمل أضعافاً لتسديد قيمة رأس المال الذي لا يثمر عن شيء مع زيادة مركبة؛ علاقة يتلاعب فيها القوي بمن لا وسيلة له للدفاع عن نفسه. يستخدم الأثرياء مالا لا وجود له للتمكن من نمط حياة مبالغ فيه يسفر في نهاية المطاف عن تدهور النظم البيئية حول العالم.¹⁴⁶

4.21. الزكاة- إن الربا له أهمية في النظام الاقتصادي العالمي؛ بحيث إن القليل فقط من خبراء الاقتصاد قادرون على تصور عالم خال منه، بيد أن الزيادة كانت محظورة في أوروبا المسيحية وكذلك العالم الإسلامي في معظم الألفية الماضية. وعلى نقيض الاقتصاد القائم على الاستغلال، يدعو خبراء الاقتصاد المسلمون إلى رؤية لاقتصاد مبني على مبدأ الزكاة.¹⁴⁷ وهي ضريبة مفروضة على الثروات لا تقل أهمية عن الصلاة. يأمر بها القرآن الكريم "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ..." (2: 110). تعادل الزكاة نسبة 2.5% من فائض المدخرات المالية ومن نسب مختلفة من فائض رأس المال، مثل المحاصيل الزراعية والماشية التي يجب على المسلمين، الذين يملكون من المدخرات ما يزيد عن الحد الأدنى المعين، رفعها للفقراء والمساكين سنوياً لتطهير ما يتبقى من ثروتهم. وكما يظهر المال بمشاركة المحتاج في الفائض منه، تتطهر المجتمعات بحركة الثروات من الأثرياء إلى الفقراء.¹⁴⁸

ومن الإسهامات الأخرى في عملية تطهير النفس والمال الصدقة (وهو العطاء التطوعي من المال الزائد)، والأوقاف والإنفاق؛ حيث للأرحام والخدم والحيوانات المستأنسة حق في مال المرء، والقرض الحسن أي الدين الذي بلا فائدة، فالقرآن الكريم يحث الثري على العطاء للمحتاج.

"أَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا
لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ - فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. إِنَّ
تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ ... " (64: 16-17).

فالقرآن الكريم يجزم: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ - عَلِيمٌ" (92: 3).

ما بين الاقتصاد والإسراف

الاقتصاد لغة هو التوفير والحرص والاعتدال والمحافظة، وثمة دلالة على كونه أيضًا علم الاقتصاد في الإسلام.¹⁴⁹ وقد ورد أن النبي محمد ﷺ قال، "إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد، فما افتقر قوم قط اقتصدوا".¹⁵⁰ يرشد القرآن الكريم البشرية إلى طريق الاعتدال والتوازن والحفظ.¹⁵¹ ويصف عباد الرحمن بأنهم "...الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" (25: 67). يحفظُ الاعتدالُ القسطَ والتوازنَ المرتبطين به، في حين تغذي المغلاة انتهاك الحقوق والجور وتُخل بالميزان الذي أقام الله الخلق عليه.¹⁵² ويبين الحديث الشريف المشهور أن الإسراف عمل بغيض حتى في استعمال مورد غزير: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ " مَا هَذَا السَّرْفُ " . فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ " نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ " ."¹⁵³

هدر الموارد الوفيرة إذن كالهواء والتربة والمحيطات والغابات التي كانت شاسعة في السابق محظور من حيث المبدأ، ناهيك عن الموارد المعدنية والحيوية الأخرى المحدودة والأقل وفرة.

4.22. التكاثر: الاستهلاك المسرف- رزق الله الإنسانية بكل ما تحتاج بل وأكثر، إلا أنه لا حدود

لطمع الإنسان لا حدود له. إن الجشع من منظور الإسلام نوعٌ من الجحود بنعم رب العالمين.

" إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ - لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " (100: 6-8)

فالإسلام يُثني عن جمع المال بغرض الثراء البحت- والذي يعتبر هدفا نبيلًا في بعض الأنظمة الاقتصادية. ومما جاء به الوحي في هذا المجال التحذير من تلك الدوامة المهلكة:

أَلِهِنكُمْ التَّكَاثُرَ. حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ. كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ. كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ. لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ.
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ. ثُمَّ لَنَسَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (102:1-7).

ويوجز هذا الحديث الشريف هدي نبينا عليه الصلاة والسلام بشأن جني المال والدين: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ سَيِّئٌ، إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينٍ".¹⁵⁴

فثمة ضرورة لإعادة النظر في نهج طلب الغنى حصراً بتكاثر الأشياء، نحو مقارنة بديلة تقوم مبدأ الاستغناء عن الأشياء.

4.23. اقتصاد مفتوح عادل: إن من أبرز سمات التراث¹⁵⁵ الإسلامي الاقتصادي الإصرار على أسبقية صالح الأفراد والمجتمع على الربح¹⁵⁶، والأحكام الخاصة بكون الأسواق حرة لكل التجار وتحديد الأسعار بالتعاملات المفتوحة، وضرورة أن يكون المنتج متاحاً للفحص والتفتيش. أمّا الاكتناز والاحتكار التجاري والتملص من الاتفاقات والدعاية الكاذبة أو المضللة، فممارسات محظورة. تتيح هذه الأحكام التوزيع العادل للموارد، والتجارة القائمة على الإنصاف والعدل. وتشدّد على أهمية حقوق العاملين كما ورد في الحديث النبوي الشريف: " أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ".¹⁵⁷ ويعزز الشفافية استعمال الأموال ذات القيم الحقيقية كالذهب والفضة وسيلة للتبادل، خلافاً للنقود الرقمية والنظام المصرفي الاحتياطي الجزئي الراهن. فالأحكام الاقتصادية الإسلامية تعارض التبذير وتفضل الدور الاقتصادي على نماذج الإنتاج الخطية.

وأمرهم شورى بينهم

4.24. من حقوق الشعوب الرئيسية الشورى في كل الأمور المتعلقة بصالحهم. فكل فرد، رجلاً كان أم امرأة، كونه مستخلفاً في الأرض، سيحاسب وحده يوم القيامة على أعماله في حياته.¹⁵⁸ تقتضي إذن هذه المسؤولية الهائلة حرية المشاركة الفعّالة في عمليات التخطيط واتخاذ القرار.¹⁵⁹ يعد القرآن

الكريم الذين " أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" (42: 38) بأجر من الله أعظم وأدوم. من الضروري استشارة الأفراد من كل الفئات الاجتماعية والاثنية دون تمييز، وأن يعامل الأكثر ضعفًا على أنه الأقوى حتى تصله كامل حقوقه، وأن يعامل الأكثر قوة على أنه الأضعف موقفًا حتى يلتزم بكل حذافير القانون.¹⁶⁰ وقال الخليفة علي بن أبي طالب، "ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر، ويستراح من الفاجر."¹⁶¹ كما أشار على محمد بن أبي بكر، حاكم مصر: "وَأَسَ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَبْئَسَ الضُّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ".¹⁶²

4.25. إننا ندعو كل السلطات الحكومية في كل الأمم إلى تخصيص الأولوية للتدابير اللازمة لتمكين الفئات التي لا حول لها ولا قوة، وضمنان مشاركة ذوي المصالح المعنية في عمليات اتخاذ القرار مشاركة فعالة؛ بحيث تتحقق الاستفادة الكاملة من ذكائهم وخبرتهم، ولا يُحرموا نتيجة أي تمييز عنصري، أو اثني أو جنسي أو ديني، وأي شكل من أشكال التمييز الأخرى.¹⁶³

5. رعاية الأرض والاعتناء بما فيها

الشريعة ومقاصدها

5.1. الأرض السفينة. تصور الكتاب في السنوات الأخيرة الأرضَ على أنها مركبٌ كسفينة نوح، تبحر حول الشمس بحمولتها الثمينة من أنواع الحياة المترابطة وقد جمعها قدر مشترك. وقد ضرب رسولنا محمد ﷺ لأصحابه مثل السفينة لتوصيف أوجه المسؤولية الناجمة عن الاعتماد المتبادل؛ إذ يعتمد الركاب على بعضهم البعض، مثل ما يتعلق بتوزيع ماء الشرب مثلاً. لكن أحد الركاب، وقد نفذ صبره، بدأ يضرب أسفل هيكل السفينة بفأس، طلباً لحقه في الماء كما يظن. إلى أن قال رسول الله ﷺ: "... فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجّوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم."¹⁶⁴

يجسد الراكب في المثل الذي جاء في الحديث الشريف سلوك الإنسان في وقتنا المعاصر الذي تسبب حين تعجل باستخراج كلِّ ما يريد من الأرض؛ في الإخلال بقدرتها على دعم الحياة فيها وعليه، فإن التشريع والسياسات البيئية ومعهما جهود نشاط الدفاع عن البيئة - وهي مواضيع هذا الفصل من الميزان- تُعدُّ من الوسائل المهمة التي ربما تقيد أيدينا.

5.2. من السمات المميزة لنهج الإسلام هي تأكيد حقوق الخلق - المخلوقات كافة، سواء البشر أو غيرهم من الخلق. وكثيراً ما يقال إن الإسلام هو دين يتسم بسيادة القانون.¹⁶⁵ والقانون في الإسلام، المستمد أصلاً من القرآن الكريم والسنة¹⁶⁶ النبوية الشريفة يعرف بالشريعة. وكلمة الشريعة تعني السبيل أو الطريق إلى الماء، أي نبع الحياة.¹⁶⁷ فالغرض من الشريعة هو رسم السبيل لتحقيق رضوان الرحمن الرحيم رب العالمين؛ وعيش هذه الحياة - أفراداً ومجتمعات - بأرقى مستوى أخلاقي. إن علم الأخلاق وعلم الشريعة هما في جوهرهما الجوهرية علم واحد.¹⁶⁸ يتم تقويم الأفعال بميزان ذي خمس درجات، فقد يكون العمل واجباً أو مندوباً أو مباحاً أو مكروهاً أو محرماً.¹⁶⁹ وعليه، فإن الشريعة لا تقتصر على النهي والأمر فحسب، بل إنها إرشادية أيضاً؛ إذ ترسم المسار الأخلاقي لما "ينبغي" أن يكون؛ إضافة لما تفوضه للمحاكم على مستوى الإلزام والتنفيذ، فإنها تحدد معايير السلوك الأمثل الذي يحتاج إلى ضمير حي لدى الفرد والمجتمع معاً. وعندما تخفق المحاكم أو تغيب لسبب ما، وحيث لا توجد المحاكم الإسلامية، تحدد الشريعة المعايير التي على كل المؤمنين السعي لبلوغها على الدوام.¹⁷⁰

5.3. إن تطبيق مبادئ الشريعة المطبقة على بصيرة ضمن الظروف المتغيرة باختلاف المكان والزمان، توقّر حزمة من القواعد الأساسية الرامية إلى ضمان التعاون والسلوك المسؤول. فكما لاحظ بعض المؤلفين في مقارنة قوانين الماء، تطبّق المجموعات المحلية تعاليم الشريعة طوعية ودون اللجوء إلى تدخل الحكومات؛ إذ يكفي أن يؤمن الناس بالشريعة وأن يكونوا مستعدين لقبول حكم أهل العلم في تفسير هذه القواعد وتطبيقها. فالشريعة الإسلامية، بما تحمل من خلاصة خبرات متراكمة عبر ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، و"بالتأكيد على تعامل يتسم بالانفتاح والإنصاف، فقد وفّرت الشريعة 'سبيلاً حقيقياً' يمكن أي مجتمع إسلامي من إيجاد حلولٍ فعالة... لمشكلاته".¹⁷¹ كما تزخر الشريعة بالقيم والمبادئ والقواعد والأحكام المتعلقة بالبيئة، فضلاً عن الوسائل والسياسات البيئية. وباتت هذه الذخيرة المعرفية تُعرفُ اليوم بفقهِ البيئة وقد بدأ تطبيق هذا الفقه في مختلف أرجاء العالم.¹⁷²

5.4. مقاصد الشريعة.¹⁷³ من أهم مبادئ الشرع الإسلامي قاعدة "الأمر بمقاصدها" أي يجب تقويم الأمور وفق مقاصدها الشرعية. والمقصد الأقصى من الشريعة هو جلب وتحقيق مصالح الخلق أو مصالح العباد.¹⁷⁴ وقد أجمع الفقهاء المسلمون عموماً على ضرورة حفظ خمس مقاصد أساسية¹⁷⁵ على الأقل لضمان دوام المجتمع وازدهاره. أول هذه المقاصد هو حفظ الدين، أساس المعتقد والقيم والأخلاق التي يقوم عليها المجتمع. ثم يأتي مقصد حفظ النفس (الحياة)؛ إذ لا يمكن أن يعمل المجتمع إن لم تحفظ حياة أفرادهِ. أمّا المقصد الثالث، فهو حفظ النسل لضمان ولادة

الذرية وتربيتها في ظل علاقات أسرية شرعية آمنة. أما المقصد الرابع فهو حفظ العقل، حرصاً على دوام السلوك السوي على مستوى الأفراد والجماعات. وأخيراً، حفظ المال، وبه يتمكن الأفراد من تأمين عيشتهم ضمن مبدأ الحياة الطيبة. وحفظ المقاصد الضرورية هذه يجلب مصالح الأجيال الراهنة والقادمة، ويظهر ذلك صراحة فيما يتعلق بالنسل، وضمناً فيما يتعلق بالدين والنفس والعقل والمال.

المصالح والمفاسد

5.5. في الفقه الإسلامي، تُقوّم كافة الأفعال وفق نتائجها من مصالح ومفاسد.¹⁷⁶ وتحليل شامل لأحكام مشابهة صاغ العلماء قواعد أصولية فقهية تمثل المبادئ التوجيهية لمعالجة المشاكل الشرعية.¹⁷⁷ تعتبر هذه القواعد عنصراً أساسياً من علم الفقه البيئي الإسلامي المتطور. وينبغي أن يهدف الفقهاء والمشرعون المسلمون دوماً إلى تعزيز صالح كل المخلوقات: أي أن يسعوا لتحقيق كافة المصالح ومواءمتها. ولكن في حال تعذر تلبيةها جميعاً يجب اتباع قواعد الأولوية. وقد بين فقيه القرن الرابع عشر العالم تقي الدين أحمد بن تيمية المبدأ الأساسي التالي:

"الواجب تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ودفع أعظم المفسدتين مع احتمال أدناها هو المشروع."¹⁷⁸

توجز الفقرات التالية المبادئ المقررة لدى الفقهاء فيما يتعلق بتحقيق الصالح العام من حيث موازنة مصالح جل الخلق، وأهمية مختلف المصالح المعنية، ومستوى اليقين من المنفعة والضرر الناتج عنها، ومن حيث قدرة أصحاب العلاقة بها على تحقيقها دون تدخل السلطات المعنية:

- **المصالح العامة والخاصة - للمصالح الكلية والعالمية¹⁷⁹ الأولوية على مصالح الأفراد والمجموعات المحدودة حين يتعذر تحقيقها كلها.** فمن القواعد الفقهية الأصولية: "تقديم حفظ الكلي على الجزئي" و"ترجيح المصالح العامة على المصالح الخاصة." من هنا تستنتج القاعدة التالية أن "يتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام."¹⁸⁰ ولا يعني ذلك إبطال الحقوق الفردية باسم المصلحة العامة.¹⁸¹
- **الحاجة الأعظم والأقل أهمية- يتم تقويم المصالح والمفاسد وفق الأهمية والعجلة.¹⁸²** تحظى الضروريات الجوهرية بالأولوية في حال تعارضها مع الحاجيات الأقل أهمية أو التحسينيات. ومن القواعد الفقهية ذات الدلالة هنا: "يجب اختيار أدنى المفسدتين،" و

"دفع المفسدة الأعظم بالمفسدة الأدنى،" و"حين يستحيل تجنب إحدى مفسدتين متعارضتين، تدفع المفسدة الأعظم ضررًا بارتكاب المفسدة الأدنى ضررًا".

- الأهم والمهم- عند الاضطرار للاختيار بين واجبين معارضين أو محظورين معارضين أو بين واجب ومحظور، تكون الأولوية للأهم على المهم.¹⁸³
- مصالح فعلية وافتراضية- للمصالح الفعلية أو المعروفة الأولوية في حال تعارضها مع مصالح افتراضية أو محتملة ذات أهمية مماثلة؛ كذلك للتكلفة والمنفعة المؤكدة وزن أكبر من تلك غير المؤكدة.
- مصالح القوي والضعيف- ينظر بعين الاعتبار إلى قدرات المجموعات المختلفة على حفظ مصالحها الخاصة بها. إن حماية المجموعات الأضعف والأقل نفوذًا أمر واجب وفق المبدأ الفقهي: "دَفْعُ الْمُفْسَدَةِ عَنِ الْفُقَرَاءِ أَوْلَى مِنْ دَفْعِ الْمُفْسَدَةِ عَنِ الْأَغْنِيَاءِ" و "مَصَالِحَ الْفُقَرَاءِ أَوْلَى مِنْ مَصَالِحِ الْأَغْنِيَاءِ".¹⁸⁴
- درء المفسد- يجب تجنب أو تقليل الضرر قبل وقوعه تقييدًا بالقواعد التالية: "لا ضرر ولا ضرار،" و"الضرر يزال"، وحين يتعدّر إزالته كليًا: "ينبغي إزالة الضرر قدر المستطاع." وعندما يسفر جلب مصلحة عن مفسدة ذات حجم مماثل أو أكبر، كانت القاعدة الفقهية المتبعة: "درء المفسد مقدّم على جلب المصالح".¹⁸⁵ ثمة مبرر قوي هنا لاعتماد مبدأ الاحتراز، أي أنه ينبغي ردع مشاريع ما عندما تتوافر أسباب قوية تدل على احتمال وقوع ضرر جسيم أو ضرر لا يمكن علاجه، فإن عدم التيقن العلمي التام لا يجب أن يستخدم ذريعةً لتفادي ردعها.

الحقوق والظلم

5.6. إبادة أنواع الحياة. كما سبق أن أشرنا إليه في الفقرة 2.5، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء بالحق، ولكل مخلوق حقوق. "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيدَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (44: 38-39). ولم يُخلق أي مخلوق عبثًا؛ بل كلُّ خلق بالحق. فلا يحقُّ لنا أن نعامل أي مخلوق بتعسفٍ، وعلينا ألا نسلب الحياة إلا بالحق.

وإذا كان ثمة ما يبرر للإنسان إزهاق أرواح مخلوقات فردية، لا يحق للإنسان إبادة أي نوع من مخلوقات الله من وجه الأرض¹⁸⁶ - لأن ذلك هو محو آية من آيات الإله، وإسكات نمط من أنماط التسبيح، وإهلاك أمة من الأمم تسبّح لله رب العالمين وتسجد له في صلاتها وتعيش في عبادته، وتدميرُ مكون فريد لا بديل له من مكونات نسيج الحياة على ظهر الأرض. الإبادة البيئية- أي إبادة نظم بيئية

أو مجموعات من الأنواع الحية برمتها، بما فيها نوعنا- جريمةً يمكن تقدير شناعتها من خلال النظر في أهوال الإبادة الجماعية- أي إبادة الأعراق والثقافات. والجرائم المرتكبة ضد الخلق ككلّ، أي العالمين، هي جرائمٌ تضاهي الجرائم المرتكبة ضد البشرية ولا تقل عنها قباحة أو فداحة.¹⁸⁷ لكن التّشريعات الوطنية والدولية لم تقرّ حتى الآن بهذا النوع من أنواع الفساد في الأرض ولا تقاضي أو تعاقب من يقترفه.¹⁸⁸

5.7. رفاهة الحيوان وحقوق الحيوان. حفظ الخالق حقوق البهائم والحيوان ضمن حقوق العباد.¹⁸⁹ وقد فصّلت أحاديث نبوية عديدة هذه الحقوق، كما لخصّها أحكام الفقهاء المسلمين. الجدير بالذكر أن معظم الحقوق التي تناولها الفقهاء هي التي تمس الحيوانات المستأنسة وأفراد الأنواع الفطرية المأسورة، مع بعض الحقوق الخاصة بصيد الحيوانات الفطرية.

تخص واجباتنا الأخلاقية أولاً المخلوقات التي يتوقّف رفاهاها على أعمالنا بطبيعة الحال. ففي الماضي، كانت معظم مجموعات الحيوانات الفطرية أقلّ تأثراً بأفعال الإنسان منها اليوم. بيد أن بقاءها اليوم وازدهارها يتوقّف بشكل متزايد على أفعال البشرية.¹⁹⁰ ويفترض أن يحيي القانون حقوق البهائم والحيوان، ليس فقط من خلال جهود المحتسب (أي المفتش المسؤول عن ضمان الخير ودرء الشر- الفقرة 5.32) وإنما، في رأي معظم الفقهاء، بنفوذ المحاكم الشرعية أيضاً.¹⁹¹ وفي حال تأمنت حقوق البهائم والحيوان، فإن أثر ذلك على ممارسات الزراعة والصيد الصناعي سيكون جذرياً؛ إذ إن الحاجة ستدعو إلى تغييرات كبرى في طرق إجراء البحث الحيوي والطبي وتجارة الحياة الفطرية، وفي تصاميم وإدارة المسالخ ومزارع وأسواق المواشي وحدائق الحيوان ومحلات بيع الحيوانات المنزلية. يتوجّب على الفقهاء المسلمين الوقوف ملياً عند دلائل الشريعة فيما يتعلق باستعمال المخلوقات الحية التعسفي، وتبني مواقف جريئة لتصويب هذه الأخطاء.¹⁹²

طعامنا وحصاده: الحلال والطيب

5.8. في ضوء هذه الأسس الأخلاقية الجوهرية من ديننا، لنقف وننظر إلى الطعام الذي نتناوله: ولنتمعن في الآيتين الكريمتين:

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
مُؤْمِنُونَ (القرآن الكريم 5: 88)

"لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا
وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (القرآن
الكريم 5: 93)

مع تأكيد الإشارة الشرعية المحددة للنص فيما يتعلق بتناول الأطعمة غير المشروعة- أي الحرص على الحلال- نرى من هذه الآية أن ثمة معنى ضمناً أوسع سياقاً فيما يخص الأطعمة غير "الطيبة"، بل وفيما يخص تناول الطعام عموماً.

نحن ملزمون أخلاقياً بصفتنا مستهلكين ومنتجين للطعام أن نحد قدر الإمكان من المعاناة والإفساد¹⁹³. إن استهلاك الطعام -أي سلب الحياة سواء من الحيوان أو النبات لإقامة حياتنا- ليس بالأمر الهين. وإذا نظرنا بعين الاعتبار إلى فقدان أرواح الخلائق الحساسة وغير الحساسة الناجمة عن الزراعة وتربية المواشي والصيد وصيد السمك فلا بد لنا مواجهة حقيقة أن حياتنا تنطوي حتماً على موت قدر هائل من الحياة، بما في ذلك أرواح حساسة¹⁹⁴. إننا ملزمون أخلاقياً بتحليل قتلها بتسخير ما نكتسب من قوة في عمل حسنات كثيرة اقتداءً به وإرجاع أكثر مما نأخذ¹⁹⁵. فإذا قمنا بالذبح والأكل باسم الله شاكرين ومحسنين، ربما نسدي معنى لموت هذه المخلوقات. وعندئذ لا يكون الذبح انتهاكاً للحياة بل تضحية لوجه الله¹⁹⁶. وتجدر الإشارة هنا أن الحديث النبوي الشريف الذي سبقت الإشارة إليه في الفقرة 3.3 "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، يمضي إلى ضرب مثل في مجال لا يرتبط عادة بالإحسان، لا سيما سلب الحياة، لكنّه المجال الأكثر عرضة للخطر عند افتقاد الصلاح¹⁹⁷.

"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ
شَفْرَتَهُ، وَلْيُرْخِ ذَبِيحَتَهُ."¹⁹⁸

5.9. بعض الأنواع الزراعية وتربية المواشي والصيد أكثر هدراً ودماراً لنسيج الحياة في الأرض من غيرها¹⁹⁹. والأكثر دماراً وهدراً على الإطلاق هي المزارع الصناعية التي تبث السموم في التربة والهواء والماء، وتستبدل بتنوع النباتات المحلية أنواع الزراعة العقيمة أحادية النوع، ومرافق إنتاج لحوم المواشي الصناعية مثل المداجن ومعالف الحيوانات والمسالخ ومعامل الألبان ومزارع السمك الصناعية- سفن الصيد ذات الشباك المخروطية الواسعة التي تجرح قاع البحر وأنظمة تربية الأحياء المائية التي تحل مصادر تلوث موبوءة مكان أنظمة ساحلية وأنظمة مياه عذبة بيئية مزدهرة. ربما

تكون الزراعة الصناعية كما تمارس اليوم العامل الأعظم المسبب لمحو تنوع حياة على الأرض والعامل الأخطر من عوامل تغير المناخ العالمي.²⁰⁰ أليس هذا هو عين الفساد الذي يخرب ويدمر ويدنس الأرض؟

5.10. صيد البر والبحر. يجيز الإسلام صيد الحيوانات الفطرية وصيد السمك بغرض تأمين الطعام ولأغراض مشروعة مماثلة. لكن الشريعة الإسلامية تحرم استعمال مخلوقات الله على نحو قاس أو هادر. فهي تحظر الفساد والإسراف في الأرض. وأي عمل يهدد باجتثاث نوع ما من نظام بيئي هو فساد في الأرض. وأي قتل ينتهك حدود الحاجة الشرعية هو إسراف. كما لا يبيح الإسلام العبث ولا التعذيب. وقد لعن الرسول محمد ﷺ كل من "اتخذَ شيئاً فيه الرُّوحُ غَرَضًا".²⁰¹ وحذر عليه الصلاة والسلام بأنَّ "من قتل عصفورًا عبثًا عَجَّ إلى الله عز وجل يوم القيامة منه يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة".²⁰² وحسب أحد القواعد الفقهية، "الصَّيْدُ مَبَاحٌ إِلَّا لِلتَّيِّبِ".²⁰³ يتوجب علينا بصفتنا أفرادًا تحاشي القتل العابث، كما يتوجب علينا بصفتنا مجتمعاتٍ أن نتخذ التدابير الملائمة لمنعه.²⁰⁴

5.11. الآفات والأنواع الغريبة الغازية. قتل الحيوان والنبات أمر مشروع عند الحاجة للدفاع عن حياتنا وصحتنا ومحاصيلنا وأموالنا. ومن أعظم الأخطار التي باتت تهدد التنوع الحيوي هو إدخال الأنواع الغريبة الغازية، ومن أجل مصلحة مجتمع الحياة في الأرض لا بدَّ من منع إقحام الأنواع الغريبة التي يرجح أن تهدد الأنواع المحلية أو النظم البيئية، وإزالتها أو مكافحتها حيث تسببت بضرر.²⁰⁵ ولكن يجب علينا تفادي الإسراف في القتل والإفساد في الأرض؛ لذا نحن ملزمون باستخدام الوسائل الأكثر كفاءة والأقل دمارًا.²⁰⁶ كان رسول الله ﷺ ذات يوم في غار بمئى مع أصحابه؛ إذ وثبت عليهم حيَّةٌ -وهي ثعبان ذو سم قاتل، فأمر النبي ﷺ بقتلها. فذهبت فلم يأمرهم بمطاردتها، بل قال: "وُقِيَتْ شَرِّكُمْ كما وُقِيْتُمْ شَرِّهَا".²⁰⁷ علينا تفعيل مبدأ ضبط النفس والتحفظ في الأنظمة واللوائح حرصًا على ألا يسفر دفاعنا عن حياتنا وحصاننا ومواشينا عن قتل لا ضرورة له، ناهيك عن إبادة أي نوع من مخلوقات الله من وجه الأرض.²⁰⁸

5.12. الكائنات المعدلة وراثيًا. أسفرت الهندسة الوراثية عن طيف واسع من المعضلات الأخلاقية والعملية. فهل يحرم الإسلام التلاعب الوراثي تحريمًا قاطعًا بصفته "تغييرًا شيطانيًا لخلق الله" ربما يؤدي إلى كارثة بيئية؟ أو أن ثمة سبلاً شرعية لمعالجة الأمراض الوراثية ودرء المجاعات بتعزيز مقاومة المحاصيل للجفاف والآفات؟ لعل الأجدى بنا في هذا السياق أن ندرك أن معظم الشرور يتم تبرئها على أساس ما تعود به من فوائد، في حين أن الشريعة تقتضي حظرها حين يكون

ضررها أكبر من نفعها، كما هو حال المسكرات والقمار.²⁰⁹ ولكن من جهة أخرى، إذا كانت الهندسة الوراثية جائزة ضمن ضوابط محددة، فكيف تحدد هذه الضوابط؟²¹⁰

حماية مصادر الحياة

5.13. يُقَرُّ الآن على نطاق واسع بوجود الكثير الذي ينبغي أن نتعلمه من ممارسات المحافظة على البيئة الفطرية التي لجأ إليها المسلمون سابقًا والتي كادت تتلاشى نتيجة علاقتنا الفاسدة بالعالم الفطري اليوم. أن مؤسسات على غرار الحرمين، والحصى (المناطق المحمية)، والحرم، والأوقاف تشكل أساسًا لإدارة المحافظة كما يتبين في الموجز أدناه.

5.14. الحرمان الشريفان. في تعاليم الدين الإسلامي، الحرمان اللذان يشملان ويحيطان بمكة المكرمة والمدينة المنورة هما المناطق المحمية الأصلية في دين الإسلام. فكل منهما ملاذ حرام²¹¹ لبني البشر والحيوانات الفطرية والنباتات الفطرية. فضمن حدودهما يحرم إهلاك النباتات الفطرية والحيوانات المتوحشة وإيذاءها، بل حتى الإثقال عليها.²¹² ويوم دخول أهل مكة في دين الإسلام الحنيف، قال رسول الله ﷺ بخصوص هذه الأرباض المقدسة- "أيتها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، أو يعضد بها شجرة."²¹³

كما أعلن عليه الصلوات والتسليم الجبال وتدفقات الحمم البركانية المحيطة بالمدينة المنورة²¹⁴ ملاذًا حرامًا مماثلًا في حديثه الشريف: إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها.²¹⁵ كذلك روى الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ كان يقول: "لو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلًا"²¹⁶ حول المدينة حى.²¹⁷

5.15. التخطيط للمحافظة على الحرمين الشريفين. كما سبق أعلاه، يُحرم ضمن حدود الحرمين إلحاق الهلاك بأي نبات محلي وقتل أو جرح وازعاج الحيوانات الفطرية. ولا يمكن تجنب إلحاق أذى بالحياة الفطرية النباتية والحيوانية إلا بتحجيم الآثار السلبية الواقعة على موائلها. وهذا يملئ برأينا ضرورة أخذ العناية والحساسية الفائقة في كل تخطيط وتصميم وبناء يجري ضمن المناطق المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. 218 وفي حال تطبيق هذه القواعد بالكامل، عندئذ يصبح الحرمان نموذجان للمحافظة البيئية والتنمية المستدامة، وإثباتًا حيًا لأفضل الممارسات في التخطيط الإقليمي البيئي المتكامل المبني على الميزات والخصائص البيئية للمنطقة الحضرية والريفية

المخطط لها (التخطيط من المنظور الإقليمي الحيوي). يستقبل هذان الموقعان ملايين الحجاج والمعتمرين سنوياً. ومن شأن الحرمين الشريفين، لدى تطبيق أسى معايير التميز البيئي وتجسيد الانسجام التام ما بين الإنسانية وسائر الخلائق، ومعاني خلافة الإنسان على الأرض- أن يبتأ الوعي البيئي في أرجاء العالم الإسلامي. وفي المقابل، إذا تعرضت أقدس بقعتين على وجه الأرض للتدهور والانحطاط، فإن هذا بمثابة رسالة موجهة إلى الدول المسلمة مفادها هو أن لا خطأ في تخريب باقي أرجاء المعمورة.²¹⁹

5.16. الحى- الحى²²⁰ في الشرع الإسلامي هو "المنطقة المحمية". يعود تاريخ الأحماء في جزيرة العرب إلى ما قبل الإسلام، وهي بشكلها الراهن تجسد القواعد التي وضعها رسولنا الكريم محمد ﷺ والتي تجعل الحى من أهم أدوات تحقيق المحافظة على البيئة والعدل الاجتماعي، حيث ألغى عليه الصلاة والسلام ما كان يمارس قبل نزول الوحي من تخصيص أراض مفردة حصرياً للقادة وشيوخ القبائل، حين أمر بالأى الحى إلا "لله ولرسوله" - أي للصالح العام بأوسع معانيه.²²¹

5.17. حى نبينا محمد ﷺ منطقتين: أولاهما حى الشجر²²² المحيط بحرم المدينة المنورة. الحرم النبوي الشريف والحى المحيط به هما منطقتا محافظة، حيث يُحظر ضمن الحرم الصيدُ وقطع الأشجار المدغلة، وحيث يحرم قطع الشجر والشجيرات المدغلة في الحى المحيط بالحرم.²²³ وعلى خلاف حى الشجر الذي خصصه عليه الصلاة والسلام للمحافظة على التنوع الحيوي للمجموعات النباتية الحية المحلية والحيوانات المتعلقة بها، أنشأ حى النقيع على بعد 90 كلم من جنوب المدينة المنورة للاستعمال الحافظ لا سيما لرعي خيول فرسان المجتمع المسلم المحاصر.²²⁴ وقد حى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الربذة على بعد 160 كلم من المدينة المنورة شرقاً،²²⁵ الذي بين مبدأ الأحماء بحيث تدار على نحو لا يسبب ضرراً للأهالي حين أمر القائم على الحى:

"يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى المدينة إلى زرع ونخل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتيه ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفطاركم أنا لا أبأ لك فالماء والكلاأ يسر علي من الذهب والورق وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنهما

لبلادهم ومياهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام.²²⁶

5.18. كانت هذه الأحماء التاريخية الثلاثة هي السوابق التي استنتج منها الفقهاء المسلمون القواعد المتعلقة بالمناطق المحمية في الشرع الإسلامي. كما تشكل سياسات الخلفاء الراشدين إزاء الأحماء مصدرًا إضافيًا لتقنين هذه المؤسسة.²²⁷ وقد لخص فقيه القرن الخامس عشر المصري جلال الدين عبد الرحمن السيوطي هذه الآراء الفقهية، إذ بيّن أن ثمة أربعة شروط لا بد من توفرها حتى تكون الأرض حمى: ²²⁸

- ينبغي أن يُنشئه "الإمام" - أي السلطة الشرعية الحاكمة؛
- ينبغي أن يكون لله؛ أي لأغراض متعلقة بالمصالح العامة (بما في ذلك خير الإنسان وسائر المخلوقات)؛
- لا ينبغي أن يلحق أي أذى مفرط أو غير مبرر بالأهالي - أي ألا يحرمهم من موارد لا غنى لهم عنها لعيشهم؛
- يجب أن تكون عوائده الفعلية على المجتمع أعظم من أي ضرر قد يسببه - ويجب تعديل إدارته في حال لم يكن كذلك.

تتفق هذه المبادئ الأربعة مع المفهوم الراهن لتحقيق الإنصاف في المناطق المحمية.

5.19. على الرغم من أن الحمى هو السابقة الثقافية الأبرز في الشرع الإسلامي لحماية الأراضي الفطرية وما تكتنفه من أشكال الحياة المتنوعة، إلا أنها واحدة من العديد من ممارسات المحافظة الشبيهة التي طورتها المجتمعات على مدار القرون بل الألفية في الحضارات الإسلامية وغيرها من حول العالم لحماية النظم البيئية الفطرية المحلية والمحافظة عليها، التي تعيل هذه الحضارات.²²⁹ ومن الأمثلة على ممارسات المحافظة التراثية هذه: محميات ميناغكابو نكاري ضمن نظام العادات²³⁰ في إندونيسيا، والأكدال شمال إفريقيا والحوطات في عُمان. في السعي لإحياء ممارسات المحافظة التراثية، لا بد من اعتبار حقيقة أن نجاح الممارسات والتقنيات التراثية يتوقف على وجود تدابير تمكن المجموعات المحلية، من المشاركة بشكل منصف في رعاية موارد الحياة التي يتوقف عليها عيشها والعناية بها،²³¹ فهي القائمة بهذه الممارسات التراثية وذخيرتها.

5.20. ناشد الوكالات المعنية بالمحافظة على الأحماء والمنظمات غير الحكومية وناشطو المحافظة على البيئة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية بالإقرار بقيمة الأحماء

والمناطق المحمية الشبيهة وغيرها من المناطق المحافظ عليها بإدارة ناجعة، على غرار الأكدال والحوطات ومحميات النكاري وما شابهها، ويتمكين المديرين التراثيين؛ حملة المعارف التراثية المتراكمة التي تجسدها هذه الممارسات، للاستمرار في إدارتها. كذلك ندعو هذه الجهات والمؤسسات والمجموعات في الدول الإسلامية وكافة الدول إلى إقامة مناطق محمية من هذا القبيل، ذات الإدارة الفعالة والمنصفة وغيرها من تدابير المحافظة الفعالة للمناطق أيًا كان مسماها التي تجسّد مبادئ الأحماء الأخلاقية، والتي تصون مناطق ذات دلالة خاصة للتنوع الأحيائي ووظائف ومنافع النظم البيئية، المترابطة والمثلة بيئيًا والمندمجة في المشاهد البيئية البرية والبحرية الأوسع نطاقًا.²³²

5.21. قيمة الرحب البكر (الفلاة): نود أن نلمس في سنن التشريعات ورسم السياسات والتخطيط الخاص بالمناطق المحمية منح مزيدٍ من الاهتمام بقيمة الرحب البكر المعروفة بكلمة "الفلاة" التي تتلاشى سريعًا تحت وطأة "الحضارة" في الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض.²³³ ألا يتوقع من العلماء المسلمين في مجال الأخلاقيات أن يكونوا السابقين في السعي لحماية ما تبقى في الأرض من الرحب البكر، وهم مصبوغون بتعاليم الإسلام التي تفسح أن كل مخلوق هو آية فريدة تسيح بحمد الخالق وأن كل مخلوق خلق بالحق؟ في الرحب البكر لدينا أفضل الفرص للانخراط وللتفكير والتدبر بإجلال هذه الآيات والعمليات الفطرية - سنن الله الصمد - التي بها يدبر خليقته ويعزّزها. في تراث الثقافات الإسلامية، ثمة عرف وثيق عن تجسيد الرحاب البكر لحقيقة روحية: فالأنبياء- موسى والياس ويحي وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام، ذهبوا إلى الرحاب البكر لملاقاة وجه رب العالمين وعادوا بالحق وحكمة الوحي الإلهي.²³⁴

5.22. الحريم: حقوق الارتفاق البيئية والأحزمة الخضراء. حدد الفقهاء نطاقات ذات حرمة يُحظر انتهاكها تسمى "حريمًا"، وفي حدودها تُمنع أو تُقيّد عمليات التطوير المعماري وغيره بهدف الوقاية من الإخلال بالمرافق العامة والموارد الطبيعية. إنّ مصادر المياه الطبيعية؛ كالبحار والبحيرات والأنهار والغدران والينابيع، لديها حريم وكذلك المطورة منها كالآبار، والبرك، والأفلاج السطحية والجوفية. وهي أشبه بحقوق الارتفاق، فقد وُضعت للحيلولة من إفساد مصادر المياه، ولتسهيل إدارتها، ومنع الأذى والأخطار.²³⁵ ويرى بعض الفقهاء أن تُحاط كل منطقة عامرة بحريم حولها، أشبه بحزام أخضر يقيّد فيه حق اقتناء أراض خالية من خلال تطويرها. ومن حق أهالي تلك المنطقة العامرة إدارة تلك الأراضي المشتركة بينهم لتأمين احتياجاتهم من العلف والحطب وما إلى ذلك، ولتسهيل استعمالها بما يخدم مصالحهم على أفضل وجه.²³⁶

5.23. الأوقاف: الوقف هبة خيرية تركز لوجه الله للأبد. وهو المؤسسة الأهم التي سنّها شرع الإسلام ليتسنى للمسلمين من خلالها التبرع للخير العام.²³⁷ يعود الوقف إلى زمن رسولنا الكريم محمد ﷺ حيث اقتنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرضاً بخيبر، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام يستشير به بشأنها. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن شئت حبست أصلها وتصدق بها". وروى عبد الله بن عمر أن أباه تصدّق بها، غير أنه لا يُباع أصلها، ولا يُوهب، ولا يُورث. قال: "فتصدّق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف."²³⁸

5.24. الوقف عادةً أرض أو مبان موقوفة لأغراض خيرية يحددها الواقف. وقد يكون الوقف صندوق ائتمان أو نشاطاً تجارياً أو حصة من عوائد نشاط تجاري. وكثيراً ما توقف الآبار وخزانات المياه للمنفعة العامة، تيمناً بنموذج الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اشترى بئر رومة وجعلها لعامة الناس.²³⁹ ولطالما وُهِبَت أوقاف لإطعام الطيور ورعاية الحيوانات المستأنسة، إلا أن الوقف لا يزال منشأة مؤسسة شرعية لم تستغل بعد لأغراض المحافظة على الحياة الفطرية والتنوع الأحيائي والنظم البيئية. في هذا السياق يمكن أن يكون الوقف أرضاً مسخرة لأغراض خيرية مثل البحث في مجال البيئة والمألف، انتشار وإعادة توطين الحياة الفطرية، وإعادة تأهيل أو تحسين الموائل، وإنشاء غابة أو مرعى لقرية ما، أو إنشاء مقر للتربية والترويج البيئي. وعلى صعيد بديل، يمكن الاستفادة منه لتمويل مثل هذا البحث البيئي أو إعادة توطين الحياة الفطرية، أو اقتناء أرض تسخر لأغراض المحافظة على البيئة، أو إعادة تأهيل أو تحسين الموائل الفطرية ضمن المناطق المحمية أو خارجها. وخير مثال نستدل به على قيمة نظام الوقف قيام السلطان نور الدين محمود الزنكي رحمه الله تعالى، حاكم بلاد الشام في القرن الثاني عشر، بتخصيص وقف لرعاية الحيوانات المسنة في دمشق والذي بقي فعّالاً حتى منتصف القرن العشرين.

5.25. تشكّل التبرعات الخيرية في العديد من دول العالم مصادر رئيسية للدعم المادي والعيني والمالي لبرامج المحافظة. إلا أن الحكومات لا تستطيع تحمل وطأة كافة تكاليف المحافظة وبخاصة في الدول الفقيرة، فلا ينبغي أن تتحمل هذه الأعباء بمفردها. ويمكن للأفراد إذن من خلال تبرعات خاصة ممارسة دورهم كخلائف في الأرض ودعم المشاريع التي يرونها الأنفع. من هنا، فإننا نناشد الدول الإسلامية -وكافة الدول- بالحثّ على استعمال الأوقاف وما شابهها من هباتٍ وودائع خيرية وهدايا للاعتناء بالأرض ومجموعات الحياة.

5.26. التعاون والتعارض الدولي. تقر مبادئ السير (تصرف الدول من المنظور الإسلامي) بأنه لا يحق لدولة أن تحرم غيرها من وسائل البقاء، وأن التطوير الجاري في دولة ما يجب أن لا يسفر عن

أي ضرر أو إيذاء للبيئة الفطرية لدولة أخرى.²⁴⁰ ينبغي أن ترفض الأمم وقادتها مبدأ نزعة مقابلة الأذى بمثله عند التعرض للإيذاء، فقد قال النبي محمد ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار."²⁴¹ وعلمنا أيضًا عليه الصلاة والسلام، "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أسأوا فلا تظلموا."²⁴² وقد حرّم الفقهاء المسلمون اتخاذ تدمير البيئة وسيلةً عسكرية²⁴³، وقرروا أن حرمة مخلوقات الله لا تبطل في الحرب.²⁴⁴ أما تكتيكات ضرر الأرض الشائعة في الحروب العصرية فتناقض كلياً مبادئ ضبط الأفعال بل وتجسد هلاك الحرث والنسل. من هنا فإننا ندعو حكومات وفقهاء الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض إلى إدانة تكتيكات ضرر الأرض واستعمال الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل إدانة لا لبس فيها، حتى تنبذها حكوماتهم وتتعاون على مكافحتها.

سياسات مستنبطة من معاني الشريعة

5.27. السياسات الشرعية. عرّف الفقهاء المسلمون مسؤولية السلطات الحاكمة بالقاعدة الشرعية، "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة."²⁴⁵ ومع تزايد آثار الأعمال البشرية، تتنامى الحاجة أبدأً إلى التخطيط من منظور فهم ملي للعمليات الفطرية ومدى ملاءمة مختلف الأماكن لأوجه استعمال الأرض. لا بد لتخطيط عمليات التطوير أن يشمل دائماً تقويماً للآثار البيئية الناجمة عنها بغية تقليص الضرر المترتب على البيئة والحد من استنزاف الموارد الطبيعية -أي مصادر الحياة- قدر الإمكان.²⁴⁶ ويتوجّب على السلطات الحاكمة العمل بمبدأ الشورى واستشارة أولئك المتأثرين بخطتها. ولعل أفضل سبيل لتحقيق ذلك على الصعيد المحلي هو التخطيط التشاركي والإدارة التعاونية التي ينخرط فيها كل الأطراف المعنيين أو ممثليهم على الأقل.

5.28. التخطيط البيئي: التصميم مع العالم الفطري. إننا نناشد صانعي السياسات والمخططين والمصممين في العالم الإسلامي وحول العالم بالمصادقة على الرؤية التالية: يجب على كل الناس التخطيط والتصميم بما يتفق مع سنن الله في الكون والأنماط الفطرية التي يُسيّر بها ربُّ العالمين الخليقة الفطرية، مع التنبه إلى آيات الله في هذا الخلق وعلى نحو ينسجم مع الفطرة، دون الاستبداد بها أو الغفلة عنها.

نرى في المكونات والمجموعات الفطرية التي تشكل أي مكان دلائل على قَدَر الله وازداتته، والعمل بانسجام معها سمةٌ ضرورية في أي مسعى للإحسان في طاعة الله. ولا تعني مثل هذه الاستجابة للأرض كثيراً في الحيز النظري؛ بل ينبغي أن تستند إلى الحقائق الخاصة بكل مكان.²⁴⁷ إن الغاية هي الازدهار

والنماء ضمن حدود ثروات وحدود المكان نفسه، والحث على استهلاك المأكولات المحلية، واستعمال المواد المحلية، وزراعة النباتات المحلية والمحافظة على الحياة الفطرية المحلية.

5.29. التصميم البيئي: التراث الإسلامي في تصميم الحدائق. يمكن لتراث الحدائق الإسلامية أن يرسم إطار عمل كوني وجمالي وأخلاقي لتقوم المجتمعات المسلمة في أنحاء الأرض بالتخطيط وفقه مع العالم الفطري. تعود أصول هذا التراث إلى فلاحه الواحات والبساتين والمدرجات الزراعية في الأراضي الجافة وشبه الجافة؛ حيث الماء مورد نادر أثير. وهو تراث متأصل في زراعة الطعام بمتغيراته الكلاسيكية والعامية: إنه ينم في جوهره عن الحفاظ على الحياة بالثمار والأعشاب وعلف المواشي وأعشاش الطيور والحمام وخلايا النحل والماء للجميع- فهو تراث نافع بقدر ما هو جميل.²⁴⁸ إنه يجسد السعي الواعي للإحسان ولبلوغ الجنة على كوكب الأرض. هو تعبير عن خلافة الإنسان في الأرض. فنحن إذ نحرص على ازدهار الخليقة إلى أقصى حد، نستمتع ونتنفع مع الخليقة إلى أقصى حد، فتتحقق علاقة التكافل أثناء سعينا للإحسان، غاية الشريعة الأساسية. فأى عمل أكثر كرامة من البستنة التي تعزز البيئة الفطرية لنشر مزيد من الحياة في الأرض؟ ونذكر هنا حديث رسولنا الكريم محمد ﷺ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ وَمَا أَكَلَتِ الْعَاقِبَةُ مِنْهَا لَهُ صَدَقَةٌ."²⁴⁹

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

5.30. الحسبة. من السمات المميزة لدين الإسلام هو أنه يتعين على كل أحد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر استطاعتهم. و"الأمر" هنا هو تمكين لكل الأفراد، الذكور والإناث:

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(3: 104، وأيضاً 3: 110، 114، 9: 71 و22: 41).

وقال نبينا الكريم محمد ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ."²⁵⁰

5.31. فريضة صنع المعروف والنهي عن المنكر تُعرف في الفقه الإسلامي بالحسبة. ينبغي أن تُدعم التعاليم الأخلاقية بعقوبات؛ لأن مناشدة الضمير دون حثٍّ وإنفاذ تضعف موقف أولئك الذين يحركهم حدسهم الأخلاقي النبيل منضبطين إزاء من لا يرتقي على رغباته التافهة والأنانية ويعتدي على

حقوق الآخرين والعدالة كما يشاء. فسلطة القانون والسلطة السياسية ضرورية لتحقيق العدالة والإنصاف.²⁵¹ وقد لاحظ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن "الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ القرآن".²⁵²

5.32. المحتسب. كانت مهمة المحتسب المسؤول عن تنفيذ الحسبة من أهم المؤسسات ذات القدرة على صون حقوق المجتمع حين يتخاذل الفرد والوعي الاجتماعي. كان المحتسب فقيهاً خبيراً بتعاليم الإسلام المتعلقة بمنصبه كمفتش للأسواق والطرق والمباني ومجاري المياه والأحماء وما إلى ذلك. وكانت سلطة المحتسب شاملة للعديد من مسؤوليات حماية البيئة والمحافظة عليها، مثل إنفاذ اللوائح والمعايير الخاصة بالسلامة والنظافة، إزالة الملوثات، إقصاء المخاطر والمضايقات؛ حماية الأحماء من الانتهاك والتعدي؛ وصون حقوق الحيوان.

وكان المحتسب يتمتع بسلطة تقديرية واسعة للبت سريعاً وفق ما تمليه الشريعة والعرف والتقاليد بما ينسجم مع غاياتها وقيمتها، فضلاً عن تقدير الأضرار وفرض الغرامات والعقوبات الأخرى لضمان الصالح العام.²⁵³ ولكون المحتسب ملحقاً بالمحاكم الشرعية الرسمية، كان يتميز بسرعة الإنفاذ.²⁵⁴ ويقال إن أول محتسب عينه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت سيدة تعرف بالشفاء بنت عبد الله.²⁵⁵

5.33. على الصَّعيد الفردي، كل إنسان (رجلاً كان أم امرأة) مسؤول عن سلوكه وعليه التأثير على أسرته وجيرانه والمجتمع عمومًا بما يُمليه الضمير الحي. إن الضمير المجتمعي حين يكون يقظاً بالغ القوة والتأثير ويجنب كثير من الحاجة إلى تدخل السلطات الحاكمة. وقال الرسول محمد ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..."²⁵⁶ كل إنسان، رجلاً كان أم امرأة، خليفة في الأرض وسيحاسب وحده يوم الحساب عن أعماله في حياته.

5.34. نشاط الدفاع عن البيئة. تنامي مسؤولية الفرد عن جلب الصلاح والأمر بالمعروف ومنع الشر ودرء الإفساد في الأرض أهمية حين يتراجع دور المؤسسات الحاكمة في التصدي لشَرِّ مربع أو تمكنه، سواء كان ذلك نتيجة عجز وانعدام كفاءة أو جهل أو اضطهاد وطغيان متعمد. كما تزداد هذه المسؤولية أهمية مع اشتداد هذه المخاطر. يربى المسلمون على الدفاع عن حقوقهم - وحقوق الآخرين - في الدين والحياة والنسل والسلامة العقلية والممتلكات. وينبغي أن يتم ذلك بالإقناع والحوار متى أمكن، وربما أيضاً بإجراءات أكثر صرامة حين لا يجدي الإقناع. الأمر أعظم بكثير من حرية الدين أو حرية ممارسته أو حرية الدفاع عن الأموال أو الحياة، فالأزمة البيئية المحدقة بنا هي من

الخطورة؛ بحيث تصغر أمامها كل الأزمات الأخرى التي مرت في تاريخ الإنسانية. ما هو الميراث الذي تركناه، نحن الأجيال الأكبر سناً، لأولادنا وأولاد أولادنا؟ لا عجب أنهم يشيرون باتهام إلى الظلم بين الأجيال لإرثنا الفاسد. ليس لديهم خيار سوى اغتنام كل وسيلة للتمكين لتأمين مستقبلهم ومستقبل مجتمع الحياة الأوسع في الأرض. ومع تراكم الأدلة إلى أفعال اقترفها الإنسان مؤدية إلى انقراض جماعي بنطاق لم يُشهد له مثيل منذ الكارثة التي أنهت العصر الطباشيري²⁵⁷، قد تؤدي عواقب تدمير حياتنا وأشكال الحياة الأخرى على الأرض إلى تجاوز كل جرائم الحروب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية في تاريخ الإنسان.²⁵⁸

5.35. ما هي إذن المسؤوليات الأخلاقية المترتبة على الأفراد والجماعات في هذه الظروف؟ يبلغ نشاط الدفاع عن خلق الله غايته الأخلاقية حين يكون جهاداً في سبيل الله، حيث يكرس المرء حياته لرب العالمين، كما أمر ربنا رسوله الكريم محمد ﷺ أن يقول: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (6: 162). أصبح المسلمون يكرسون حياتهم أكثر فأكثر لإزالة آثار الفساد في الأرض وللدفاع عن أمم الأحياء فيها بكل أشكالها الرائعة والعرضة للضياع. وفي مثل هذه المساعي، يجب أن يكون لأرفق وأكثر المناهج توازناً الأولوية على تلك الأقسى والأشد حزمًا.

إن التوعية التعليمية والدعوة وأساليب الإقناع الأخرى المتعلقة بالدفاع عن خلائق الرحمن في الأرض واجبة على كل مسلم ومسلمة بالغ وعاقل. وما العمل إذا أخفقت كل هذه الوسائل؟ ربما تدعو الحاجة إلى المقاومة السلمية شريطة أن تكون أكثر التزاماً بالأخلاق. وماذا لو فشلت المقاومة السلمية؟ على المسلم في اجتهاده في سبيل الله أن يجاهد نفسه دومًا لتحقيق مستوى الإحسان، إذ قال رسالنا الكريم محمد ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" كما أمر بلا ضرر ولا ضرار. ثمة حدود لا يجوز تجاوزها البتة إذ أن الفقهاء المسلمون يؤكدون والقادة الروحيون للمذاهب والمعتقدات الأخرى وأهل الحكمة والأخلاق في العالم كله، يؤكدون الغاية، وإن كانت أخلاقية، لا تبرر الوسيلة إن كانت غير أخلاقية. إن منهج الإسلام الإيجابي في مواجهة الشدائد يتمثل في وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة، فليغرسها!²⁵⁹

ملحق: نظرة للمستقبل

علينا نحن المسلمون، إذ نشكل اليوم خمس سكان البشرية في الأرض، أن نساهم ولو بخمس لإيجاد حل الأزمات العالمية. ففي ديننا خصائص توحى بأنه ينبغي أن نساهم بعد بالمزيد:

- علم الكون وفق معتقدنا قائم على الإقرار بأن كل ما في السماوات والأرض يدعم أحده الآخر إجلالاً لرب العالمين الذي يُحمِل الإنسان مسؤولية السعي للخير في الأرض وتجنُّب كل ما يعيِّث فيها الدمار.
- إن روحَ إيماننا وأخلاقياته مشبعة بتقديس رب العالمين في معاملتنا لكل مخلوق، وبطاعة الله بالإحسان في كل أعمالنا وبالإستجابة للرحمن الذي وَسَّعَ كل شيء برحمته وفضله.
- تتجلَّى القيم الاقتصادية في ديننا في منهج الوسطية؛ حيث التمتع بمصادر الحياة المسخرة للبشرية وسائر الخلائق الحية، ومراعاة حدود هذه المصادر بنبذ الإسراف، وتقاسم ثمار هذه الموارد بشكل عادل ومنصف، والتخلي عن استغلال الأرض وسكانها استغلالاً سيئاً بممارسة الأعمال الخيرية والزراعة.
- ينبثق شرع ديننا وسياساته وممارسته من غاية ضمان حقوق وصالح كل مخلوق، وجلب الخير ودرء الأضرار، ومن ثَمَّ تحقيق معنى خلافة الإنسان في الأرض.

ثمة أمران على الأقل يهددان بمحاربة نجاحنا. أما الأول فهو احتمال تخاذلنا عن تجسيد هذه التعاليم في حياتنا: أن نسمح للطمع أو الكسل أو الدناءة بأن يصرفنا عن سمو تعاليم ديننا. وأمَّا الثاني فهو النموذج الاقتصادي السائد والقائم على النمو والاستهلاك اللامتناهي. قلة من الناس يفهمون تمامًا اقتصاديات العولمة، وقلة من الناس هم الذين تحركهم هذه الاقتصاديات ويتفهمون منها. لكن العجز عن مواجهتها ربما يكون بمثابة مصادقة على زوال قريتنا العالمية.

إن الأزمة البيئية المحدقة بنا هي من الخطورة بحيث تصغر أمامها كل الأزمات الأخرى في تاريخ البشرية. ولا تميز آثارها بين الأعراق أو الأديان أو الثقافات أو أي من الخطوط التي نرسمها على الخرائط. بل من شأنها أن تذكرنا بارتباطنا القطعي برب العالمين في العالم الفطري. "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا" (4: 126). وبالنظر بعين الاعتبار إلى كل المذكور أعلاه، نتعهَّد بما يلي:

- مناشدة المعلمين باستشعار سعادة التعلم عن ال خليفة الفطرية في محيطه البكري بشكل معمق ومن ثَمَّ الإعداد للاحتكاك بالخليفة الفطرية على نحو يحمل المشاركين على فهمها واحترامها والاعتناء بها. (الفقرة 3.11).
- مناشدة إخواننا المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يعلمون الأطفال الصغار، بدراسة سيرته الشريفة، وبخاصة فيما يتعلق برعاية الأرض ومجموعاتها الحية والعناية بها، دراسة معمقة والسعي لاتباع هديه في حياتهم اليومية (الفقرة 3.23).

- مناشدة الفقهاء وعلماء الاقتصاد والبيئة المسلمين بالعمل مع إدارات دولهم ومجموعاتها المحلية لاتخاذ تدابير لضمان عدم المجازفة بقدرة الأجيال القادمة على تلبية مواطنيها، دون تهديد سلامة الخليقة أو بقاء الأنواع الحية الأخرى. (الفقرة 4.7).
- تذكير القائمين على صنع القرار ورسم السياسات بأهمية استشارة كل المجموعات الاثنية والمجتمعات التراثية والسكان الأصليين دون تمييز، وأن يعامل الأكثر ضعفاً على أنه الأقوى حتى تصله كامل حقوقه، وأن يعامل الأكثر قوة على أنه الأضعف موقفاً حتى يلتزم بكل حذافير القانون. (الفقرة 4.26).
- مناشدة وكالات المحافظة والمنظمات غير الحكومية وناشطو المحافظة على البيئة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية بالإقرار بقيمة الأحماء والمناطق المحمية الشبيهة وغيرها من المناطق المحافظ عليها بإدارة ناجعة، على غرار الأكدال والحوطات ومحميات النكاري وما شابهها، وبتمكين المديرين التراثيين، حملة المعارف التراثية المتراكمة التي تجسدها هذه الممارسات، للاستمرار في إدارتها.
- مناشدة وكالات المحافظة والمنظمات غير الحكومية والمدافعين عن المحافظة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية وكافة الدول لإقامة مناطق محمية من هذا القبيل، ذات الإدارة الفعالة والمنصفة وغيرها من تدابير المحافظة الفعالة للمناطق أياً كان مسماهما، التي تجسد مبادئ الأحماء الأخلاقية، التي تصون مناطق ذات دلالة خاصة للتنوع الأحيائي وخدمات النظام البيئي، المترابطة والممثلة بيئياً والمندمجة في المشاهد البيئية البرية والبحرية الأوسع نطاقاً. (الفقرة 5.20).
- مناشدة المجتمعات الإسلامية على صعيد العالم لإحياء نظام الأوقاف ذي الريادة في إنشاء ممارسات نموذجية للمحافظة في السابق. (الفقرة 5.24).
- ندعو حكومات وفقهاء الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض إلى إدانة تكتيكات ضررم الأرض واستعمال الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل إدانة لا لبس فيها، حتى تنبذها حكوماتهم وتتعاون على مكافحتها. (الفقرة 5.26).
- مناشدة صانعي السياسات والمخططين والمصممين في العالم الإسلامي وحول العالم بالمصادقة على الرؤية التالية: يجب على كل الناس التخطيط والتصميم بما يتفق مع القوانين والأنماط الفطرية التي يسير بها رب العالمين الخليقة الفطرية، أي الميزان الذي وضعه سبحانه. (الفقرة 5.28).

كما أننا نتعهد أيضاً:

- بإنشاء أكاديمية للتعاليم البيئية من منظور إسلامي.

- بتأسيس منظمة مجتمع مدني قائمة على الإيمان لقيادة تنفيذ مبادئ وتوصيات الميزان.
- تنفيذ عقد الميزان للعمل بمبادرات وحملات تنطلق من المدن والجامعات والمدارس والمؤسسات والمجتمع المدني... إلخ.
- إنشاء قمة ومجلس شباب الميزان لتشجيع شباب قادة الإيمان على قيادة العمل البيئي.
- تأسيس جائزة الميزان العالمية للإنجازات الخاصة بالنشاط البيئي.
- إنشاء صندوق عمل الميزان لحث المشاريع المحلية ذات الصلة بتوصيات المبادرة.
- إنشاء شبكة الميزان لربط المسلمين من أرجاء العالم للمشاركة بمعارفهم وخبراتهم.
- إطلاق يوم الميزان الدولي: يوم مكرس لتعزيز الوعي والاحتفال بالأنشطة التي تدور حول الميزان.
- تسهيل مؤتمر عالمي للميزان يقام مرتين في العام يلتقي فيه العلماء والمختصون والمؤسسات والناشطون لمناقشة القضايا والمواضيع ذات الأهمية في هذا السياق.
- تنفيذ مبادرة مساجد الميزان. والمقصود هنا أن تقام في كل مسجد مشارك دروس حول الإسلام والبيئة.

دعاء

نسأل الله رب العالمين أن يهدينا والبشرية بأسرها لإصلاح الفساد الذي أحدثناه في الأرض كنوع وكأفراد، والتوقف عن تشويه خليقته، وأن نعود إلى الفطرة التي فطرنا الله عليها، وألا يغيب عن أذهاننا أبداً "عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..." (25: 63).

ونسأل رب العالمين أن يهدينا للعناية بهذه الأرض رائعة الجلال وبكل ما يقطنها- وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.²⁶⁰

شكر وتقدير

الفريق الأساسي:

- د. إياد أبو مغلي (رئيس الفريق)
مؤسس ومدير مبادرة الإيمان من أجل الأرض لدى برنامج الأمم المتحدة للبيئة
- د. عبد المجيد طربيق
خبير رفيع، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
- عائشة علي عبدالله
رائدة أراض بكرية وعضو في لجنة التعليم والاتصال في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة
- د. محمد إفرين توك
أستاذ مشارك ومساعد عميد كلية الدراسات الإسلامية لشؤون الابتكار وتنمية المجتمع، منسق برنامج لدى كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة
- د. فاطمة صالح الخليفي
مديرة حديقة القرآن النباتية بمؤسسة قطر
- السيد فضلون خالد
مؤسس المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
- د. إبراهيم أوزدمير
أستاذ الفلسفة في جامعة أسكدار، إسطنبول
- قمران شاهزاد
مدير مشارك للمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية ومدير الاستدامة لدى صندوق باهو

فريق التحرير

- السيد فضلون خالد (رئيس ومؤلف مشارك)
مؤسس المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
- عثمان عبد الرحمن لولن (مؤلف رئيس)
عضو في لجنة المناطق المحمية واللجنة العالمية للقانون البيئي في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، ومخطط بيئي لدى المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية
- د. عبد المجيد طربيق
خبير رفيع، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

- عائشة علي عبد الله رائدة أراض بكرية وعضو في لجنة التعليم والاتصال في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة
- الأستاذة د. عزيزن بحر مدير عام معهد ماليزيا للتفهم الإسلامي ورئيسة لجنة تغير المناخ لدى جامعة كييانغسان ماليزيا- ياياسان سايمي داربي Universiti Kebangsaan (Malaysia-Yayasan Sime Darby (UKM-YSD
- د. محمد إفرين توك أستاذ مشارك ومساعد عميد كلية الدراسات الإسلامية لشؤون الابتكار وتنمية المجتمع، منسق برنامج لدى كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة
- الأستاذ فخر الدين مانغونجايا خبير بيئي، مؤلف ومحاضر أول في كلية برنامج الدراسات العليا في يونيفرسيتاس ناسيونال، ورئيس مركز الدراسات الإسلامية في يونيفرسيتاس ناسيونال
- د. إبراهيم أوزدمير أستاذ الفلسفة في جامعة أسكدار، إسطنبول
- الشيخ جعفر لداك محاضر في الفقه الإسلامي
- قمران شاهزاد مدير مشارك للمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية ومدير الاستدامة لدى صندوق باهو
- الأستاذ الدكتور عودة الجيوسي مؤلف، أستاذ ورئيس إدارة الابتكار والتقنية لدى جامعة الخليج العربي في البحرين
- الإمام صافت كاتوفيتش منظم مجتمعي إسلامي وقائد بيئي. عضو مجموعة العمل المناخي التابعة لبرلمان أديان العالم ومجلس الأمناء

مترجمون

- زينبا العاني مغربل
د. زينب السحيباني
علي السماني محمد عمر
د. محمد أنس زرقاء
د. هاني محمد علي تطواني

طارق أبو الهوى
سمير بودينار
د.أمل سالم الحضرمي
عثمان عبد الحمن لولن
عائشة علي عبد الله

مراجعون

- سمير بودينار، المدير التنفيذي لمركز الحكماء لبحوث السلام ، الرباط
طارق أبو الهوى، استشاري في إدارة المناطق المحمية والتواصل مع المجتمعات المحلية، عمان
د. م. أبو صايم، أستاذ مشارك لأديان وثقافة العالم، جامعة دكا
د. إياد أبو مغلي، مؤسس ومدير مبادرة الإيمان من أجل الأرض لدى برنامج الأمم المتحدة للبيئة
د. عزيزة الحبري، أستاذة فخرية. كلية القانون، جامعة ريتشموند
أزميرا عليهاي، منسقة شؤون الإيمان والنظم البيئية (استشارية)، مبادرة الإيمان من أجل الأرض،
برنامج الأمم المتحدة للبيئة
د. ورده الكثيري، Universitas Nahdlatul Ulama Surabaya \معهد أماني أندونيسيا
د. حسان بن دهمان، استشاري بيئي في السياسة البيئية والتنمية المستدامة
د. محمد خليل إلهي، أستاذ، جامعة موريشيوس
عطاالله فيتزغيبون، الإغاثة الإسلامية عبر العالم
محمد نزار غاردي، استشاري، مجلس اتحاد العلماء بجنوب افريقيا
كارينا غور، د. في القانون، مؤسسة ورئيسة تنفيذية، مركز أخلاقيات الأرض، كلية اتحاد اللاهوتية
Union Theological Seminary في جامعة كولومبيا
ممتاز حسين، رئيس تحرير، ذا إنفايرون مونيتور The Environ Monitor
د. موئل عز الدين، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الدراسات الشرقية الإسلامية، جامعة لندن
د. سميرة إدلالين، جامعة القاضي عياض، مراكش، استشارية في القانون البيئي
ديفيد سولومون جلال، معهد الأمير سلطان لأبحاث البيئة والمياه والصحراء، جامعة الملك سعود
حاج محمد أمير كباكبو أدو، اتحاد المجالس الإسلامية، غانا ومؤتمر غانا للأديان من أجل السلام
د. إنغريد ماتسون، أستاذة الدراسات الإسلامية، لندن ورئيسة لجنة ويندسور في الدراسات
الإسلامية، كلية علم اللاهوت، هورون، جامعة ويسترن، كندا
فرحانة ماير، منسقة، برنامج الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، معهد
الدراسات الإسماعيلية، لندن

باتريسيا ميوزيك، فنانة بيئية وعالمة تربية
أليساندرا صقيا بلانج، جامعة كلية لندن، عضو مؤسس لـ "Muslims Declare"
مثير رحمن، مؤسس منظمة New Economy Law قانون الاقتصاد الجديد، عضو في Muslims
Declare
محمد طارق الرحمن، Islamic Circle of North America الدائرة الإسلامية لشمال أمريكا
د. رضا شاه كاظمي، باحث مساعد معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن
جويس دا سيلفا، سفيرة فخريّة والرئيسة التنفيذية السابقة لمنظمة التعاطف في الزراعة العالمية
Compassion in World Farming
د. سارة طليلي، أستاذة مساعدة للغة والأدب العربي، جامعة فلوريدا
ريسيكاتو عثمان، رابطة النساء المسلمات في نيجريا
ريان سي تن فين، غرين كريشن، غرين فيث، المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
د. نافي يالجين، مؤسسة اسطنبول للعلوم والثقافة
د. م. أنس زرقا، مستشار، الامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية في شركة المستثمر الدولي، الكويت
"Designed by starline / Freepik"

ملاحظات تمهيدية

على الرغم من أننا اخترنا عدم كتابة مقدمة لكتاب الميزان، فقد أدرجنا في المرفقات اثنين من العناصر التي تنتمي إليه عادةً، وهما شرح النظام الذي نستخدمه للرجوع إلى المصادر الكلاسيكية وملاحظة حول منهجنا في التعامل مع الميزان. ترجمة المقاطع القرآنية.

ومن بين العناصر الأخرى التي ينبغي تضمينها شرح لنظام الترجمة الصوتية القياسي وعلامات التشكيل التي نعتزم استخدامها.

النظام المستخدم للإشارة إلى المواد المصدرية العربية الأساسية

أحد التحديات التي واجهناها في صياغة هذا العهد هو أن المصادر العربية الأساسية التي استخدمناها، مثل مجموعات الأحاديث والتفسيرات وكتب الفقه وأصول الفقه، قد تم نشرها في مجموعة واسعة من الناشرين. ومقرها في العديد من الدول، من مصر إلى لبنان ودول الخليج والعراق وإيران والمغرب وغيرها. ويختلف ترقيم هذه المصادر من طبعة إلى أخرى، ولا يستطيع العديد

من القراء الوصول إلى أكثر من طبعة واحدة، أو اثنتين على الأكثر. وعلى الرغم من أن العديد من هذه المصادر متاحة الآن على شبكة الإنترنت، إلا أنها ليست جميعها متاحة، ويستمر بعض العلماء التقليديين في الاعتماد حصريًا على النسخ المادية لهذه الكتب. ولهذا اخترنا في مراجعنا أن نرجع إلى عناوين فصول مصادرتنا الأولية، والتي عادة ما تكون متطابقة في جميع الطباعات، بدلًا من الإشارة إلى أرقام صفحات طباعات معينة. وهذا له مساوئه المتمثل في شغل مساحة أكبر، لكننا نعتقد أن فائدة جعل المراجع متاحة بسهولة أكبر للعلماء وغيرهم من القراء في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وفي الوقت نفسه، سعينا جاهدين إلى تضمين مراجع رقمية موثوقة لهذه المصادر في حواشينا الختامية، والإصدارات الرقمية، مثل مستندات PDF ضمن الأعمال المقتبس منها والقراءات المقترحة، حتى يتمكن القراء الذين لديهم أجهزة كمبيوتر وإمكانية الوصول إلى الإنترنت من رؤيتها على الفور.

منهجنا في ترجمة المقاطع القرآنية

في هذه الوثيقة، لم نتمسك بترجمة واحدة للقرآن. تتوفر العديد من الترجمات الجيدة، ولكن لكل واحدة منها نقاط ضعفها، والاقتصار على ترجمة واحدة من شأنه أن يقطعنا عن الرؤى العميقة للمترجمين الآخرين. مثل أي مؤلف يسعى إلى أصدق تقريب ممكن للنص العربي، فإننا نتعامل مع كل فقرة على حدة، ونسعى إلى نقلها بأكبر قدر ممكن من الشمول، مع التركيز على أهم مضامينها وفروقاتها الدقيقة الأكثر ملاءمة فيما يتعلق بالنص العربي. المواضيع في متناول اليد. ومن خلال القيام بذلك، فإننا نستفيد تقريبًا من جميع الترجمات الإنجليزية المعروفة والمقبولة على نطاق واسع والمتوفرة عبر الإنترنت وفي مكتباتنا. ومن بين الترجمات التي اعتمدنا عليها بشكل مكثف تلك التي قام بها محمد أسد (1980)، وعبد الحكيم مراد، وآخرون. / المؤسسة النووية (2002)، محمد مرمادوك بكنال (1930)، وعبد الله يوسف علي (1934). ومن بين الترجمات الأقل شهرة التي استخدمناها تلك التي قام بها أ. ج. أربيري (1955)، وسيد عبد اللطيف (1993/1969)، ومحمد عبد الحلیم (2004)، وطريف الخالدي (2009). وقد أشرنا أيضًا إلى الترجمات الأحدث لمصطفى خطاب (2015) ودراسة القرآن للسيد حسين نصر وآخرين. (2015). لقد وجدنا موقع صحوة الإسلام <https://www.islamawakened.com/quran> مفيدًا جدًا لمقارنة الترجمات. وقد استفدنا أيضًا من العديد من التفسيرات التي تحظى باحترام واسع، لا سيما تفسير الطبري الموسوعي المبكر، وتفسير القرطبي المتوازن الأنيق، الذي يتميز بتأكيد على الأحكام الشرعية.

المصطلحات العربية الرئيسية (أو المسرد)

في تحديد المصطلحات العربية الأساسية التي ستساعد القراء على فهم رسالة هذا العهد، استخدمنا المعجم الشامل لسان العرب، الذي أكمله ابن منظور عام 1290م، والمعجم العربي الإنجليزي لإدوارد ويليام لين، ومعجم اللغة العربية المكتوبة الحديثة بقلم هانز فير (1974). ولكل مصطلح، ندرس أولاً الجذر العربي ومعانيه، ثم المصطلح كما هو مستخدم في الميزان.

الله

الكلمة الرئيسية لله في اللغة العربية، الله، يعتبرها معظم علماء اللغة اختصاراً لأداة التعريف العربية "ال" و"إله" "إله، إله" إلى "الله" التي تعني "الإله" أو "الإله". "إله". وهي مرتبطة لغوياً بالكلمة الآرامية Elah والكلمة العبرية El (إلوهيم) التي تعني الله. ويشير الله إلى نفس الإله الذي يعبده المسلمون واليهود والمسيحيون على حد سواء، ويتحدث المسيحيون واليهود الناطقون باللغة العربية عن الله على أنه الله، تماماً كما يفعل المسلمون. يعتبر المسلمون "الله" هو أول وأبرز أسماء الله الحسنى، لأنه على عكس الأسماء الأخرى، التي يركز كل منها على صفة إلهية معينة، فإن اسم "الله" شامل وسامي.

الأمانة (انظر الفقرات 2.18، 2.19، 2.22)

مشتقة من الجذر العربي أ - م - ن الذي يعني الإخلاص والأمانة والأمانة وكذلك الأمن والأمان، وكلمة أمانة تعني الأمانة والأمانة. والأمانة هي الأمانة التي عرض الله، بحسب تعاليم القرآن، على السماوات والأرض والجبال، فخافت منها وأحجمت عن حملها، في حين تعهدت البشرية بحملها (33:72). . تُفهم الأمانة عادةً على أنها تحمل مسؤولية المسؤولية الأخلاقية (التكليف) أمام الله عن معتقدات المرء ونواياه وأفعاله وعواقبها - مع ما يستلزمه ذلك من ثواب وعقاب. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الخلافة في الأرض، المسؤولية والمحاسبة في الأرض (انظر أدناه)، ومثل هذا المفهوم، تقف الأمانة في مواجهة الفساد والخراب والخراب في الأرض (إفساد في الأرض).

الأمر بالمعروف (انظر الفقرات 17.4، 30.5-33.5؛ الحاشية 251)

مشتقة من الجذر العربي أ-م-ر، مما يدل على السلطة، وكلمة أمر تعني الأمر والأمر والإرشاد والتأثير؛ يتعلق الأمر بالقوة والسلطة والنفوذ. كلمة "معروف" مشتقة من الجذر العربي "r-f" الذي يعني المعرفة بالتجربة، والاعتراف، والموافقة، والإقرار بالحق والخير، ومعناه ما يُعرف بأنه خير، وحق، وحق، ومشرف. فالأمر بالمعروف يعني الأمر والإقامة لما هو معروف أنه خير وصواب. أحد الجوانب

المميزة للتعالميم الإسلامية هو أن جميع الأفراد، ذكورًا وإناثًا، مفوضون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أقصى حد يمكنهم (3:104؛ انظر أيضًا 3:110، 9:71؛ 22:41). وهذا الالتزام بإقامة الخير ودرء المنكر معروف أيضًا في الشريعة الإسلامية والأخلاق باسم الحسبة (انظر أدناه).

النهي عن المنكر (انظر الفقرات 17.4، 30.5-33.5؛ الحاشية 251)

مشتقة من الجذر العربي ن - ح - ث الذي يعني المنع والمنع، وكلمة ناه تعني المنع والمنع والمنع والمنع. وكلمة منكر مشتقة من الجذر العربي ن - ك - ر الذي يعني عدم المعرفة، والإنكار، والإنكار، والإنكار، واللوم، والتوبيخ، واللوم، والبغض، والبغض، والرفض، ومعناه ما ينكر كما هو مذكور. شريفة أو خاطئة أو مذمومة أو مكروهة أو مكروهة أو غير شريفة. والنهي عن المنكر يعني النهي عن المنكر والنهي عن المنكر والنهي عنه. أحد الجوانب المميزة للتعالميم الإسلامية هو أن جميع الأفراد، ذكورًا وإناثًا، مفوضون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أقصى حد يمكنهم (3:104؛ انظر أيضًا 3:110، 9:71؛ 22:41). وهذا الالتزام بإقامة الخير ودرء المنكر معروف أيضًا في الشريعة الإسلامية والأخلاق باسم الحسبة (انظر أدناه).

آية / آيات (انظر الفقرات 2.8، الحواشي 40، 41)

وكلمة "آية" جمع "آيات" تعني آية أو أعجوبة أو أعجوبة أو تحفة أو معجزة. في التعالميم الإسلامية، كل كائن مخلوق هو علامة عجيبة تشير إلى ما هو أبعد من نفسه إلى صانعه وحكمته ورحمته؛ كل منها نذير مليء بالمعنى والدروس التي يجب تعلمها. ونفس كلمة "آية" تستخدم أيضًا لآيات القرآن. وقد أكد علماء المسلمين على أوجه التشابه بين وحي النصوص المكتوبة المنزل على البشرية من خلال الأنبياء ورسول الله، وآيات الله في عالم الطبيعة. وكلها وحي مؤلف من آيات وآيات وتأتي من نفس المصدر. إن العلامات الإلهية في الطبيعة توضح معاني تلك الموجودة في النصوص والنصوص المكتوبة ترشدنا إلى فهم العلامات في الخلق.

العهد (انظر العنوان، الفقرات 1.2، 1.3، 1.6، 1.10، الحواشي 28، 175)

الكلمة العربية "عهد" مشتقة من الجذر "ع-ه-د" الذي يعني المراقبة، أو الالتفات، أو الالتزام، أو الاعتناء، أو الاعتناء، أو الوقوف إلى شيء ما، أو الدعوة، أو التوسل، تفويض شخص ما أو تكليفه أو تكليفه أو تمكينه أو تكليفه به أو أمره أو إلزامه أو التعهد به أو الالتزام به أو إلزامه بفعل شيء ما والوعد والوفاء بوعده أو الوفاء به. كلمة "عهد" تعني عهدًا، خاصة بمعنى الاتفاق أو الاتفاق الرسمي، والعهد أو الوعد، والوفاء بالوعد أو الوفاء به. وفي حالة الميزان: ميثاق للأرض، اخترنا كلمة

"عهد" بدلاً من كلمة "ميثاق"، التي تميل إلى الإشارة إلى عهد بالمعنى الأكثر رسمية للعقد أو المعاهدة أو العهد أو الميثاق الملزم. لأننا، مؤلفو هذا العهد، لا نملك السلطة لعقد مثل هذه المعاهدة نيابة عن مجتمعنا الديني.

فساد في الأرض / إفساد في الأرض (انظر الفقرات 1.19، 2.18، 2.19، 2.20، 5.9، 5.10، 5.11؛ الحاشية الختامية 232؛ الخلافة (أدناه))

الكلمة العربية فساد مشتقة من الجذر ف س د الذي يعني الفساد والتدهور والتدنيس والخراب والدمار والخراب. وعلى هذا فإن فساد الأرض يعني الفساد والتدهور والخراب والدمار والخراب في الأرض أو عليها، وفساد الأرض يعني إحداث الفساد والتدهور والتدنيس والخراب والدمار والخراب في الأرض. أرض. إن الخوف من أن يعيث الإنسان فساداً في الأرض والكوارث التي يسببها هذا الانتهاك تلوح في الأفق في علم الكونيات القرآني للعدالة: إذا فعل الخير فيها أو فيها، سيعود الخير؛ وإذا حدث فيه الشر أو فيه، فإن ما يتراكم هو الرعب المطلق. يأمرنا القرآن أن ننظر إلى ما حدث في النهاية للمفسدين في الأرض، الذين عاثوا في الأرض فساداً وخراباً وخراباً (الأعراف: 85-86، إلخ): قوم فرعون. وعاد وثمرود ومدين كانوا أقوياء وأغنياء وأفسدوا في الأرض فأهلكوا أنفسهم. إن المفسدين في الأرض يسيئون استخدام أمانة الأمانة، وهم في تناقض واضح مع المسؤولين كخلفاء في الأرض.

الفلاحة (انظر الفقرات 17.4، 29.5؛ الحواشي الختامية 136، 137)

يُعرف التراث الزراعي للحضارة الإسلامية عمومًا بالكلمة العربية فلاحة، والتي تعني "الزراعة"، وبالتالي فإن "الزراعة، الزراعة، الزراعة"، وفلاح، "الفلاح، فلاح الأرض، الفلاح"، مشتقة من الصيغة اللفظية للجذر ف ل ح الذي يعني "يشق، يقسم"، وعلى وجه الخصوص، "يحرث الأرض ويحرثها". ولكن تعني أيضًا "أن تزدهر وتزدهر". كن ناجحًا أو محظوظًا أو سعيدًا. "انظر قاعة فيتزوويليام، الفلة. وهكذا فإن الزراعة والرفاهية (في الدنيا والآخرة) والعبادة ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة العربية. تعود جذور تقاليد الحدائق الإسلامية إلى تراث الفلاحة في الواحات والبساتين والمدرجات الزراعية في الأراضي القاحلة وشبه القاحلة، حيث المياه نادرة وثمانية.

الفقه (انظر الفقرات 5.3، 5.5؛ الحواشي الختامية 171، 235)

الفقه مشتق من الجذر العربي ف ق ه، الذي يعني الفهم والفهم، وهو مصطلح يشير إلى علم القانون والأخلاق، وهو مسعى الإنسان لفهم الشريعة (انظر أدناه). كما أنها تستخدم لفروع القانون والأخلاق، مثل فقه البيعة - قانون البيئة والأخلاق وفقه العمران، والقانون والأخلاق المتعلقة بالتنمية. مصطلح أصول الفقه يعني "جذور الفقه" ويعني الفقه والنظرية القانونية والمنهج القانوني،

ويشمل مصادر وطرق استنباط الأحكام من دراسة المصادر النصية وكذلك طرق الاستدلال القانوني المختلفة. وينطبق الفقه أيضًا على علوم معينة، مثل فقه الموازنة، علم قياس الفوائد والمضار، وفقه الأولويات، علم تثبيت الأولويات، وكذلك فقه العمران، وهو التخطيط والتصميم المعماري المتوافق مع الشريعة. القيم الإسلامية.

الفطرة (انظر الفقرات 14.2، 28.5؛ الحاشية 188)

مشتقة من الجذر العربي ف ط ر، الذي يعني الانقسام، والانقسام، والانفصال، والإحداث، والإحداث، وكلمة الفطرة تعني النمط البدائي أو التصرف الطبيعي لشيء أو شخص. يخبرنا القرآن أن البشرية مخلوقة ضمن النمط البدائي (الفطرة) للخلق الطبيعي وأن شخصيتنا المتأصلة (الفطرة) يتم تحديدها من خلال هذا النمط. أمر البشر بعدم تغيير أو تشويه فطرتهم أو فطرتهم في الخلق الطبيعي. يعلمنا القرآن أن "خلق الله لا يتغير" (30:30) ويخبرنا أن تغيير خلق الله (بمعنى التحريف أو التحريف) هو عمل شيطاني - مثال الشر، لأنه في القرآن ويقول الشيطان: «لأمرهم حتى يغيروا خلق الله» (النساء: 119).

حق / حقوق (انظر الفقرات 2.5، 2.18، 2.20، 5.6، 5.7؛ الحواشي 33، 65، 157، 188)

الكلمة العربية حق، مشتقة من الجذر ح-ق-ق، والتي تعني في الوقت نفسه الحقيقة والواقع والحق والقانون والواجب، وتدلل على الحقيقة والواقع والحق. ومن هذه الكلمة يأتي معنى الحق الذي ندين به لكل مخلوق، معبرًا عنه بالحق. وفقًا للتعاليم الإسلامية، كل كائن موجود بحكم الحقيقة (الحق) وله أيضًا حقه (الحق) وفقًا لطبيعته؛ ويجب على الإنسان أن يحترم كل مخلوق ويؤدي ما عليه، ولكل مخلوق حقوقه وفقًا لذلك. لا يمكننا أن ننزع حق المخلوقات المختلفة التي منحها الله لهم. انظر س. ه. نصر، "الإسلام والعالم المعاصر والأزمة البيئية"، ص. 97. في التعاليم الإسلامية، خلق الله كل شيء بالحق، بالحق والحق، وجميع الكائنات المخلوقة لها حقوق (44: 38-39). وحقوق الهائم والهيوان جاءت ضمن أنواع حقوق العباد، وهي حقوق عباد الله كالإنسان والحيوان. وقد جاءت هذه الحقوق مفصلة في أحاديث عديدة، ومختصرة في أحكام فقهاء المسلمين.

حرام (انظر الفقرات 18.3، 13.5، 14.5، 17.5؛ الحواشي 210-213، 222)

مصطلح "حرام" مشتق من الجذر العربي ح ر م، مما يدل على ما هو محظور أو محظور أو مقدس أو مقدس أو حرمة أو حرمة، ويشير إلى مكان مقدس أو مقدس أو حرمة أو حرمة - في باختصار، ملاذا. في التعاليم الإسلامية، الحرمان الشريفان، الحرمان اللذان يحيطان ويحيطان بمكة والمدينة، هما المناطق المحمية البدائية على الأرض. كل واحد منهم هو ملاذا لا يجوز انتهاكه

للشجر، للحياة البرية، والنباتات المحلية. ويحظر فيها تدمير النباتات المحلية وقتل الحيوانات البرية وإصابتها وإزعاجها.

حمى (انظر الفقرات 3.22، 5.13، 5.14، 5.16-5.20، 5.32، الحواشي 219-227، 230-232) وكلمة حمى مشتقة من الجذر العربي ح - م - ي الذي يعني الحماية والدفاع والستر والمأوى والتدريب والحراسة والقيام لشخص أو شيء. تمت ترجمتها في بعض الأحيان على أنها "هيما"، لكن "هيما" تعكس بشكل أفضل نطقها في لهجات شبه الجزيرة العربية وتتوافق مع الترجمة الصوتية لكل من اللغة العربية الفصحى والحديثة، ولا يستخدم أي منهما الحرف "e"، كما هو الحال في حرف العلة الذي يمثله غير موجود في اللغة العربية.

الحسبة (انظر الفقرات 17.4، 30.5-33.5؛ الحواشي الختامية 249-251) أحد الجوانب المميزة للتعاليم الإسلامية هو أن جميع الأفراد مسؤولون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أقصى حد يمكنهم (3:104؛ انظر أيضًا 3:110، 9:71، 22:41). وهذا الواجب لفعل الخير ودرء المنكر يعرف في الشريعة الإسلامية بالحسبة، وهو مصطلح مشتق من الجذر العربي ح س ب الذي يعني الحساب والحساب والتقدير والتمين، وكذلك إلى الحساب. الاعتبار، والتقدير، والتقدير، والقيمة، وبأشكاله المختلفة، الحذر، والاحتياط، والمراعاة، والمحاسبة، والمحاسبة، والمحاسبة، وفحص الضمير. وعلى المستوى الفردي، فإن كل رجل وامرأة هو خليفة في الأرض، وسيحاسب يوم القيامة وحده على ما فعله من تأثير في الأسرة والجيران والمجتمع ككل لفعل الخير والكف عن المنكر. شر. وعلى المستوى الجماعي فإن التدخل من قِبَل السلطات الحاكمة مطلوب أيضاً، لأن مناقشات الضمير من دون التحفيز الإيجابي والتنفيذ تصبح غير فعّالة. لا غنى عن قوة القانون لتحقيق العدالة والإنصاف؛ ومن هنا مكتب المحتسب (انظر أدناه).

حرمة (انظر الفقرات 4.10 و 5.26؛ الحاشية الختامية 243) مشتقة، مثل كلمة حرام، من الجذر العربي ح ر م، مما يدل على ما هو محظور، أو محظور، أو مقدس، أو مقدس، أو حرمة، أو حرمة. وتدل كلمة حرمة على الوضع القانوني للحرمة والحرمة، والاحترام، التقدير والإجلال والإجلال. وقد أدرك الفقهاء وعلماء الدين المسلمون أن لجميع الكائنات المخلوقة حرمة أساسية يجب على البشر احترامها. نحن لسنا أحرارًا في الاستخفاف بهم أو تجاهلهم، ناهيك عن تبديدهم أو استنفادهم أو الحط من قدرهم أو تدنيهم، أو معاملتهم بشكل تعسفي أو مفرط. ونحن ملزمون باحترام وتبجيل خالقهم عند استخدامه. لقد قضى علماء القانون المسلمون بأن حرمة مخلوقات الله لا تبطل بالحرب ويحظرون تدمير البيئة كتكتيك عسكري. إن

تكتيكات الأرض المحروقة المستخدمة بشكل شائع في الحروب الحديثة هي نقيض هذا النوع من ضبط النفس وتجسيد لتدمير الحرث والخصوبة.

إحسان (انظر الفقرات 12.2، 4.3، 7.3، 11.4، 8.5، 29.5)

مشتقة من الجذر ح-س-ن الذي يعني الخير والجمال والجمال والتميز والكمال، وكلمة الإحسان تعني القيام بأعمال غاية في الخير والجمال والتميز. وهي تعبر عن أعلى درجات الخير كما بين ذلك قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كأننا نرى رب العالمين أمامنا، فإن رب العالمين يرانا. «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». في التعاليم الإسلامية، لا يكفي فعل الخير؛ نحن مطالبون ببذل قصارى جهدنا. إن أعمال الخير والجمال هي الهدف الأساسي للحياة والموت (2:67). وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ""إن الله كتب على كل شيء الخير والجمال والإحسان"" وهذا يشمل غاية اللطف في سلوكنا تجاه كل مخلوق وأقصى الصلاح. "الخير أو التفوق في كل عمل، وأعلى مظهره في أعمالنا هو خدمة رب العالمين بتقديم أقصى قدر من الخير لجميع مخلوقاته.

الإيمان (انظر الفقرات 2.19، 2.20، 3.6، 5.8، 5.30؛ الحاشية 91؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الأمانة، الإصلاح، خليفة / الخلافة)

مشتق من الجذر أم ن، وهو ما يعني أن يكون مخلصًا وموثوقًا وجديرًا بالثقة ومخلصًا ومستقيمًا وصادقًا، وكذلك الموثوقية والجدارة بالثقة والإخلاص والإخلاص والوفاء والسلامة والأمن والسلام. كلمة إيمان تعني الإيمان والتصديق. يتم استخدامه بمعنيين، أحدهما العقائد، وأركان الإيمان في العقيدة الإسلامية، والآخر هو حالة الإيمان والإخلاص والالتزام والإخلاص الوسيط بين الإسلام (انظر أدناه)، حالة التسليم. لإرادة الله والإحسان (انظر أعلاه)، حالة الخير والجمال والتميز (49:14). فالقرآن يجمع بين الإيمان والأعمال الصالحة (الإيمان والأعمال الصالحة)، كعكس الكفر والإفساد في الأرض (الكفر والإفساد في الأرض). مثلما يؤدي إحداث الفساد والخراب في الأرض إلى هلاكنا، ففي الإيمان والأعمال الصالحة والصالحة والمفيدة يكمن فداء البشرية وازدهارها النهائي (95:4-6، 103:1-3).

الاقتصاد (انظر الفقرة 4.22، الحواشي 148-152)

كلمة اقتصاد مشتقة من الجذر ق ص د الذي يعني النية، والهدف، والطموح، والعزم، والتوجه مباشرة نحو الهدف، والمضي قدمًا على الفور لتحقيق غاية، غرض، هدف، هدف، أو هدف. الاقتصاد يعني التوفير، والتوفير، والحذر، والاعتدال، والمحافظة، وهو، إلى حد كبير، المصطلح المستخدم للاقتصاد في التعاليم الإسلامية، والتعامل مع التمويل، والخدمات المصرفية، والتجارة،

والتجارة، والصناعة. إن القرآن يهدي البشرية إلى الاعتدال والتوازن والمحافظة. ويصف عباد الرحمن الحقيقيين بأنهم "الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانُوا بَيْنَهُمَا وَسَطًا" (25:67). فالاعتدال يتجه إلى القسط والميزان، والإسراف يغذي البغي والظلم، ويخل بالتوازن الذي أقامه الله في الخلق.

إصلاح الأرض (انظر الفقرات 2.18-2.20، 3.7)

والكلمة العربية "إصلاح" مشتقة من الجذر "ص-ل-ح"، كما أن كلمة "صالح" ومثلها تدل على الخير والنافع والصحي والصحيح. ومن نفس الجذر مشتقة الأعمال الصالحة والصالحات أي الأعمال الصالحة النافعة. إن الإيمان والعمل الصالح هما ضد الكفر والفساد في الأرض؛ فيها يكمن الفداء والازدهار النهائي للبشرية (95: 4-6، 103: 1-3). وكما أن إحداث الفساد والخراب في الأرض يؤدي إلى هلاكنا، فإن عمل الأعمال الصالحة النافعة هو مفتاح بقائنا وازدهارنا في الأرض، فقد قال الله تعالى: "عِبَادِيَ الْمُصْلِحِينَ" "يرثون الأرض" (21: 105). إن العمل الصالح ضروري لخدمة الله والقيام بمسؤولية الإنسان في الأعمال النافعة على الأرض، وذلك بالسعي لتحقيق الجمال والتميز والخير الأقصى، وتجنب ودرء كل ما يؤدي إلى الفساد والخراب (فساد) فيه كما أخبرنا القرآن (الأعراف: 56).

الإسلام (انظر الفقرة 2.7)

مشتق من الجذر العربي س ل م، ويعني أن تكون آمنًا، سليمًا، آمنًا، غير مؤذ، غير مصاب، غير مشتق من الجذر العربي س ل م، ويعني أن تكون آمنًا، سليمًا، آمنًا، وفي حالة من النزاهة، كما وكذلك التسليم والاستسلام والموافقة والقبول والتوفيق والتسليم. كلمة الإسلام تعني التسليم الطوعي والقلب الكامل لله رب العالمين. وفقًا للتعاليم الإسلامية، تخضع جميع الكائنات لخالقها وربها ووزاقها، في طاعة وإخلاص راغبين (3:83)، وجميعهم يسجدون له في عبادة وصلاة - الجميع، باستثناء البشر، الذين، على الرغم من أنهم لا يمكنهم تجنب الخضوع للقوانين الطبيعية التي يحفظ بها سيدهم كل شيء، وقد وهبوا إرادة حرة: فقد يختارون الخدمة بإخلاص طوعي أو المقاومة برفض وصايا ربهم، مما يجلب عليهم غضبه وعقابه: (22: 18). ومن استسلام كل شيء لربه طوعًا يأتي الاعتراف بكونه مسلمًا ويشكل مجتمعًا واسعًا من الإسلام، يمكن للبشر أن يعتنقوا عن طيب خاطر ويصبحوا جزءًا من هذا المجتمع.

إسراف (انظر الفقرات 2.4، 10.5، 11.5)

مشتق من الجذر العربي س ر ف الذي يعني تجاوز كل الحدود أو الحدود، والإسراف يعني الإسراف والتبذير والإفراط في الاستخدام. لقد نهى القرآن عن الإسراف. "... كلوا واشربوا ولا تسرفوا: إن الله لا

يحب المسرفين" (7:31؛ انظر أيضًا 6:141). هناك حديث مشهور يوضح بوضوح أنه حتى في استخدام الموارد الوفيرة، النفائات مكروهة:

... مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يغتسل للصلاة فقال: ما هذه الزيادة يا سعد؟ قال: «هل في الغسل للصلاة زيادة؟» قال: «نعم، ولو كنت على ضفة نهر جار».

إن الاستخدام المسرف حتى لمصادر الحياة الوفيرة مثل الهواء، والتربة، والمحيطات، والغابات التي كانت شائعة، محظور، ناهيك عن الموارد المعدنية والبيولوجية الأخرى الأكثر ندرة. فقتل النفس بغير حق محرم كالإسراف.

العبادة (انظر الفقرات 1.1، 2.2، 2.7، 2.9، 2.18، 2.20، 2.23، 2.24، 3.1، 3.2، 3.4، 3.5، 3.14، 3.15، 5.6، 5.28؛ طريق للأمام، صلاة؛ الحواشي 37، 174، 259)؛ المصطلحات العربية الرئيسية: إحسان، إصلاح، إسلام، خليفة / خلافة، مصالحة / مصلحة، رب العالمين، رحمة، توحيد) مشتقة من الجذر العربي "ع-ب-د"، الذي يعني الخدمة، والتفاني، والعبادة، والعبادة، والتبجيل، والإفتتان، وكذلك الامتثال، ويعني مصطلح "عبادة" الخدمة المخلصة والعبادة لله، رب جميع الكائنات. تخضع جميع الكائنات لخالقها وربها وحافظها في طاعة وإخلاص راغبين، ويسجدون له في عبادة وصلاة - الجميع، باستثناء الجنس البشري، الذين، على الرغم من أنهم لا يستطيعون تجنب الخضوع للقوانين الطبيعية التي تحكمهم الرب يحفظ كل الأشياء، وقد وهبهم إرادة حرة: فقد يختارون الخدمة بإخلاص طوعي أو رفض وصايا ربهم ومقاومتها، وبالتالي يتعرضون لغضبه وانتقامه (18:22، 83:3). إن الهدف النهائي لحياة الإنسان هو خدمة وعبادة الله، رب العالمين أجمعين. الخدمة والعبادة تشمل كل ما يحبه الله بالقول والأعمال، في جميع مجالات الحياة.

"العلم (انظر الفقرات 3.8، 3.9؛ الحواشي الختامية 84-88، 176)" مشتق من الجذر العربي "ع-ل-م" بمعنى "علم" و"علم" و"يدرك" و"يدرك" و"يتعلم" و"يتميز"، ومن ثم المعرفة الواقعية والتعلم والإدراك والعقل والإدراك وكذلك ما هو موجود. محددة ومحددة ومتميزة. "العلم هو الكلمة الشاملة للمعرفة الواقعية والعلم." كما أنها تستخدم في تخصصات محددة من العلوم والفنون، مثل علم الحساب، والرياضيات، وعلوم الأحياء، وعلوم النفس، وعلوم النفس، وعلوم الأخلاق، والأخلاق.

خليفة في الأرض / الخلافة في الأرض (انظر الفقرات 2.17-2.23، 3.9، 4.25، 5.15، 5.25، 5.29، 5.33؛ الحواشي 85، 158، 175)

في تعاليم القرآن الكريم، يعتبر مفهوم الخلافة في الأرض أمراً أساسياً لفهم دور البشرية على الأرض، وعلى وجه الخصوص، مسؤولية البشر ومساءلتهم:

والصغرى! "وقال ربك للملائكة: "ها إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسير بعزك الذي لا نهاية له، ونحمدك، وتقدس اسمك؟" قال: إني أعلم ما لا تعلمون. (2:30)

إذن ما هو الخليفة؟ الكلمة لها تفسيرات مختلفة على نطاق واسع، والتي هي مثيرة للجدل للغاية ومناقشتها بشدة. ولذلك فقد حرصنا في صياغة هذا العهد على فهم معنى الخلافة في الأرض في حدود استخدامها في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعدم الخروج عن تلك الحدود.

وكلمة خليفة مشتقة من الجذر خ - ل - ف - الذي يعني أن يعقب، أو يتبع، أو ينجح، أو يبقى بعد، أو يستبدل آخر قد هلك أو مات أو لم يكن موجوداً؛ كما يمكن أن يعني التصرف عن غيره، كما في دعاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "اللهم أنت خليفة على أهلي". المعنى الثانوي لهذا الجذر هو الزراعة والزواج والازدهار والازدهار. ومعنى آخر هو الاختلاف مع أو الإساءة أو انتهاك أو كسر قاعدة أو أمر أو وعد - وهي دلالة مهمة في ضوء إنذار الملائكة. الخلافة هي ولاية أخلاقية فرضها على البشر أفراداً وعلى البشرية جمعاء من قبل الرحمن الرحيم رب العالمين. وهذا واضح بشكل خاص في الصيغة ذات الصلة لكلمة الاستخلاف، التي وردت في الآيات القرآنية 6:133، 7:129، 11:57، و24:55. إنه يحدث على الأرض، مما يعني وجود علاقة مع الأرض، ويتوارثه فرد بعد آخر، جيل بعد آخر، وشعب بعد آخر. إنه اختبار واختبار (ابتلاع) يفحص به رب العالمين ما نقوم به. وهي مرتبطة بمعرفة الحق والباطل والتمكين من الفعل والتأثير في المخلوقين وفي الأرض نفسها خيراً أو شراً، فالقدرة تترتب على المسؤولية، وهي تختلف في نطاقها بحسب درجة تمكين الخليفة. ومع ذلك، فحتى أعلى درجات التمكين تستلزم الحكم العادل فيما يتعلق بأفعال الإنسان، وليس حكم الأرض أو إدارتها.

إن الرحمن الرحيم رب العالمين هو مالك يوم القيامة، ويحمل الخليفة مسؤولية الإيمان والعبادة بالأعمال الصالحة. (الصالحات) لجميع مخلوق الأرض من بشر، وكنائات حية، وكنائات ميتة، بل والأرض نفسها. لقد جعل الأرض صالحة وصالحة، وهو يحاسب الخليفة ويحذر خاصة من الإفساد والخراب في الأرض، وهو نفس الشر الذي كانت الملائكة تخشى أن يفعله البشر؛ ويهدد الذين يعيثون الفساد في الأرض بأن يزيلهم ويستبدل بهم شعوباً أخرى، والذين بدورهم سيحصلون على ولاية

الخلافة الأخلاقية. فالخلافة في الأرض تستلزم اجتناب الفساد فيها وبقاء إصلاحها بالصالحات، حتى نستمر نحن البشر في توارثها. ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعهد الإلهي أو الثقة بالمسؤولية الأخلاقية – الأمانة (انظر أعلاه). وبناء على ذلك، فإن الخلافة هي الرعاية الدقيقة والمسؤولة للشيء الموكول إلى رعايته، والخليفة هو من يرث أو يتولى منصب مسؤولية ويحاسب على أداء تلك الأمانة بعناية ومسؤولية.

وبعد اعتماد لقب خليفة من قبل القادة السياسيين للأمة الإسلامية، أصبح المفهوم معقداً بسبب فكرة أن الخليفة يمثل الله في الأرض، ولكن ذلك ليس من بين المعاني الأصلية، ومن المهم أن نلاحظ أنه ليس في أي مكان هل يتحدث القرآن عن خليفة الله – خليفة الله؟ إن فكرة أن الخليفة هو ولي الله، أو وليه، أو نائبه، والمكلف بالملكية على الأرض أو إدارتها، هي قراءة خاطئة وخطيرة للمصطلح. إن مفهومي "الوكالة" و"الوكالة" أقرب بكثير إلى معنيي الخلافة والخلافة؛ لأن هذه المصطلحات تنقل الشعور بالمسؤولية المتأصلة في اللغة العربية. ومع ذلك، فإن "الوكالة" مثقلة بدلالات تمثيل مالك غائب وإدارة ممتلكاته، في حين أن الخلافة تتحقق إلى حد كبير من خلال تجنب وتجنب التدخل في العمليات الطبيعية التي أصلح الله بها الأرض وجعلها تزدهر. ومن أجل الأصالة والدقة والوضوح، فقد توقفنا عن استخدام كلمتي "وكالة" و"وكالة" وترجمنا الخلافة في الأرض إلى "مسؤولية" أو "مسألة" أو "وصاية" في الأرض وخليفة في الأرض. I-ard باعتباره "المؤمن" أو "المكلف" أو "المحاسب" على الأرض. نشكر الدكتورة سارة التليلي والدكتور ديفيد سليمان جلاجل على انتقاداتهم ونصائحهم فيما يتعلق بتفسير الخلافة.

خلق (انظر الفقرات 1.2، 18.2، 9.3، 15.4، 4.5، 6.5؛ الحواشي 31، 45، 77، 173) وكلمة "خلق" العربية مشتقة من الجذر "خ-ل-ق" الذي يشمل معاني التشكيل والتشكيل والتقدير والحساب والقياس، مما يعني أن الخلق نظام معقد، مترابط بالتفصيل والتفاصيل. دقة. يحتوي القرآن على أكثر من 250 آية حيث يتم استخدام هذه الكلمة في أشكالها النحوية المختلفة. غالباً ما تُستخدم كلمة خلق للإشارة إلى الجنس البشري، ولكن على عكس كلمات مثل إنسان أو بشر، فإن خلق ليس مقصوراً أو حصرياً على الإنسانية؛ إنه مفتوح، ويمتد إلى جميع الكائنات المخلوقة.

مفاسد / مفسدة (انظر الفقرات 2.20، 5.5؛ الحواشي 173، 175، 188) مصطلح الأضرار في الشريعة الإسلامية والأخلاق هو المفاسد (المفرد مفسدة). وهي مشتقة من الجذر ف – س – د، وكذلك لفظ فساد، ومثله يدل على الفساد والانحطاط والتدنيس والخراب والدمار والخراب. وفي الفقه الإسلامي، تقدر جميع الأعمال من حيث نتائجها من منافع ومضار. إن مفهوم

المصالح والمفاسد يشبه الأفكار العلمانية عن التكاليف والفوائد، ولكنه ليس متطابقًا. يجب على الأفراد المسلمين والإداريين والمشرعين والفقهاء دفع الأضرار الناجمة عن أفعال الإنسان عن جميع المخلوقين؛ ومن خلال القيام بذلك، فإنهم يسعون إلى تحديد الأضرار الغالبة وموازنة مدى إلحاح وأهمية الإصابات المختلفة المعنية، واليقين أو احتمال الإصابة والمنفعة، وقدرة المتضررين على درء الإصابة دون مساعدة. في الحالات التي يؤدي فيها الحصول على منفعة إلى ضرر لا يمكن تجنبه بحجم مماثل أو أكبر، تكون الأولوية لدرء الضرر؛ وهذا يتوافق مع المبدأ الاحترازي، وهو ضرورة منع الأنشطة التي تنطوي على خطر حدوث ضرر جسيم أو لا يمكن إصلاحه.

المصالح / المصلحة (انظر الفقرات 2.20، 5.4، 5.5؛ الحواشي 43، 165، 173، 175، 179، 183، 188، 235)

مصطلح الفوائد في الشريعة الإسلامية والأخلاق هو مصالح (المفرد مصلحة). وهي مشتقة من الجذر ص - ل - ح، كما أن كلمة صالح، ومثلها تدل على الخير والنافع والصحي والصحيح. وهذا هو نفس مفهوم العمل الصالح الذي يجسد الخلافة الراشدة في الأرض ويكافأ بوراة الأرض (انظر 2.18-2.19 من هذا العهد): وهو عكس المفاسد. العمل الصالح ضروري لخدمة الله والوفاء بمسؤولية الإنسان على الأرض. في الفقه الإسلامي، يتم تقييم جميع الأفعال من حيث نتائجها من مصالح ومفاسد. إن مفهوم المصالح والمفاسد يشبه الأفكار العلمانية عن التكاليف والمنافع، ولكنه ليس متطابقًا: رفاهية مخلوقات الله تشمل مصلحتنا المباشرة في الحاضر ومصلحتنا النهائية في الآخرة، فليس كل ما يعطي منفعة مادية للإنسان الكائنات مسموحة. كما أنه يشمل خير الخلق أجمعين (مصالح الخلق كافة). لا يجوز استبعاد أي نوع أو جيل من الاعتبار. يجب على الأفراد المسلمين والإداريين والمشرعين والفقهاء أن يهدفوا إلى تحقيق الصالح العام لجميع الكائنات المخلوقة؛ وعلمهم أن يسعوا جاهدين إلى تنسيق وتحقيق جميع المصالح. عندما يعجزون عن تلبية جميع المصالح، علمهم أن يوازنوا مدى إلحاح وأهمية المصالح المختلفة المعنية ويسعون إلى تحديد تلك الغالبة، واليقين أو احتمال المنفعة أو الضرر، وقدرة المتضررين على تأمين مصالحهم. دون مساعدة.

الميزان (انظر العنوان، الفقرات 1.1، 1.2، 1.9، 1.21، 2.10، 2.18، 4.22؛ الحاشية الختامية 46) الكلمة العربية ميزان، وتعني التوازن والتوازن، مشتقة من الجذر و ز ن الذي يعني الوزن والتوازن والتوازن والتناسب والتناغم والمعاملة بالمثل والإنصاف والإنصاف والعدل، ويصف القرآن التوازن الكوني. (الميزان) الذي تتكامل فيه جميع الكائنات المترابطة والمترابطة في انسجام (15: 19-20، 55: 7-10). ويرتبط التوازن الكوني في القرآن بالقسط: العدل والإنصاف (25: 57، 152: 6). إن تفاعلاتنا

وجميع أنشطتنا الاقتصادية يجب أن تقوم على هذا التوازن الكوني البدائي (الميزان) كما خلقه الله وأدامه.

المحتسب (انظر الفقرات 5.7، 5.32؛ الحاشية الختامية 252)

مشتقة من مصطلح الحسبة (انظر أعلاه)، وتشير كلمة المحتسب إلى المسؤول المكلف بتنفيذ الحسبة. وكان المحتسب فقيماً يجب أن يكون ملماً جيداً بأحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بوظيفته كمفتش للأسواق والطرق والأبنية ومجاري المياه والحمص ونحو ذلك. إن العديد من مسؤوليات حماية البيئة والحفاظ عليها تقع ضمن اختصاص المحتسب، مثل تنفيذ الأنظمة والمعايير المتعلقة بالسلامة والنظافة، وإزالة الملوثات؛ القضاء على المخاطر والمضايقات. حماية الهمس من التعدي والتعدي؛ ودعم حقوق الحيوان ورفاهيته. بصفته مساعداً للمحاكم الإسلامية، كان للمحتسب سلطة تقديرية واسعة لإصدار وتنفيذ 4 أحكام فورية بناءً على الشريعة جنباً إلى جنب مع العادات والممارسات المحلية (العرف والعادات) التي لا تنتهك أهدافها وقيمها، وتقدير الأضرار، وفرض الغرامات والعقوبات الأخرى لضمان الصالح العام.

رب العالمين (انظر الفقرات 2.2، 3.1، 5.6؛ الحاشية الختامية 32)

يبدأ القرآن بحمد الله بأنه "رَبُّ الْعَالَمِينَ" (1:1). يتكون هذا التعبير من كلمتين. كلمة "رب" مشتقة من الجذر العربي ر ب ب، وتدل من ناحية على الرب والمعلم الذي نعبد، ومن ناحية أخرى على الرزاق الذي يُوجد كل كائن ثم يرزقه، الذي من جهة أخرى يرعاها وينمّيها ويوجهها حتى تحقيق مصيرها. والكلمة الثانية هي العالمين، وهي مشتقة من الجذر العربي "ع-ل-م" بمعنى علم، وعلم، ووعي، وأدرك، وتعلم، وتميز؛ ومن هنا فإن الاسم "عالم" يعني الأشياء التي يمكن أن تكون معروفة وموجودة: عالم الوجود. والجمع "عالمين" يعني جميع عوالم الوجود. وفي تعريف العالمين، نقل الطبري في تفسيره عن ابن عباس: «قل الحمد لله الذي له الخلق أجمعون، من السماوات ومن فيهن، ومن في الأرضين ومن فيهن، ما فيهن من شيء». المعلوم والمجهول. "ويلاحظ كذلك أن كلمة "عالم" تدل على نوع من الأمة أو المجتمع: هناك عالم الإنس، وعالم الجن، وكل نوع أو نوع من الكائنات المخلوقة هو عالم؛ علاوة على ذلك، فإن كل عصر أو جيل من الإنس والجن وكل نوع آخر من الكائنات المخلوقة هو عالم. ومن ثم فإن لفظ العالمين يشمل جميع الكائنات المخلوقة. ومن الأبعاد المهمة لهذه الكلمة "العالمين" أنها توسع آفاق وعينا للنظر في أبعاد الواقع التي لا تعد ولا تحصى والتي لا نعرفها. في كثير من الحالات، قمنا بترجمة رب العالمين على أنه "رب العالمين" للتركيز على الآثار الأخلاقية والمعنوية للمصطلح. الله هو رب كل نوع، وكل جيل، وكل فرد مخلوق. إذا أدركنا أن الله هو الرب الوحيد لجميع الكائنات

المخلوقة، فإننا نعلم أن الإخلاص له يتطلب أقصى درجات الخير تجاه خليقته بأكملها – لأن جميع الكائنات المخلوقة لها قيمة وقيمة متأصلة بحكم كونها مخلوقة من قبل الله.

رحمة (انظر الفقرات 2.6، 2.12، 3.5، 4.11؛ الحواشي الختامية 45، 78، 79)

الكلمة العربية رحمة مشتقة من الجذر رح م الذي يعني الرحمة والرحمة والرحم الأنثوي. ومعناها الرأفة والرحمة، تشمل النعمة الإلهية والرحمة والعطف على رأفة ورحمة البشر وغيرهم من الكائنات المخلوقة. إن الرب ورازق جميع الكائنات هو الرحمن الرحيم. إن مدى رحمته الغامرة ونعمته ورأفته أعظم مما يمكننا أن ندركه (7: 156). لقد ملأ الله الكون بالمجد والجمال، وأعطى الكائنات الحية كل الحواس المتنوعة التي من خلالها يمكننا، نحن، أن ندرك هذا المجد والجمال. أفضل طريقة لتقديم الشكر لخدمته. كيف نعبد الرحمن الرحيم؟ وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». انظر عمر عبد الله "الرحمة".

الربا (انظر الفقرات 6.4، 20.4، 21.4)

وكلمة الربا مشتقة من الجذر العربي ر – ب – ث، وتعني الزيادة أو النمو أو التجاوز، وهي تشير إلى الربا والفائدة. يحرم الإسلام الربا، وهو الربا أو الظلم، والمكاسب الاستغلالية التي تتم في التجارة أو الأعمال التجارية، بما في ذلك أخذ الفائدة. وينطبق الربا أيضًا على خلق المال من لا شيء على شكل دين وفرض فوائد عليه، وعلى الظلم الاقتصادي بشكل عام. يدين القرآن أولئك الذين يستغلون الآخرين من خلال الربا ويحذرهم من العقاب في الدنيا والآخرة (2: 275-281). يُظهر الربا علاقة قوة حيث يستغل الأثرياء المحتاجين؛ حيث يضطر المقترض إلى بذل جهد أكبر لسداد رأس المال الذي تم إنشاؤه من لا شيء، والذي ينمو مع الفائدة المركبة؛ حيث يتلاعب الأقوياء بالعزل. ويستخدم الأثرياء أموالاً غير موجودة لتمكينهم من عيش أنماط حياتهم المبالغ فيها، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تدهور النظم البيئية في جميع أنحاء العالم. إن النظام الاقتصادي المعاصر، القائم على النمو الاقتصادي المستمر الذي يغذيه الربا، هو بطبيعته نظام استهلاكي لا يشبع، وغير مستدام، ومتناقض مع مبادئ الإسلام.

الشريعة (انظر الفقرات 5.2-5.4، 5.7، 5.12، 5.27-5.29؛ 5.32؛ الحواشي 164-169، 172-174)

في أصلها، مصطلح الشريعة مشتق من الجذر ش-ر-ع، ويعني طريقًا واسعًا أو طريقًا مداسًا يؤدي إلى الماء، مصدر الحياة، بالإضافة إلى نهر رافد يؤدي إلى مصدر المياه الرئيسي. - النهر أو البحر. إن أهمية وقيمة جميع أشكال الحياة متضمنة في الدلالات الرمزية لهذا المصطلح. كما اهتمت الشريعة بالموت

والآخرة، فالإنسان مسافر بين العالمين، والشريعة هي الخريطة التي يرجعون إليها لإيجاد الطريق الأضمن إلى النعيم الروحي في الآخرة. هدفها هو رسم كيفية تنفيذ إرادة الرب الرحيم لجميع الكائنات؛ أن نعيش الحياة – فرديًا وجماعيًا – بالطريقة الأكثر أخلاقية وأخلاقية. والواقع أن علم الأخلاق وعلم القانون هما في الأساس نفس الشيء.

غالبًا ما تُترجم الشريعة إلى "الشريعة الإسلامية"؛ ومع ذلك، بالنسبة للأشخاص من المجتمعات العلمانية، قد تكون فكرة القانون الديني مربكة. يُنظر إلى القانون على نطاق واسع على أنه جاف وبغيض إلى حد ما، حتى لو تم الاعتراف به باعتباره ضروريًا لعمل المجتمع المتحضر والدفاع عن الحريات الفردية. وينظر إليه تقريبًا على أنه شر لا بد منه. بعد كل شيء، لماذا يبحث الشخص عن محام؟ ربما لرفع دعوى قضائية، أو للدفاع عن نفسه ضد أحدهم؛ لمعرفة كيفية دفع الحد الأدنى من الضرائب؛ أو لتأمين الشروط الأكثر فائدة في عقد العمل أو الطلاق. فكم هو بعيد عن القيم الروحية والأخلاقية للإيمان! ولكن في الحضارة الإسلامية، يُنظر إلى الشريعة بشكل مختلف تمامًا. السبب الأكثر شيوعًا الذي يدفع المرء للبحث عن مفتي، أو خبير في الشريعة الإسلامية، هو السؤال عن المسار الأكثر أخلاقية للعمل في موقف معين، وهو الفعل الأكثر إرضاءً لرب الكائنات كافة والذي يؤدي بالتأكيد إلى النعيم الروحي الأبدي.

إن القرآن والسنة – سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم – يشكلان أساس الشريعة التي تشمل في نطاقها كل عمل إنساني، بما في ذلك العبادات الدينية والقضايا الأخلاقية البحتة، بالإضافة إلى مجالات القانون المختلفة، مثل القانون الدستوري والدولي، وقانون الأسرة، وقانون العقوبات، وقانون العقود، وقانون الملكية، وقانون البيئة. يتم فحص كل فعل لتحديد مقدار الخير والضرر الذي قد يؤدي إليه، ليس فقط في العالم المادي في العالم الحاضر، ولكن أيضًا في العالم الروحي في الآخرة. يتم تقييم الأعمال وفقًا لمقياس من خمسة مستويات؛ وقد يكون الفعل واجبًا، أو مستحبًا، أو مباحًا، أو مكروهًا، أو محظورًا. وبالتالي، فإن الشريعة ليست مجرد تحريم وأمر فحسب، بل هي أيضًا توجيهية، ترسم المسار الأخلاقي لما "يجب" أن يكون: بالإضافة إلى الضرورات القانونية الأساسية التي تقع ضمن اختصاص المحاكم، فإنها تحدد معايير مثالية للحكم. سلوك لا يمكن أن ينفذه إلا الضمير الفردي والاجتماعي. وحتى عندما تفشل المحاكم، أو في حالة عدم وجود محاكم إسلامية، فإن الشريعة تحدد القواعد التي يجب على المؤمنين أن يطمحوا إليها دائمًا. الهدف النهائي للشريعة هو تعزيز خير مخلوقات الله (مصالح الخلق أو مصالح العباد). وعلى عكس الفقه (انظر أعلاه)، الذي يشير إلى علم القانون والأخلاق، فإن السعي الإنساني لفهم الشريعة والجسم الموضوعي "لللقانون الإسلامي" الذي صاغه الإنسان، بمعنى الأحكام الشرعية لعلماء المسلمين، والتي هي ونتيجة

هذا المسعى، فإن الشريعة تشير إلى الطريق المشروع، الذي لا يتأثر بعيوب البشر المعرضين للخطأ. ومن هنا جاء قول الفقيه ابن قيم الجوزية في القرن الرابع عشر: أساس الشريعة وأساسها هو الحكمة ومصلحة عباد الله (البشر وغيرهم من الخلق) في الدنيا والآخرة. إنه عدل كامل، ورحمة كاملة، ومنفعة كاملة، وحكمة كاملة. فكل قضية انحرفت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن النفع إلى الضرر، أو عن الحكمة إلى العبث، فهي ليست من الشرع، وإن أمكن إدخالها فيها على سبيل التأويل. فإن الشريعة هي عدل الله في عبادته، ورحمته في خلقه، وظله على أرضه.

الشكر (انظر الفقرات 2.4، 3.5، 3.6، 3.7، 5.8؛ دعاء؛ الحواشي 80، 195، 259) مشتقة من الجذر شك ر، الذي يدل على الامتنان والشكر، كلمة شكر تعني إظهار الشكر والشكر والاعتراف والاعتراف وعرض نعمة من الله رب العالمين. وضده الكفر: أي كفر النعمة: إخفاء النعمة، أو سترها، أو نسيانها، أو تجاهلها، أو جحدها. ولذلك فإن الكفر هو كلمة الكفر والكفر في الإسلام. واستجابتنا لنعمة الرحمن هي إظهار الشكر والتقدير، والشكر على نعمه (36:33-35). يوقظنا القرآن لنستمتع بجمال الكون، ليغذي عواطفنا وأجسادنا، كما تظهر الآيات القرآنية التي تصف الجمال والزينة والبهاء في الخلق، وتوقظنا لتذوقها. واستمتع به. كالحمد لله، الشكر يكون بالقلب، ويعبر عنه باللسان، ولكنه يحتاج أيضًا إلى أن يكون بالجوارح، في الأعمال الصالحة، وفي الأعمال والإحسان إلى خلق الله. ويكون شكر نعم الله بالمحافظة عليها وزيادتها، وحسن استغلالها، بحسب الأغراض التي خلقت لها.

الشورى (انظر الفقرات 25.4، 27.5؛ الحواشي الختامية 157-162) مشتقة من الجذر العربي ش-و-ر الذي يعني الإشارة والتوقيع والإشارة والإشارة والإشارة، والشورى تعني التشاور والمشورة المتبادلة. من الحقوق الأساسية للناس التشاور في كل الأمور التي تؤثر على رفاهيتهم. كل فرد، رجل وامرأة، باعتباره خليفة على الأرض، سيحاسب وحده يوم القيامة على ما فعله بحياته. وتتطلب هذه المسؤولية الهائلة حرية المشاركة بفعالية في عمليات التخطيط وصنع القرار. يعد القرآن بأن "أولئك الذين يتشاورون في أمرهم" (42:38) سينالون مكافأة أفضل وأبقى من الله. يجب استشارة الناس من جميع الفئات الاجتماعية والعرقية دون تمييز؛ ويُعتبر الأضعف هو الأقوى حتى يتم تأمين حقوقه بالكامل، ويُعتبر الأقوى هو الأضعف حتى يمثلون للقانون بشكل كامل. كما يقع على عاتق السلطات الحاكمة التزام بالعمل بالتشاور (الشورى) مع الأشخاص المتأثرين بخطةها. وعلى المستوى المحلي، يمكن تحقيق ذلك على أفضل وجه من خلال التخطيط التشاركي والإدارة التعاونية التي يشارك فيها أصحاب المصلحة الرئيسيون أو ممثلوهم.

التقوى (انظر الفقرات 1.1، 2.12، 2.22، 2.23، 3.1، 3.3، 3.4، 3.8، 3.9، 3.13، 3.14، 3.15، 3.20، 3.21، 3.23، 3.24، 4.10، 4.11، 4.21، 5.8؛ الحاشية الختامية ق 69، 103، 118) مشتقة من الجذرت ق ي، الكلمة العربية "تقوى" تعني الخشوع والرهبة، ومعرفة الله وتوقيره - والحذر من الإساءة إليه في معاملة مخلوقاته. الخليفة عمر بن الخطاب قارن التقوى بالمرور في غابة من أشجار السدر وهو يرتدي الملابس الفاخرة. أي شخص على دراية بأشواكها الحادة والمعقوفة ومدى ألمها سوف يفهم العناية الفائقة والحذر المطلوب للتحرك من خلالها. لقد صاغت عالمة اللغة راندا حموي الدواجي كلمة "الحذر" لترجمة التقوى. غالبًا ما تُترجم صفة التقى إلى "خائف الله" و"خائف الله". على موقع Islam4u، تمت ترجمته بشكل جيد على أنه "Godwary". في هذا العهد، ترجمنا بشكل عام اسم التقوى إلى "تبجيل" أو "رعاية تبجيلية" أو "تبجيل رهبة" حسب السياق، والفعل اتقى بـ "تبجيل" أو "رعاية"، والصفة تقى بـ "تبجيل". أو "اهتمام" أو "حذر". وبما أن الله هو رب كل شيء، فيجب علينا أن نتقيه في سلوكنا تجاه كل شيء. موقف التقوى: الوعي العميق والتبجيل تجاه رب جميع الكائنات، مقرونًا بأقصى قدر من العناية والحذر في معاملتنا لخليقته. وهذا الموقف هو جوهر النبيل. «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». (49:13)

التسخير (انظر الفقرات 15.2، 16.2؛ الحواشي الختامية 51، 53) الكلمة العربية "تسخير" مشتقة من الجذر "س-خ-ر"، وتعني إمكانية الخدمة. ويصف القرآن الكون وما فيه من البحار والجبال والنباتات والحيوانات، حتى النهار والليل والشمس والقمر والنجوم، بأنها مسخرة. البشرية. والمُسخرة معناه أن هذه الأشياء منفعة للبشر؛ ولا يعني أنهم يخضعون لسيادة البشر أو سلطتهم. كما أنها لا تمنع كونها في خدمة الأنواع الأخرى وكذلك للبشرية؛ بل من الواضح أن النهار والليل والشمس والقمر والنجوم تخدم الكائنات الحية على الأرض بشكل عام. لم يشر الله في أي مكان إلى أن المخلوقات الأخرى خلقت فقط - أو حتى في المقام الأول - لخدمة البشر. سيكون من غير المعقول أن نتصور أن هذه الأشياء خلقت فقط من أجل متعتنا. كما لوحظ في الفقرة 2.15، من المعروف أن الله تعالى في هذه المخلوقات أغراض أخرى وأعظم من خدمة الإنسان، ويذكر القرآن أن خلق السماء والأرض أعظم من خلق الإنسان (40:57). لمزيد من الفحوصات الشاملة لمفهوم التسخير، انظر التليبي، سارة، الحيوانات في القرآن، مطبعة جامعة كامبريدج، 2012، 92-115 وعز الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 78، 128. وانظر أيضًا رعاية ال - البيعة، 34-35. وبالمثل، فيما يتعلق بالعبارة القرآنية: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" (البقرة:29)، يرى عز الدين أن "كلمة أنتم" هنا تشير إلى جميع تلك المخلوقات، التي يسكنون الأرض بلا حدود لزمان أو مكان. وهذا

الاستنتاج لا يخرج المعنى عن مقصده الأصلي، كما قد يجزم البعض، إذ إن علماء المسلمين يقبلون مبدأ العموم في التفسير، ما لم يكن هناك سبب يعارض هذا المبدأ» (ص 87-88).

التوحيد (انظر الفقرات 2.2، 2.5، 3.1، 3.2)

التوحيد، تأكيد وحدانية الله، مشتق من الجذر العربي و ح د، الذي يدل على الوحدانية، والوحدة، والتفرد، والتفرد، وعدم التطابق، وعدم المقارنة. التوحيد هو حجر الأساس للروح الإسلامية. يرى المسلمون أن وحدانية الله هي أساس عقيدتنا، وميتافيزيقيتها، وأخلاقها، وشريعته، وروحانياتها. إن الله -عز وجل- لم يجعل أحدا من مخلوقاته عديم القيمة: إن مجرد خلق الكائن يعطيه قيمة وقيمة أصيلة. إن المتضمن الأخلاقي الأكثر أهمية لوحداية الله هو خدمة الإله الواحد – رب جميع الكائنات – من خلال القيام بأكبر قدر ممكن من الخير لجميع مخلوقاته. إذا أدركنا أن الله هو الرب الأوجد لكل مخلوق، فيجب علينا أن نعرف أن الإخلاص له يتطلب أقصى درجات الخير تجاه خليقته بأكملها - وأنه يجب علينا أن نعامل كل مخلوق بتقوى، أو احترام خالقه. تتمتع جميع الكائنات المخلوقة بقيمة وقيمة متأصلة بحكم كونها مخلوقة من قبل الله. إن استبعاد أي مخلوق من الاعتبار الأخلاقي ينتهك مبدأ التوحيد. في الواقع، إن جعل هدفنا النهائي أقل من مصلحة جميع الكائنات هو أمر غير أخلاقي وغير أخلاقي: فهو ينتهك المطلب الأخلاقي الرئيسي للتوحيد.

التركية (انظر الفقرة 4.21؛ الحواشي الختامية 146-147)

مشتقة، مثل كلمة الزكاة (انظر أدناه)، من الجذر ز-ك-و، الذي يعني الطهارة الأخلاقية، والتطهير، والتبرير، والبراءة، والبراءة، مع الازدهار والنمو والزيادة، وكلمة تزكية تعني التطهير والنمو. نمو. يستخدم المصطلح للدلالة على النمو الاقتصادي من خلال تطهير الأعمال الخيرية، وهو مفهوم طوره الاقتصادي الباكستاني خورشيد أحمد، الذي يدعو إلى رؤية اقتصاد يتمثل في تطهير الصدقات (الزكاة والتركية)، في تناقض حاد مع النمو الاقتصادي القائم على الاستغلال. من المحتاجين، المتمثلة في الربا (الربا – انظر أعلاه). وكما يتم تطهير الثروة من خلال تقاسم فائضها مع المحتاجين، فإن المجتمعات يتم تنقيتها من خلال تداول الثروة من الأثرياء إلى المحتاجين. عزي الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 132-133. النمو من خلال تطهير الخير، على عكس الاستغلال، يؤدي إلى الرخاء البيئي والاقتصادي والاجتماعي والروحي (الفلاح).

الزكاة (انظر الفقرات 16.3، 21.4؛ الحواشي الختامية 97، 146-147)

إن الكلمة العربية "زكاة" مشتقة من الجذر ز ك و، الذي يدل على النقاء الأخلاقي، والتطهير، والتبرير، والبراءة، والبراءة، بالإضافة إلى الازدهار والنمو والزيادة، ولها معاني عامة وخاصة، وكلاهما يدل على

هذا الازدواجية الأساسية. ضمناً، المعنى المحدد هو الصدقة الإلزامية أو ضريبة الصدقات التي يُطلب من المسلمين الذين يمتلكون مدخرات أكثر من حد أدنى معين أن يدفعوها مرة واحدة كل عام. وهذا يمثل 2.5% من فائض مدخراتهم النقدية ونسب مختلفة من فائض رأس المال الآخر، مثل محاصيلهم ومواسمهم للفقراء والمحتاجين، لتنقية الباقي الذي يتم الاحتفاظ به. يتم تنقية الثروة من خلال مشاركة فائضها مع المحتاجين. بالمعنى العام، تعني الزكاة أعمال الخير التي يساهم بها الناس والمخلوقات الأخرى في رفاهية ونمو مجتمع الحياة الأوسع. ومن خلال الزكاة نشارك في التكافل الاجتماعي وهي تنقي النفس من خلال استهداف جشع الإنسان (عزي الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 48) وتعلمنا أن المال والثروة ليسا هدي في الحياة (عزي الدين، 17). وانظر أيضاً رعاية البيعة (241-245).

ملاحظات

الفقرة 1

Accessed 27.01.2024 <https://www.unhcr.org/refugee-statistics/> 1

[/https://inequality.org/facts/global-inequality](https://inequality.org/facts/global-inequality) 2

<https://www.oxfam.org/en/press-releases/worlds-billionaires-have-more-wealth-46-billion-people> 3

4 "المسببات الفيزيائية والبشرية لتغير المناخ" (بي بي سي بايت سايز ، غير مؤرخ). متوفر في الرابط التالي: <http://www.bbc.co.uk/education/guides/z3bbb9q/revision/6>.

"PHYSICAL AND HUMAN CAUSES OF CLIMATE CHANGE" (BBC BITESIZE, UNDATED).

5 لقد أسفر ذلك عن زيادة فادحة في نسبة ثاني أكسيد الكربون في المحيط الجوي من معدلات كانت تقدر بـ 280 جزءاً في المليون في الحقبة ما قبل الصناعية وربما لملايين السنين قبل ذلك، إلى ما يزيد عن 400 جزء في المليون اليوم.

6 "قفزة كبيرة في تراكيزات غازات الاحتباس الحراري إلى أرقام قياسية جديدة" (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، 30 أكتوبر 2017). متوفر في الرابط التالي: <https://public.wmo.int/en/media/press-release/greenhouse-gas-concentrations-surge-new-record>

RELEASE/GREENHOUSE-GAS-CONCENTRATIONS-SURGE-NEW-RECORD. لقد تسبب النشاط البشري في تغيرات غير مسبوقة في الأنظمة الجوية، مؤدياً إلى اضطرابات بيئية واقتصادية شديدة".

HTTPS://UNFCCC.INT/PROCESS-AND-MEETINGS/THE-PARIS-AGREEMENT/THE-PARIS- 7
.AGREEMENT

https://unfccc.int/sites/default/files/resource/cp2023_L1_cma2023_L1.pdf 8

.HTTPS://LIBRARY.WMO.INT/INDEX.PHP?LVL=NOTICE_DISPLAY&ID=21778#.X7YSLS-L3S2 9

.HTTPS://UNFCCC.INT/NEWS/CLIMATE-CHANGE-IS-AN-INCREASING-THREAT-TO-AFRICA 10

HTTPS://WWW.WRI.ORG/BLOG/2020/02/GREENHOUSE-GAS-EMISSIONS-BY-COUNTRY- 11
.SECTOR

https://unfccc.int/sites/default/files/resource/cma2023_L17_adv.pdf ; 12

[https://unfccc.int/news/cop28-agreement-signals-beginning-of-the-end-of-the-](https://unfccc.int/news/cop28-agreement-signals-beginning-of-the-end-of-the-fossil-fuel-era)

[fossil-fuel-era](https://unfccc.int/news/cop28-agreement-signals-beginning-of-the-end-of-the-fossil-fuel-era) ; [https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-](https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20including%20Saudi%20Arabia)

[cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-](https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20including%20Saudi%20Arabia)

[scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20](https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20including%20Saudi%20Arabia)
[including%20Saudi%20Arabia](https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20including%20Saudi%20Arabia)

HTTPS://FOSSILFUELTREATY.ORG RETRIEVED 03.08.2022 ; 13

HTTPS://WWW.TED.COM/TALKS/TZEPORAH_BERMAN_THE_BAD_MATH_OF_THE_FOSSIL_FUEL_I

INDUSTRY استرجاع 10.08.2022 تم تصميم سياسة المناخ على أساس أن انخفاض الطلب وارتفاع أسعار الوقود الأحفوري، إلى جانب توافر مصادر طاقة نظيفة أرخص سيقود الأسواق إلى تقييد العرض. لكن هذا لا يحدث بالسرعة الكافية. الأسواق مشوهة بسبب الإعفاءات الضريبية والإعانات، ومن ثمَّ فإن استخراج الوقود الأحفوري مستمر على قدم وساق، وهو الوقود الذي وعدت حكوماتنا بعدم حرقه! يستمر هذا الاستخراج في تدهور وتفتيت الموائل الرئيسية المتبقية لمجموعات النباتات و **الحيوانات الفطرية** التي نتشارك معها الأرض.

14 حتى في حال تحقق أفضح سيناريو لمحرقه العالم بأسره، ثمة الكثير من البكتيريا ومجهرات البقعة وربما بعض أشكال الحياة الأكثر تعقيدًا التي يُتوقع أن تبقى على قيد الحياة.

15 ريتشارد ليكي وروجر لوين، الانقراض السادس: التنوع الحيوي وبقاؤه (لندن: وايدنفلد ونيكلسون، 1996)، 245.

RICHARD LEAKEY AND ROGER LEWIN, THE SIXTH EXTINCTION: BIODIVERSITY AND ITS

SURVIVAL (LONDON: WIDENFELD AND NICOLSON, 1996), 245

16 معظم أشكال الحياة التي نجت من الإنقراضات الجماعية السابقة كانت كائنات دقيقة ولافقاريات؛ وبقية قليلة من أشكال الحياة المعقدة. كالتدييات الكبيرة ذوات الدم الحار وذات التمثيل الغذائي السريع، فإن البشر معرضون لاضطرابات السلسلة الغذائية؛ إن فترة تكاثرنا البطيء نسبيًا وقلّة عدد ذريتنا - على الرغم من الأزمة السكانية - يؤدي إلى إبطاء معدل التكيف البيولوجي لدينا. إن تمددنا الجغرافي الواسع، الذي يشمل موائل متنوعة في جميع القارات، ووفرتنا أكبر بكثير من تلك الموجودة في أنواع الفقاريات الفطرية، وقدرتنا، كحيوانات مزدوجة التغذية، على استهلاك مجموعة واسعة من مصادر الغذاء، وقبل كل شيء، تكيفنا الثقافي، قد يتمكن نوعنا من البقاء على قيد الحياة من انقراض جماعي. ومع

ذلك، فإن مجرد البقاء على قيد الحياة يبدو هدفًا عديم القيمة للقصد اليه، يصعب تصور الاضطرابات والدمار الناتج عن فقدان أكثر من ثلاثة أرباع أشكال الحياة على الأرض.

17 القرآن الكريم 6: 133، 56: 61، 46: 20 الخ. على الرغم من فهم معظم مفسري القرآن الكريم هذه الآيات على أنها تصف قدرة الله على إبدال البشر بأمر أو أجيال أخرى -وهذا معنى قائم بلا شك، إلا أننا نرى أيضًا أنه ينبغي النظر في ما قد تحمله هذه الآيات من معانٍ إضافية، منها إبدال البشر بأنواع أخرى في ضوء البراهين العلمية التي ترجح ذلك - فالله قادر على فعل ما يشاء سبحانه ولا يمكننا نحن البشر أن نضع حدودًا لما بوسع رب العالمين فعله.

18 الوقود الأحفوري والموارد المعدنية، على أهميتها، كمالية للتنوع الاحيائي، الذي هو أساس حياتنا. لقد بنينا اقتصاداتنا الحديثة عليها، ولكن في نهاية المطاف، لا تعتمد حياتنا عليها كما هو الحال في شبكة الحياة: لقد ازدهرت البشرية قبل أن يتم تسخيرها لاستخدامنا، ويمكنها بالتأكيد أن تزدهر إذا اختفت.

19 " بعيدًا عن النعمة الرصينة المعتادة للأوراق العلمية، باحثون يطلقون على الخسارة الفادحة في الحياة الفطرية "إبادة أحيائية" تمثل "اعتداء مخيفًا على أسس الحضارة الإنسانية" .

[HTTPS://WWW.THEGUARDIAN.COM/NEWS/2018/MAR/12/WHAT-IS-BIODIVERSITY-AND-WHY-DOES-IT-MATTER-TO-US](https://www.theguardian.com/news/2018/mar/12/what-is-biodiversity-and-why-does-it-matter-to-us)

20 لم تتل الاتفاقية متعددة الأطراف بشأن التنوع الأحيائي التي أطلقت عام 1992 ما تستحق من الاهتمام. فقد أسفرت الاتفاقية عن 20 هدفًا هي "أهداف أيشي للتنوع البيولوجي" خلال عقد الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي 2011-2020. إن إصدار الاتفاقية المتعلقة بالتنوع الأحيائي تقارير سلبية بشأن التقدم المحرز على مدار هذا العقد هو أمر مثير لقلق بالغ. ففي تقرير سبتمبر 2020، لاحظ الإصدار الخامس للتوقعات العالمية للتنوع البيولوجي أن "... أيًا من الأهداف العشرين لم يتم تحقيقه بالكامل... مضيئًا بشكل يذخر بالخطر أن "... العالم ليس على المسار الصحيح لتحقيق معظم الأهداف العالمية الراهنة المتعلقة بالتنوع الأحيائي، أو بتدهور الأرض أو تغير المناخ أو أهداف التنمية المستدامة". يرجى الاطلاع على ص. 131:

[HTTPS://WWW.CBD.INT/GBO/GBO5/PUBLICATION/GBO-5-EN.PDF](https://www.cbd.int/gbo/gbo5/publication/gbo-5-en.pdf)

[HTTPS://WWW.CBD.INT/GBF/GOALS/](https://www.cbd.int/gbf/goals/) 21

22 نلفت هنا إلى ندرة الأوراق البحثية التي تربط التنوع الأحيائي بالتنوع الثقافي، وتدعو الحاجة إلى مزيد من النشاط العلمي في هذا المجال. للاطلاع على دراسة نادرة في هذا الموضوع:

[HTTPS://WWW.JSTOR.ORG/STABLE/26392968?SEQ=1#METADATA_INFO_TAB_CONTENTS.](https://www.jstor.org/stable/26392968?seq=1#metadata_info_tab_contents)

23 فضلون خالد، SIGNS ON THE EARTH: ISLAM, MODERNITY AND THE CLIMATE CRISIS، ص. 23.

24 تجدر الإشارة هنا إلى إعراب منظمات دولية مرموقة ومجموعات عملية وأكاديمية عن قلقها من عواقب هذا الاعتداء البشري غير المسبوق على نظم الأرض سريعة التأثير. فقد وجدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن نتائج النقص عن رسم سياسات جديدة خاصة بـ(أ) تغير المناخ سيرفع معدل درجة الحرارة العالمية بين 3 و6 درجات مئوية فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية بنهاية القرن الراهن، بما يزيد عن الهدف المتفق عليه دوليًا باقتصار هذا الارتفاع على 2 درجة مئوية و(ب) سيسفر نشاط الحراثة التجارية، وتطوير البنية التحتية، وتعدي الإنسان وتهشيمه

- للموائل الطبيعية، فضلاً عن التلوث وتغير المناخ، عن فقدان المزيد من التنوع الأحيائي. تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لـ2050: تداعيات التفاعل عن العمل: بيانات ورسوم بيانية حاسمة:
HTTPS://WWW.OECD.ORG/ENV/INDICATORS-MODELLING-
OUTLOOKS/OECDENVIRONMENTALOUTLOOKTO2050THECONSEQUENCESOFINACTION-
.KEYFACTSANDFIGURES.HTM
- 25 تحذير علماء العالم للبشرية: إشعار ثان. بيو ساينس، المجلد 67، الإصدار 12، 1 ديسمبر 2017، ص. 1028-1026. المعهد الأمريكي للعلوم الأحيائية، 13.11.17
HTTPS://ACADEMIC.OUP.COM/BIOSCIENCE/ARTICLE/67/12/1026/4605229
- HTTPS://WWW.UN.ORG/SITES/UN2.UN.ORG/FILES/SGSPEECH-THE-STATE-OF-PLANET.PDF 26
24: 30، 12: 13 27
- 28 قد يبدو عالمنا اليوم أعظم وأقوى وأكثر معرفة ورفاهًا من الحضارات السابقة، مستمتعًا بقدر غير مسبوق من التقدم التقني، في حين أنه في الواقع ليس أكثر استقرارًا عن أي من الحضارات العظيمة السابقة. يلتفت المؤرخ البيئي كلايف بونتينغ إلى أنه "لم تبدأ الزيادة المستمرة في المعرفة العلمية بإقناع بعض المفكرين... بأن التاريخ ربما يكون تسجيلًا للتقدم بدلاً من التدهور حتى نهاية القرن السابع عشر". بات مقبولاً عند المثقفين الأوروبيين "أن التاريخ سلسلة من التغيرات غير العكوسة في اتجاه واحد- التحسين المستمر"، واتسم القرن الثامن عشر "بموجة من التفاؤل حول مستقبل وحمية التقدم في كل ميدان". كلايف بونتينغ، تاريخ أخضر جديد للعالم: البيئة وانهايار الحضارات العظيمة.
A NEW GREEN HISTORY OF THE WORLD: THE ENVIRONMENT AND COLLAPSE OF GREAT
CIVILISATIONS (لندن، VINTAGE BOOKS، 2007)، 1، 56، 57، 69-72، 125.
- 29 جويل كورتزمان، THE DEATH OF MONEY: HOW THE ELECTRONIC ECONOMY HAS
DESTABILISED THE WORLD'S MARKETS AND CREATED FINANCIAL CHAOS
الاقْتِصاد الإلكتروني استقرار أسواق العالم وخلق فوضى مالية (تورونتو، ليتل براون وشركاه، 1993)، 71. كورتزمان
خبير اقتصادي أمريكي غزير الإنتاج وهو رئيس تحرير هارفارد بزنس ريفيو.
30 يرجى الاطلاع على الفقرة 2.14 من هذا العهد.
31 خالد، SIGNS ON THE EARTH آيات في الأرض، 149، 150.

الفقرة 2

32 تعود الحركة الأيديولوجية المعروفة بـ"حماية البيئة" ENVIRONMENTALISM إلى النصف الأخير من القرن الماضي فقط. اضطرت البشرية حينذاك إلى مواجهة حقيقة أن مساعيها لخلق عالم حديث وصلت بنا إلى شفير انهيار بيئي. لم يكن لدى المجتمعات التراثية والأصلية مصطلح "حماية البيئة" في قاموسها اللغوي. كما لم يكن لديها مصطلح "تكاملي/شامل" HOLISTIC لا سيما أن أسلوب حياتها كان شاملاً بطبيعته. وهذا ينطبق على معظم الأديان قبل أن تغسد الحداثة أتباعها، والإسلام أيضًا لم يسلم من ذلك.

33 "الخلق" لغة مشتق من المصدر "خلق" الذي يتضمن معاني التصوير والتشكيل والتقدير والحساب والقياس، الأمر الذي يدل على أن الخلق نظام معقد مترابط بدقة وتفصيل. يرجى الاطلاع على مؤهل عز الدين، THE ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام (كامبردج: THE LUTTERWORTH PRESS، 2000) 50-51. فضلاً عما يناهز 250 آية من الذكر الحكيم تستعمل مصطلح "الخلق" بمختلف اشتقاقاته، ثمة 500 آية أخرى تشير مباشرة إلى الخلق.

34 في تعريف كلمة "العلمين"، يقتبس تفسير الطبري عن ابن عباس، "قل، الحمد لله، الذي له كل الخليقة - جميع السماوات والكائنات فيها، وجميع الأرض وكل ما فيها، ما هو معروف وما هو مجهول". ويلاحظ كذلك أن كلمة "عالم" تعني نوعاً من الأمة أو المجتمع: ثمة عالم البشر، وعالم الجن، وكل نوع أو نوع آخر من الكائنات المخلوقة هو عالم. علاوة على ذلك، فإن كل عصر وكل جيل من البشر والجن وكل نوع آخر من الكائنات المخلوقة هو عالم. أحد الأبعاد المهمة لهذه الكلمة هو أنها توسع آفاق وعينا وأخلاقنا للنظر في عوالم الواقع التي لا تعد ولا تحصى والتي لا يمكن معرفتها بالنسبة لنا.

35 من لفظ الحق الذي يشير إلى الحقيقة والواقع والحقوق، يأتي مفهوم الواجب المستحق لكل مخلوق، أي حقوقه. فلكل الكائنات المخلوقة حقوق. وفي مقال "ISLAM, THE CONTEMPORARY WORLD, AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS" العالم المعاصر والأزمة البيئية، في ريتشارد فولتز، فريدريك م دني وعزيزين بحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY: A BESTOWED TRUST، (كامبردج، ماساشوستس: HARVARD UNIVERSITY PRESS، 2003)، يتأمل سيد حسين نصر المعاني المترابطة في مفهوم "الحق": ثمة مفهوم جوهري كثيراً ما يرد ذكره في القرآن الكريم هو الحق (جمعه حقوق) يعني في أن واحد الحقيقة، الواقع، الحق، القانون والمستحق. كما أن الحق اسم من أسماء الله الحسنى وأحد أسماء القرآن الكريم. وهو مفهوم بالغ الأهمية لفهم نظرة الإسلام للبشر في سياق علاقتهم بالعالم الطبيعي حين يستخدم هذا المفهوم في الحديث عن المخلوقات. ففي الإسلام، كل كائن موجود بالحق وله حق وفق طبيعته. فلأشجار حقوقها، وكذلك الحيوانات والأنهار والجبال. وعند التعامل مع الطبيعة، لا بد للبشر أن يحترموا الطبيعة ويؤدوا الحق الواجب لكل مخلوق، فلكل مخلوق حقوق وفق ذلك. يعارض الإسلام تماماً فكرة تمتع الإنسان وحده بكافة الحقوق وألا حق لأي كائن آخر سوى ما نقرر نحن التفضل به. بل إن حقوق الخلائق هي حقوق منحها الله، وليس نحن، ولا يحق لنا أن نحرّمهم إياها حين نريد. لا يمكننا أن نسلب الخلائق حقها الذي منحها إياها الله. فعلياً أن نؤدي حق كل مخلوق وفق طبيعته. (ص. 97).

36 يشير لفظ "أحسن" في الآية الكريمة 32: 7 إلى معاني أقصى الخير، وأقصى الجمال، والتميز والكمال. أما فعل "أتقن" في الآية 27: 88 فيعني ضبط الشيء وإحكامه وإجادته.

37 في التراث الإسلامي، يُقال إن الرحمن والرحيم هما أعظم أسماء الله الحسنى بعد الله، ومن جميع أسمائه الحسنى، الأكثر تعبيراً عن علاقته الله بالخلق. تبدأ كل سورة إلا واحدة في القرآن الكريم "بسم الله الرحمن الرحيم"؛ وفي هذه الكلمات المختصرة الشعارية جوهر الإسلام الحقيقي وهي مكررة 114 مرة (إذ تظهر البسمة أيضاً في سورة النمل). تشير مصادر الإسلام الكتابية إلى كون الرحمة، من بين كل صفات الكمال الإلهي، هي التي تميز خلق الله سبحانه

وتعالى وتؤطر علاقته المبدئية به منذ لحظة الخلق وحتى الأبد في هذه الدار وما بعدها. يرجى الاطلاع على عمر عبد الله، "Mercy" 2004.

38 كل ما يحدث، حتى الألم والمعاناة والإيذاء والموت والشر، سيخضع عند الأوان للرحمة الكونية. فالآية الكريمة التي تقول "كتب على نفسه الرحمة" (القرآن الكريم 6: 12) تشدد على كون الرحمة سنة كونية، وهي الطابع السائد على الأكوان والغاية الأساسية من الخلق. يرجى الاطلاع على عمر فاروق عبدالله، MERCY: THE STAMP OF CREATION "الرحمة: طابع الخلق" (مؤسسة النووي، 2004)، محمد رستم، PHILOSOPHY AND SCRIPTURE IN MULLĀ ṢADRĀ، انتصار الرحمة: الفلسفة والكتاب المقدس في الملا صدرا (مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 2015).

39 في الآية الكريمة (7: 40) الرحمة، نسبة للفعل، تستأثر بالأولوية على العلم، وهي نسبة للجوهر - الأمر الذي يؤكد مجدداً طابع الرحمة السائد في الخطة الكونية. عبدالله، "الرحمة" (2004).

40 لقد وهب الله الإنسان حرية الاختيار بين طاعة أمر الله عبادة الله أو عصيانه. التميز هو أنه "ما دام أن كل مخلوق آخر يتبع فطرته تلقائياً، يجب على البشر أن يتبعوا فطرتهم إن هذا النقلة من يكون إلى ما يجب أن يكون شرف لا مثل له وسفل لا مثيل له لكونك إنساناً. (Ibrahim Özdemir, "Towards an Understanding of Environmental Ethics from a Qur'anic Perspective," in Foltz, Denny and Baharuddin Eds), (2003, *Islam and Ecology*, 17) إن القدرة على اختيار ما بين طاعة أمر الله بإخلاص وعبادة الله أو رفض وعدم الانصياع لأوامره والمقاومة أو محاولة الإفساد متاحة الجن كما للبشر (51:56).

41 إمكانية الاختيار ما بين عبادة الله أو عدم الانصياع لأوامره متاحة للجن كما للبشر... يرجى الاطلاع على إبراهيم أوزدمير، "TOWARDS AN UNDERSTANDING OF ENVIRONMENTAL ETHICS FROM A

QUR'ANIC PERSPECTIVE نحو فهم للأخلاقيات البيئية من منظور قرآني"، في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، (2003)، 17: كما يؤكد القرآن الكريم على أن لكل إنسان حق اختيار طاعة أو معصية أمر الله. لكن الفرق هو "أنه في حين يتبع كل مخلوق آخر فطرته بشكل تلقائي، على البشر أن يتبعوا طبيعتهم، وهذا التحول من الاتباع فطرياً إلى الاتباع المطلوب هو الميزة والمجازفة الوحيدة لأن يكون المخلوق إنساناً." وعلى الرغم من أن الكائنات الأخرى غير الإنسان قادرة على معصية الرب إلا أنها وفق القرآن الكريم تطيعه طوعاً: "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" (قرآن 41:11).

42 يرجى الاطلاع على رعاية البيئة في شريعة الإسلام (القاهرة: دار الشروق، 2006)، 31 وسيد حسين نصر، ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية، 95-96، و SACRED SCIENCE في الحاجة لعلم مقدس (ألباني، نيويورك: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1993) 130-133.

43 فيما يخص آيات الله في الخلق، يرجى الاطلاع على رعاية البيئة، 31، 33-34، 155؛ نصر، "ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية"، 95-96، وفي الحاجة لعلم مقدس، 130-133، عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 27، 98، أوزدمير، "ENVIRONMENTAL ETHICS أخلاقيات بيئية"، 10-11، 19-22؛ نعمان الحق، "ISLAM AND ECOLOGY:

TOWARD RETRIEVAL AND RECONSTRUCTION الإسلام وعلم البيئة: نحو استرداد وإعادة بناء " في فولتز، دني
و بحر الدين (محررون)، الإسلام وعلم البيئة، 2003، 126، 130؛ وعلي جمعة، البيئة والحفاظ عليها من منظور
إسلامي (القاهرة: الوابل الصيب، 2009)، 33-34. سعيد النورسي، الآية الكبرى.
44 رعاية البيئة، 12-14.

45 عز الدين ابن عبد السلام (توفي عام 660هـ/1262م)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام... تشمل هذه الملاحظة
الخاصة بالمجتمع البشري مجمل الخلق كذلك.

46 عبد الرؤوف محمد المناوي (952-1031هـ / 1545-1621م) في فيض القدير شرح الجامع الصغير، ورد في
رعاية البيئة، 18.

47 حديث ضعيف رواه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (توفي عام 458 هـ/1066) عن أنس بن مالك وعبدالله بن
مسعود في شعب الإيمان، الفصل 49 (باب في طاعة أولي الأمر): فصل في نصيحة الولاة و وعظهم، حدث رقم.
7444-7449، وعن ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، جمع في 737هـ/1337م،
كتاب الآداب، باب الشفقة والرحمة على الخلق، حديث رقم 4998، 4999). وفي رواية أخرى: "الخلق كلهم عيال
الله، فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله." راجع عثمان عبد الرحمن لولن، " THE BASIS FOR A DISCIPLINE OF
ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي"، في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)،
ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، 2003، 185-247. وأبو بكر أ. باقادر، عبداللطيف ت. ا.

الصباغ، محمد أ. القليند ومونل ي. سامرائي، بالتعاون مع عثمان ع. لولن، حماية البيئة في الإسلام، النسخة المعدلة
الثانية، وثيقة السياسة والقانون البيئي، الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، العدد 20، الاتحاد العالمي
للمحافظة/الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية. (غلاندر، سويسرا وكامبريدج: الاتحاد
العالمي للمحافظة على الطبيعة، 1994). 1-2.

[HTTP://CMSDATA.IUCN.ORG/DOWNLOADS/EPLP_020REVEN.PDF](http://CMSDATA.IUCN.ORG/DOWNLOADS/EPLP_020REVEN.PDF)

يرجى الاطلاع أيضًا على عثمان ع. لولن، "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING"
الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي، "مجلة البحث في الاقتصاد الإسلامي (جدة) 1، عدد 2 (1984): 29؛ وعثمان ع.
لولن، "SHARI'AH-VALUES PERTAINING TO LANDSCAPE PLANNING AND DESIGN" قيم الشريعة المتعلقة
بتخطيط وتصميم المناظر الطبيعية، "ISLAMIC ARCHITECTURE AND URBANISM العمارة الإسلامية والحضرية
(الدمام، المملكة العربية السعودية: جامعة الملك فيصل، 1983)، 32.

48 تكرر هذا الضم البليغ لمفهومي القسط والميزان في القرآن الكريم في سياق رعاية الأيتام: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ (6: 152).

49 فضل الرحمن، FAZLUR RAHMAN, THEMES OF THE QUR'AN. CHICAGO: BIBLIOTHECA ISLAMICA, 1980, P. 45

50 سأل عبيد بن زياد/زيادة أبناء بصر السلامي عما إذا كانوا يعرفون أي تعليم من الرسول ﷺ بشأن ضرب حيوان
بالسوط أو لجمه بشدة. فأجابت امرأة من قلب الدار، "أيها السائل، إن الله قال: وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ (القرآن الكريم 6: 38). وأخبره أبناء بصر أن المرأة هي أختهم الكبيرة، وقد عرفت الرسول ﷺ. أخرجه الإمام أحمد البيهقي عن عبيد بن زياد.

51 يخبرنا القرآن أن الشيطان أعلن أنه سيأمر البشر بقطع آذان الأنعام (4: 119). أي أن تشويه الأنعام؛ كبت آذان الكلاب أو ذبول الخيل للتفاخر أمر منكر في الحضارات الإسلامية. كم هو عمل شنيع شيطاني قبيح إذن ما يجري من تشريح الحيوانات الحية على سبيل إجراء التجارب على الحيوانات، ناهيك عن إفساد وإتلاف وتدمير نظم بيئية برمتها عند استعمال مسقطات وغيرها من المبيدات بالإشعاع، وسائر ما يقترفه نوعنا من أذى في الأرض؟

52 للاطلاع على دراسة شاملة لمفهوم التسخير يرجى الاطلاع على طليلي، سارة، ANIMALS IN THE QUR'AN الحيوانات في القرآن الكريم، طباعة جامعة كامبريدج. المقصود من "مُسَخَّرٌ" أن النهار والليل والنجوم والقمر والبحار والجبال والنباتات والحيوانات كلها ذات نفع للبشرية؛ وهذا لا يعني أنها خاضعة لسيطرة أو سطوة البشر. كما لا يعني ذلك أنها لا تنفع أيضًا أنواعًا أخرى؛ من الواضح أنها تخدم الكائنات الحية عمومًا. يرجى الرجوع إلى عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 128؛ وأيضًا إلى رعاية البيئة، 34-35.

53 البشر وسائر المخلوقات متساوون ومتشابهون في أنهم من خلق الله. ففي الادعاء بأن الإنسان نوع متفوق على سائر المخلوقات ما يوحي بمعصية للرب كمعصية إبليس حين أبى أن يسجد لآدم لأنه أفضل منه: " قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ " (7: 12). يرجى الرجوع إلى عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 78.

54 عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 128: على الرغم من أن ثمة من مفسري القرآن الكريم من يعتبر التسخير أمرًا يقتصر على نفع الإنسان، إلا أن تأمل مختلف الآيات يبين غياب برهان واضح لإثبات هذا الزعم. ينتفع الإنسان من تسخير الكائنات الأخرى، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن تكون هذه عملية أحادية الاتجاه. وقد ينجم هذا المعنى عن "التسخير" إذا اقتصر النظر على الآيات القرآنية المتعلقة بخدمة الحيوانات للبشر. لكن المعنى يزداد وضوحًا عند اعتبار عناصر البيئة كالنهار والليل والشمس والقمر والنجوم. فرغم وصف هذه العناصر بأنها تخدم البشر إلا أنه من الواضح تمامًا أنها تخدم كائنات أخرى، والقرآن لا يشير إلى عكس ذلك...

كذلك بالنسبة إلى الآية الكريمة "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" (2: 29)، يرى عز الدين أن "لكم" تشير هنا إلى كل تلك المخلوقات التي تقطن الأرض دون حدود زمان أو مكان. هذه الخلاصة لا توسع المقصود إلى أبعد من غايته الأصلية كما قد يجزم البعض، لا سيما أن العلماء المسلمين يقرون بمبدأ العمومية في تفسير النص ما لم يكن ثمة سبب لمعارضة هذا المبدأ". (ص. 87-88).

55 تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 11: 96-97. للاطلاع على نقاش هذا البيان يرجى الاطلاع على سامرائي: "حماية البيئة والإسلام"، 37-38؛ عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 99-100، لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" الفقه البيئي الإسلامي، 36-37؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 5.

56 سامرائي، "حماية البيئة الإسلام"، 37؛ عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 27، 97-100. كذلك يرجى الرجوع إلى باقادر وآخرين، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN

ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 5-6، 33-34 ولولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 37.

57 صحيح البخاري ومسلم رواه أبو هريرة. ورود النمل في عدة إيضاحات للأخلاقيات الإسلامية ربما لكونها من أصغر الكائنات الحية التي تدرکها عين الإنسان. ومن الأحكام التي تنطبق عليها ما قد ينطبق أيضًا على كائنات أصغر بعد، مثل العناقق والبيكتريا والكائنات الحية الدقيقة. فهذه الأنواع هي من بين الأكثر عددًا وتنوعًا من أشكال الحياة على الأرض وقد تشكل أكثر من نصف كتلتها الحيوية. كما تحمل السورة الـ27 من القرآن الكريم اسم "النمل".

58 نعمان الحق، "ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة"، 132. يعلمنا القرآن الكريم أنه حين أخبر الله الملائكة "إني جاعل في الأرض خليفة"، سألت الملائكة، "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟"، (2: 30). يدل ذلك على أن الملائكة توقعت تمتع آدم وذريته بالحرية والقدرة على اقتراف الشر وعمل الخير على حد سواء.

59 عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، "EXPLORING THE ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS استكشاف الأخلاقيات البيئية في الإسلام" في ع.ر. عجوان، (محرر)، ISLAM AND THE ENVIRONMENT الإسلام والبيئة، (نيودلهي، الهند، معهد الدراسات الموضوعية، 1997)، 55. يوضح القرآن تمامًا أن الفساد مرتبط بتقويض الحرارة والنسل (2: 205، 7: 85) وأن الفساد ظهر في البر والبحر (30: 41).

60 أوزمير، "ENVIRONMENTAL ETHICS أخلاقيات بيئية"، 203.

61 يرجى الاطلاع على الفقرة 5.5.

62 رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري. في هذا الحديث الشريف أصداء للآية الكريمة: "تُمْ جَعَلْنٰكُمْ خَلْفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" (10: 14).

63 الراغب الأصفهاني (توفي عام 502هـ / 1108/1109م)، رعاية البيئة، 23.

64 القرآن الكريم، 95: 4-8.

65 لولن، "LETTER TO AISHAH رسالة إلى عائشة"، القرآن الكريم، 99: 7-8؛ حديث عن البخاري ومسلم رواه عبدالله بن عمر. يرجى الرجوع أيضاً إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (توفي عام 224هـ) كتاب الأموال: باب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام.

66 حديث صحيح عن مسلم رواه أبو مالك الأشعري.

67 القرآن الكريم: 33: 72.

68 لولن، "LETTER TO AISHAH رسالة إلى عائشة"، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 6؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 30.

69 القرآن الكريم، (2: 286). قال الرسول ﷺ، والذي يجسد الإحسان والرحمة والتقوى، والذي بعث رحمة للعالمين والمعصوم عن الخطأ: "سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ قَلَّ. قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَّذَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةِ وَرَحْمَةٍ ". صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عليها، كتاب الرقاق، ص. 474.

70 إن المشي على الأرض هوئًا يوحي أنه يجب علينا تقليل جميع تأثيراتنا الخاسرة عليها بقدر المستطاع، من خلال الابتعاد عن أخذ أكثر مما نحتاج لنعيش حياتنا بنمط جيد وحسن لنا وللمخلوقات التي نتشارك معها: لا نأخذ أكثر

من قسمتنا العادلة من مصادر الحياة، متجنبين الاعتداء بقسمة جنسنا والآخرين، من أجيال الحاضر والمستقبل. إنه يوحى ضمناً أننا يجب أن نعيش حياتنا بنمط تمنع الفساد والدمار في الأرض، من تلويث هوائها ومياهها إلى إفقار تربتها واستئصال أنواع أشكال الحياة التي تشاركنا فيها. فهو يوحى ضمناً أن نعيش حياتنا بشكل مقتصد، ونتخلى عن الإسراف في طعامنا وتنقلنا مما يقلل من مساهمتنا في ظاهرة الاحتباس الحراري العالمي وفقدان التنوع الأحيائي. وهذا يوحى أنه يجب علينا اصحاح هذه التلفيات بكل طريقة ممكنة.

الفقرة 3

71 لولن، "تقوى وإحسان".

72 عثمان لولن، بيان لم ينشر معد نيابة عن فريق إعداد البيان الإسلامي بشأن تغير المناخ العالمي، 2015؛ تظهر صيغ أخرى في لولن: "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان"، 2019، وفي عثمان ع. لولن وعبدالله الطلاسات، "THE HARAMAN AND THE HIMA: INVIOLEABLE SANCTUARIES AND PROTECTED AREAS IN ISLAM الحرمان والحمة: ملاذات حرام ومناطق محمية في الإسلام"، جلسات ورشة عمل DELOS4، 23-27 أبريل 2017، ملطا (الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة/اللجنة العالمية للمناطق المحمية، المجموعة المتخصصة المعنية بالقيم الثقافية والروحية المتعلقة بالمناطق المحمية، في الصحافة). أما فيما يتعلق بالإجراءات القومية بين الأمم، فقد ورد عن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "ما حصن الدول بمثل العدل". يرجى الرجوع إلى غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأمدي، حديث رقم 1873.

73 لولن، "LETTER TO AISHAH" رسالة إلى عائشة؛ سامرائي، "حماية البيئة في الإسلام"، 37-39؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 5-6، 9-10. 74 لولن، "LETTER TO AISHAH" رسالة إلى عائشة؛ القرآن الكريم: 44: 38-39، 21: 16-18، 38: 26-28، 3: 190-191، 14: 19، 16: 3، 25: 68، 29: 44، 45: 22، 64: 3، إلخ...

75 إبراهيم ابن موسى الشاطبي (توفي عام 790هـ/1388م)، الموافقات في أصول الشريعة: كتاب المقاصد: مقدمة. 76 قال: ما الإحسان؟ قال: أن تُعْبِدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة (صحيح البخاري رقم 4777، إلخ.).

77 حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود عن شداد بن أوس. ويشمل "الإحسان" هنا الإحسان في سلوكنا مع كل مخلوق والإحسان في كل سلوك. كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله" (حديث ضعيف رواه البيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس بن مالك وعبد الله بن مسعود، باب في طاعة أولي الأمر: فصل في نصيحة الولاة ووعظهم، الأحاديث رقم 7444-7449، ورواه ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح جمع عام 737هـ/1337م، كتاب الآداب، باب الشفقة والرحمة على الخلق، رقم 4998، 4999).

78 يرجى الاطلاع على عبدالله، "رحمة".

79 رواه أبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمر (مشكاة المصابيح: حديث رقم 4969).

80 الشكر هو إظهار الامتنان والتقدير والاعتراف بنعمة الله رب العالمين وإظهارها. وهو نقيض الكفر أي الجحود بالنعمة: إخفاؤها أو حجبها أو نسيانها أو تجاهلها أو إنكار نعمة الله سبحانه وتعالى، والكفر لغة هو أيضًا عدم الإيمان. ومن أبرز الآيات الكريمة التي تدعونا إلى الشكر:

" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (16):

(78)

" أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ؟ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ؟ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ " (56: 68-70).

81 رعاية البيئة، 35-37.

82 رعاية البيئة، 33-34.

83 رعاية البيئة، 34-35. فضلاً عن ذلك كله، تستحق كل قطعة فنية متميزة ليس فقط اهتمامنا وتقديرنا وإعجابنا، بل رعايتنا وحمايتنا أيضًا. فكم تستحق الأرض المفعمة بآيات الله وصنعه المتقن التي تضم كل الكائنات الحية التي نعرفها في الكون، من مزيد رعايتنا والمحافظة عليها؟ يرجى الاطلاع على أوزدمير، "ENVIRONMENTAL ETHICS: الأخلاقيات البيئية"، 20-22.

84 حديث صحيح رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك (رقم 224). ثمة نصوص عديدة تبين أهمية طلب العلم. فأول الوحي الذي نزل على الرسول محمد ﷺ هو "اقرأ بسم ربك الذي خلق" (القرآن الكريم، 1: 96) وقد أمر عليه الصلاة والسلام بأن يدعو "ربي زدني علماً" (القرآن الكريم، 20: 114). كما أخبرنا بأن فضل المتعلم على المؤمن العادي كفضل القمر على سائر النجوم (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء) وأن الذي يمشي في درب قاصداً العلم ممهد السبيل إلى الجنة، وأن الملائكة تيسط أجنتها فوقه (حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة). 85 من البديهي أن يكون النظام التعليمي في الدول المسلمة الذي صاغته عقلية الدولة القومية عاجزاً عن إعدادنا للرجوع إلى سبل أفضل للعيش على الأرض. ربما تكون الأنظمة التعليمية الراهنة ملائمة لتقديم حلول تقنية تعالج علامات الأزمة، لكن الحلول التقنية لا تزيل أسبابها. إننا في أمس الحاجة إلى نوع جديد مختلف جذرياً من التربية والتعليم يكرس الأولوية للقيم البيئية ويزودنا والأجيال القادمة بالمعرفة البيئية الأساسية لمعالجة وحل الأزمة حتى نصبح خلائف حريصين ومؤهلين في الأرض. يرجى الاطلاع على ديفيد أور، EARTH IN MIND: ON EDUCATION, ENVIRONMENT, AND THE HUMAN PROSPECT والمستقبل البشري (واشنطن دي سي: آيلاند بريس، 2004)، 5-25.

86 أور، EARTH IN MIND الأرض في الاعتبار، 9. حول إدارة الأرض وأنظمتها وما إذا كان يمكن حقاً إدارتها بشكل آمن بجل تعقيدها، يرجى الاطلاع على جاك ترنر، THE ABSTRACT WILD الفلاة المجردة (تسكون، أريزونا: مطبعة جامعة أريزونا، 199)، 107-125.

87 أور، EARTH IN MIND الأرض في الاعتبار، 9.

88 اليونسكو، إعلان تبليسي، 1978. خلال الأربعين عاماً التي مضت منذ إعلان تبليسي، تم تطوير الأهداف الأساسية للتربية البيئية وتحديدها بصفتها استمرارية من التوعية إلى العمل:

- الوعي بتنوع الحياة التي تشارك البشرية في هذه الأرض وتقديرها.

- معرفة وظيفة الأنظمة الطبيعية وفهمها وكيفية ترابط الأنظمة البشرية بها واعتمادها عليها.
- مواقف تقدير لصحة الأرض واحترامها، والحافز الأخلاقي للمساهمة في الإدارة والمسؤولية البيئية في الأرض.
- المهارات اللازمة لمعالجة المشكلات وتحليل التحديات البيئية بشكل نقدي والمساهمة في معالجة أسبابها الجذرية.
- الالتزام بالعمل الشخصي بدافع المسؤولية والقدرة على توكي أنماط حياة وخيارات سلوكية حساسة بيئياً.
- يرجى الاطلاع على جويل بارنز؛ مقتبس من التقرير النهائي لمؤتمر تبليسي البيئي بشأن التربية البيئية، ومن عمل وليام ستاب، جوزيف كورنيل، جودي براوس وديفيد وول، ستيف فان مائر وديفيد سوبل.
- 89 نحن قلقون قلقاً بالغاً من التناقض التالي: بالرغم من حيازتنا لكتب وأفلام مصورة، وصور وألعاب تفاعلية أفضل من أي وقت مضى للتعلم عن الأرض ومجتمعاتها الحية، إلا أن كل جيل يأتي أقل ارتباطاً من سالفه بالطبيعة الفطرية. إن الكتب والأفلام المصورة والصور والألعاب التفاعلية مهما امتازت ليست بديلاً للتواصل مع الخلق الطبيعي. يرجى الاطلاع على عائشة عبدالله، " ISLAMIC VALUES RELATING TO WILDLANDS AND WILDLIFE, AND WILDERNESS LEADERSHIP " القيم الإسلامية المتعلقة بالأراضي البكر والحياة الفطرية والريادة في الفلاة" (محاضرة أقيمت في زاوية روزاليس، إسبانيا، 2017). يرجى الاطلاع أيضاً على جاك ترنر، الفلاة المجردة THE ABSTRACT WILD، 89-90.
- 90 عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية".
- 91 شكلت قيم البيئات البكرية الثقافة والمجتمع الذي وُلِدَ فيه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وصحابته رضوان الله عليهم. فكانت من عادات العرب إرسال الأطفال لفترة من الوقت إلى الرحاب البكر للعيش مع البدو، وقد قضى الرسول ﷺ حوالي 4 أعوام في جبال بني سعد قرب الطائف مع حليلة السعدية (حليلة بنت أبي ذؤيب) مرضعته ﷺ.
- 92 عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية". في الشعر، لجأ قيس بن الملوح، مجنون ليلى، إلى البادية حيث لا أنيس إلا الكائنات الفطرية. وفي أدب الفلسفة، ربت طيبة حي بن يقظان على جزيرة، ووصل ناشئاً في التيهاء إلى نفس حقائق العقيدة والأخلاق والحكمة التي توصل إليها عالم التقى به لاحقاً في حياته من دراسته للكتاب المنزل.
- 93 عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية". حتى جيلين أو ثلاثة مضت، كان أهل المناطق الحضرية منسجمين مع الفصول والمناخ ومياه المطر التي يجمعونها، والمياه الجوفية التي يستخرجونها والمزارع التي يزرعون فيها غذاءهم. ويهوى العديد من الناس التخيم في الصحراء. لكن عدداً متنامياً من البشر اليوم بات عديم الارتباط بالأرض وغريباً عنها وعن المجموعات الحية فيها، بل وغريباً عن بعضه البعض إلى حد ما. والفتيات تحديداً معزولات عن الطبيعة من قبل مجتمع يتصور الطبيعة محيطاً غير مناسب أو خطير عليهن.
- 94 نصر، علم مقدس (1993)، 142. ويرجى الاطلاع على رضا شاه كاظمي، "رؤية الله في كل مكان وجهات نظر قرآنية حول قدسية الطبيعة العذراء"، (مسجد كامبريدج المركزي، 2019).
- 95 حديث صحيح رواه البخاري عن جابر بن عبدالله.
- 96 عثمان لولن، "سورة الفاتحة" (محاضرة أقيمت في زاوية روزاليس، إسبانيا، 2017). بعد تلاوة الفاتحة، نقرأ ما نريده من آيات القرآن الكريم، ونركع كما تركع النجوم والأشجار (القرآن الكريم 55: 6)، ثم نسجد واضعين نواصينا في

الأرض، في التراب الذي خلقنا منه. نصلي بكياننا كله، قلبًا وعقلًا، لسانًا وجوارح. فإن كنا في جماعة، صلينا سويًا، كنفًا لكتف معًا.

97 رعاية البيئة، 241-245.

98 عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 48. سعيد النورسي: رسائل النور (رسالة في الصيام: معاني ورسائل من شهر رمضان.) (ترجمة كولين ترنر)، جمعية النورسي، وندسور، كونيكتكت، 2021.

99 لفت محمد أسد وغيره من العلماء إلى أن في طوافنا حول الكعبة تقليدًا لدوران الأرض حول الشمس ودوران القمر حول الأرض. يرجى الرجوع إلى محمد أسد، الطريق إلى مكة (جبر التار: دار الأندلس، 1980)، 370.

100 محمد أسد، الطريق إلى مكة، 368-369.

101 المرجع: تفسير الطبري وتفسير ابن كثير.

102 صنف الكاتب مايكل ه. هارت الرسول محمد ﷺ على أنه أكثر البشر تأثيرًا في تاريخ البشرية لأجل دوره المزدوج باعتباره قائدًا روحيًا وحاكمًا ومصلحًا للمجتمع. الجدير بالذكر أن مايكل هارت، الذي يصف نفسه بأنه انفضالي أبيض، ليس مسلمًا ولا يؤيد القيم الإسلامية. ولاحظ الشاعر والرحالة والدبلوماسي الفرنسي ألفونس دو لامارتين (1790-1869) الذي حجَّ إلى القدس في 1823-1833 مارًا بإسطنبول وتركيا ما يلي:

"للمسلمين علاقات طيبة مع كل الكائنات، المتحركة والجمادة: الأشجار، الطيور، الكلاب، إنهم باختصار يحترمون كل الأشياء التي خلقها الله. وتشمل رحمتهم ومعاملتهم اللطيفة كل أنواع الحيوانات البائسة المتروكة أو التي تساء معاملتها في بلادنا. إنهم يتركون في كل الطرقات في أوقات محددة طاسات الماء لكلاب الحي. ومن المسلمين من أنشأ منظمات خيرية عند وفاتهم لطيور الحمام التي أطعموها خلال حياتهم، لضمان نشر البذور [للطيور] بعد وفاتهم."

كما لاحظ إدوارد وليام لاين (1801-1876) في MANNERS AND CUSTOMS OF THE MODERN EGYPTIANS عادات وتقاليد المصريين الحديثين (1836) "سرنى كثيرًا أن ألاحظ إنسانيتهم تجاه الدواب." وبشأن ملاحظة تراجع في هذه الحساسية تجاه الحيوانات، لفت إلى أنه يعتقد أنه من تأثير سلوك الأوروبيين: "لا أذكر أنني شاهدت أعمال عنف تجاه الدواب إلا حيث يقطن الفرنجة أو يترددون". يرجى الرجوع إلى نعمان الحق، ISLAM AND ECOLOGY "الإسلام وعلم البيئة"، 148).

103 لقد ذاق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، البيتيم منذ الصغر، قسوة وفضاظة المجتمع في عصر الجاهلية؛ حيث كان الضعيف رهين رحمة القوي. لم يكن للأيتام أمثاله، ولا للأرامل والأرقاء والنساء والغرباء والأقليات الاثنية والعرقية أو الحيوانات المستأنسة أو الوحشية أي حق غير الحماية المتقلبة التي كان يمنحها زعماء القبائل والقليل من الضمانات.

كان لطفه ﷺ في التعامل مع الضعيف من البشر وغيرهم من المخلوقات مذهبًا، وهو الحازم الصارم القوي في كفاحه ضد الشر والظلم. وكان نموذجًا لروابط الحب والرحمة التي أودعها الله بين الأزواج التي وردت في الآية الكريمة: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا" (25: 74). وكان يحيي العرائس بقوله: "يا ربك الله لك،

وَبَارِكْ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ". كان يمازح ويداعب عائلته وأصحابه وجيرانه دوابه، وكان يسابق زوجته عائشة، فيسبقها أحياناً وتهزمه أحياناً أخرى فيقول حين يسبقها «هَذِهِ السَّبْقَةُ». وكان يطيل السجود في الصلاة حين يتسلى الأطفال ظهره ﷺ. كما ورد أن رجلاً استَحَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وُلْدِ النَّاقَةِ". فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ". وكانت إحدى دوابه غير مريحة للركوب فأسمها "دلدل". ويرجى الاطلاع أيضاً على إبراهيم أوزدمير، "محمد"، في ENCYCLOPEDIA OF RELIGION AND NATURE موسوعة الدين والطبيعة، تحرير برون تايلور وجيفري كابلان (نيويورك: كونتنيوم، 2003). ص. 1124-1125.

- 104 حديث صحيح رواه مسلم (رقم 2593) عن عائشة رضي الله عنها. انظر أيضاً البخاري رقم 6528.
- 105 من سنن أبي داود؛ يرجى الرجوع إلى عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 62.
- 106 حديث رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس.
- 107 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر.
- 108 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.
- 109 حديث صحيح رواه البخاري عن عبد الله بن عمر.
- 110 حديث رواه أبو داود عن عامر الرام.
- 111 حديث ضعيف رواه أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود.
- 112 حديث رواه أبو داود والطبراني عن عبد الله بن هبشي.
- 113 حديث صحيح رواه أحمد بن حنبل والطبراني عن أبي الدرداء.
- 114 يرجى الاطلاع على فقرات 5.14-5.17.
- 115 محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي. يرجى الرجوع إلى عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS استكشاف الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 63.
- 116 حديث، انظر الألباني، ...
- 117 يرجى الاطلاع على فقرتي 5.14-5.15.
- 118 قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع أيضاً: "إن لفسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقٌ؛ ... أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنَّ خيراً، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد".

الفقرة 4

119 يرجى الاطلاع على كارل ساغان، "كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة": انظر مجدداً إلى تلك النقطة. إنها هنا. تلك هي الوطن. هذه نحن... كل قديس وكل آثم في تاريخ نوعنا أقام هنا - على هبابة من الغبار المعلقة في شعاع من الشمس...". ومن المفارقات أن نسَخَ العلماء لنظام استمرار الأرض الذاتي لتمكين رواد الفضاء من العيش في الفضاء، عمق فهمنا لهذا الكوكب.

[HTTPS://OURWORLDINDATA.ORG/WORLD-POPULATION-GROWTH](https://ourworldindata.org/world-population-growth) 120

Mohandas K. Gandhi, quoted by E. F. Schumacher in *Small Is Beautiful: A Study of Economics as if People Mattered* (London: Blond and Briggs, 1973), p. 29.

122 خالد، SIGNS ON THE EARTH آيات في الأرض، 159. فيما يخص التنمية المستدامة (الحافظة) في السياق الإسلامي، يرجى الاطلاع على صفي الدين حامد " CAPACITY BUILDING FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THE DILEMMA OF ISLAMIZATION OF ENVIRONMENTAL INSTITUTIONS لأجل التنمية المستدامة: معضلة أسلمة المؤسسات البيئية"، في فولتز، دني و بجر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، 2003.

123 ووفق هذه الرؤية يرتبط بالتنمية مفاهيم أخرى مركزية في هذا السياق؛ كالتنمية المستدامة ومقوماتها الإيمانية والأخلاقية الضرورية لحل معضلة التعامل مع الموارد على المدى البعيد، وهو ما نجد له تأصيلاً في فعل الصحابة؛ كتعطيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيم الأراضي المفتوحة رعايةً لحق الأجيال القادمة.

124 هناك بعض الاستثناءات لقاعدة أن الدول الصناعية تتسبب في معظم الدمار البيئي على الأرض، مثل الكميات الهائلة من البلاستيك التي تدخل المحيطات من البلدان غير الصناعية، وقطع الغابات المطيرة وحرقتها، والتصحح للأراضي الجافة.

125 الاعتدال في استخدام مصادر الحياة على الأرض، إلى جانب التوزيع العادل للوصول إليها والحفاظ على النظام البيئية الفطرية، قد يسمح للبشرية بزيادة العدد دون التسبب في ضرر كبير للمحيط الحيوي، لكن هذا الاحتمال سيظل أكاديمياً حتى نتخذ إجراءات جذرية تغييرات في الطريقة التي نعيش بها. باستثناء القلة منا الذين يعيشون بالزراعة المستدامة، فإن كل حياة تأتي بها إلى العالم ستكون عبئاً عليه. وفي الوقت نفسه، تقلص الأراضي الفطرية على الأرض وموائل العديد من الأنواع المهددة بالانقراض بسرعة.

126 حثَّ الرسول ﷺ الرجال على تزوج "الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم." حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار (مشكاة المصابيح، حديث رقم 3091). سيكون عدد المسلمين في العقود القادمة إن صحت توقعات النمو السكاني أكثر من عدد أتباع أي دين آخر، وهذا يعود بشكل رئيسي إلى معدل المواليد. فهل ينبغي تفسير هذا الحديث على أنه أمر أو تصريح بالتكاثر إلى ما لا نهاية؟ لا نعتقد ذلك بالنظر إلى مقايضة القيم التي أشرنا إليها في النص.

127 من المبادئ ذات الدلالة في هذا السياق ما يلي، وهو مقتبس من لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" فقه بيئي إسلامي: "إذا كان ثمة أمران جيدان يستبعد أحدهما الآخر توجبَّ ضمان الصالح الأكبر باستبعاد الصالح الأقل." "إذا تعارض التزامان، وجب تحقيق الالتزام ذي الأولوية الأكبر." "وإذا جلبت منفعة مضرّة لا يمكن تجنبها" كان تجنب الضرر أهم من ضمان النفع." يرجى الاطلاع على الفقرة 5.5 من هذه الوثيقة لتفصيل هذه المبادئ.

128 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 19، لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي"، 42.

129 حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن السيدة عائشة رضي الله عنها. يرجى الاطلاع أيضاً على مجلة الأحكام العدلية، المقالات رقم 85، 87 و 88؛ محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، 203-204؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 19؛ لولن "فقه بيئي إسلامي"، 14.

- 130 لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" فقه بيئي إسلامي"، 14.
- 131 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 30-31.
- 132 إن التربة السطحية والمياه السطحية والأراضي الرطبة والمزارع السمكية والغابات والأراضي الحراجية والرعي والزراعية، وكذلك الأنواع الفطرية والمستأنسة والنظم البيئية التي تنتمي إليها جميعها متجددة. أي أنه يمكن استخدامها بشكل حافظ على أن يتم حصادها بوتيرة لا تتعدى قدرتها على التجدد. تطراً العمليات التي تنتج وتخزن وتدور بها معظم معادن الأرض، بما في ذلك الوقود الأحفوري والمياه الجوفية الأحفورية على مدى فترات زمنية شاسعة تجعلها غير متجددة بالنسبة للإنسان. لا يمكن إذن استعمالها بشكل حافظ. لكنه يمكن إطالة حياة هذه الموارد بإعادة التدوير وترشيد الاستعمال واستعمال البدائل. يرجى الاطلاع على رعاية الأرض: CARING FOR THE EARTH: A STRATEGY FOR SUSTAINABLE LIVING استراتيجية حياة مستدامة (غلان، سويسرا: الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، برنامج البيئة لدى الأمم المتحدة والصندوق العالمي للطبيعة، 1991)، 9-10. راجع أيضاً لولن، "فقه بيئي إسلامي"، 15.
- 133 أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب (توفي عام 1393/795م)، القواعد: قاعدة رقم 86. هنا يقصد بحق الانتفاع الحق في منافع ملك الآخر (ملك الله) دون التسبب في إتلافه.
- 134 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 18؛ لولن، "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي"، 39، 43.
- 135 حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، ورواه الإمام مالك في الموطأ.
- 136 "الماء مورد سريع الزوال؛ لذا ربما يمثل سابقة ملائمة بالنسبة إلى الموارد الطبيعية الأخرى، مثل الحياة الفطرية وحتى الرعي، لكونها سريعة الزوال أيضاً في الأراضي الجافة. فثمة أوجه تشابه لافتة بين الفوائد المنبثقة من تعيين الحقوق والمسؤوليات الخاصة باستعمال مجرى المياه والمنافع التي يمكن تحقيقها من جريان الطاقة في النظم البيئية الطبيعية." غراهام تشايلد وجون غرينجر، خطة منظومة المناطق المحمية للمحافظة على الحياة الفطرية والتنمية الريفية المستدامة في المملكة العربية السعودية (غلان، سويسرا: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها والاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، 1990)، 107. المورد سريع الزوال هو مورد غير محدد بزمان أو حيز محدد؛ فقد يتحرك من مكان إلى آخر وربما يكون عابراً، مؤقتاً أو سريع الزوال.
- 137 عُرف العرب بأنهم رعاة أكثر منهم مزارعين، وقد اشتهرت الحضارة الإسلامية التي نشأت لديهم بما حققته من إنجازات في هندسة العمارة ومن معارف في الفلسفة والرياضيات والعلوم أكثر من البراعة في الزراعة. بيد أنهم ورثوا ممارسات تراثية موقرة في زراعة المدرجات والرعي الفيضي في اليمن وزراعة الرياض المكثفة بواسطة الأفلاج في عُمان. يرجى الرجوع إلى عبد الحميد فيتزوليام هال، AN INTRODUCTORY SURVEY OF THE ARABIC BOOKS OF FILĀḤA AND FARMING ALMANACS مسح تمهيدي لكتب الفلاحة والتقويمات الزراعية العربية، 2010. [HTTP://WWW.FILAHA.ORG/INTRODUCTION.HTML](http://www.filaha.org/introduction.html)
- 138 "الفلاحة" بمعنى الزراعة والحرق ومن ثم الزراعة والحراثة وتربية الحيوانات و"الفلاح" أي المزارع والقروي والذي يفلح الأرض مشتقة من "فلح" أي "شق وقطع" وبخاصة "شق الأرض للحراثة". كما أن الفلاح يعني الفوز والبقاء والنجاة". يرجى الرجوع إلى عبد الحميد فيتزوليام هال، فلاحه.

139 إضافة إلى ذلك، يردد نداء "حيّ على الفلاح" في النداء إلى الصلاة من مآذن كل مساجد العالم الإسلامي خمس مرات كل يوم أي: "هلموا إلى الفوز والنجاة". فالفلاحة والنجاح والعبادة (في هذه الدنيا وفي الآخرة) معان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لعةً. "كانت الفلاحة الإسلامية كما تُمارس في الأندلس نظاماً زراعياً مكتفياً عضويّاً مختلطاً دعم عدد كبير من السكان وحضارة مزدهرة على مدى 400 عام (وحتى 700 عام في غرناطة) دون اللجوء إلى المبيدات أو الأسمدة الزراعية الكيميائية". فيتزويليام هال، فلاحة.

140 يرجى الاطلاع على م.خ. سليمان وآخرون. ورشة عمل دولية: TOWARDS AN IMPLEMENTATION STRATEGY FOR THE HUMAN INTEGRATED MANAGEMENT APPROACH GOVERNANCE SYSTEM: THEORIES, CONCEPTS, METHODOLOGIES, CASE STUDIES AND ACTION PLANS نحو استراتيجيات تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل: نظريات، مفاهيم، منهجيات، دراسات وخطط عمل، معهد الكويت للأبحاث العلمية، 2013). متوفر في الرابط التالي:

.HTTP://HIMA.KISR.EDU.KW/MAIN/ASSETS/PUBLICATIONS/HIMAPROCEEDINGS.PDF

141 (الرضي، محمد بن الحسين الشريف، نهج البلاغة، الرسالة رقم 53). كما قال الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، "إن معاش الخلق خمسة: الإمارة، والعمارة، والتجارة، والإجارة، والصدقات وأما وجه العمارة فقولته تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (3)، فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم بالعمارة؛ ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض؛ من الحب، والثمار، وما شاكل ذلك، مما جعله الله معاش للخلق". محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، المجلد 13، كتاب المزارعة، الفصل 2 الحديث رقم 10.

142 آثار رواها يحيى بن آدم القرشي (توفي عام 203هـ) في كتاب الخراج، عن سعيد الضبي. أنظر أيضاً بأقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 3؛ لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING، الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي"، 36.

143 كورتزمان، THE DEATH OF MONEY موت المال، 71.

144 كورتزمان، THE DEATH OF MONEY موت المال، 85.

145 من هذا المنظور، فإن المال، تماماً كالعالم الذي أوجده، أصبح يتسم بخصائص جرثومة تلتهم نسيج هذه الأرض. يرجى الرجوع إلى خالد، SIGNS ON THE EARTH آيات في الأرض، 29-30.

146 HTTPS://WWW.ECONOMIST.COM/CONTENT/GLOBAL_DEBT_CLOCK. تشرف الدينون العالمية على

أن تبلغ قيمة 100 ترليون دولار أمريكي. وجد تقرير لشبكة البصمة البيئية العالمية أننا اليوم في حاجة إلى 1.6 كواكب "لدعم حاجة البشرية من النظم البيئية لكوكب الأرض"، مقدرة أن "يوم تجاوز موارد الأرض كان يوم 22 أغسطس 2020". أي أننا نستهلك في أقل من 8 أشهر ما تستغرق الأرض 12 شهراً لتوليد.

147 عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 132-133. من خلال الزكاة، نشارك في التكافل الاجتماعي وهو ينقي الروح من خلال استهداف جشع الإنسان (عز الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 48) ويعلمنا أن المال والثروة ليسا أهداف الحياة (عزي الدين، 17).

148 عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 132-133. بالزكاة يتحقق التكافل الاجتماعي وتتنهض الروح بتحجيم نزعة الطمع عند الإنسان. (عز الدين، ENVIRONMENTAL

- DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، (48) ونتعلم أن المال والثراء ليسا الغاية من الحياة (نفس المرجع)، (17).
- 149 يشير الاقتصاد إلى التعاليم الإسلامية الخاصة بالتمويل والصيرفة والاقتصاديات والتبادل التجارية والتجارة والصناعة.
- 150 حديث.... رواه جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير رتبته علي بن عبد الملك الهندي في كنز العمال، حديث رقم 5454.
- 151 عبد الحميد ، [فيتزوليام-هول]، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 57.
- 152 عبد الحميد، [فيتزوليام-هول]، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 58.
- 153 حديث ضعيف رواه الإمام أحمد في المسند ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو (مشكاة المصابيح، الحديث رقم 427). سنن ابن ماجه 425: حديث صحيح وفق أحمد شاكر. لشرح مفصل يرجى الاطلاع على أوزدمير، ENVIRONMENTAL ETHICS الأخلاقيات البيئية، ص. 14-15.
- 154 صحيح البخاري 2389/43/5 [HTTPS://SUNNAH.COM/BUKHARI/43/5](https://SUNNAH.COM/BUKHARI/43/5)
- 155 التبادل التجاري: من نماذج الالتزامات العقدية العادلة الجائزة في الإسلام: الشركة وهي شراكة يتقاسم فيها المقرض مخاطر الخسارة، والمضاربة وهي اتفاق بين مزود رأس المال وبين العمالة، بيع السلم وهو دفع مقدم قائم على وزن المنتج وموعد التسليم، أما التجارة بالعقود الآجلة كما تمارس اليوم فمحرمة.
- 156 يفصل القرآن الكريم مفاهيم مثل التمويل الاجتماعي والحد من الفقر التي يتم استعمالها اليوم كما جسدها الهدي النبوي. أسوتاي، محمت. 2013. " ISLAMIC MORAL ECONOMY AS THE FOUNDATION OF ISLAMIC FINANCE الاقتصاد الإسلامي الأخلاقي كأساس للتمويل الإسلامي". ص. 55-68 في فالنتينو كاتلان، ISLAMIC FINANCE IN EUROPE: TOWARDS A PLURAL FINANCIAL SYSTEM التمويل الإسلامي في أوروبا: نحو نظام تمويل تعددي. شلتنهام: مطبعة إدغار .
- 157 سنن ابن ماجه، الكتاب 16، حديث 2537 ([HTTPS://SUNNAH.COM](https://SUNNAH.COM)) .[HTTPS://SUNNAH.COM/URN/1267610](https://SUNNAH.COM/URN/1267610).
- 158 مهما كان ضمير الناس حياً، فهم أعلم بمصالحهم ومواطن حاجتهم وحاجة ومصالح ذويهم من علمهم بمواطن الحاجة والمصلحة المنافسة المتعلقة بالآخرين والمجموعات الاجتماعية الأخرى: بالتالي ربما تعمل حتى النوازع الأخلاقية النقية ضد المصلحة العامة. وهذا أحد أسباب حاجة كافة المجموعات والأفراد، ولا سيما الفئات الأكثر ضعفاً، إلى التمكين. انظر لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW ، فقه بيئي إسلامي"، 29.
- 159 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW ، فقه بيئي إسلامي"، 30-31: "من أسوأ خصائص الحكم الشمولي أنه يسفر عن تخلي الأفراد عن دورهم كخلائف في الأرض: فهو ينتهي بهم إلى حالة دون الإنسانية الكاملة.
- 160 أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال: كتاب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام. لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING" الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 45.

تعهدت النساء كما الرجال بالولاء للرسول محمد ﷺ. وعند وفاة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يكتف المجلس الذي عينه لاختيار خليفه بالإسراع في استشارة أهل العلم ورؤوس القبائل فحسب، بل أيضًا عامة الناس، بما في ذلك النساء في بيوتهن والشباب في مدارسهم والمسافرين الزائرين. يرجى الاطلاع على ابن كثير: البداية والنهاية: خلافة عثمان، تحرير عبد الحميد هندواي (صيدا: بيروت، المكتبة العصرية، 2001). 5: 373. لولن، راجع لولن " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW، فقه بيئي إسلامي"، 30.

161 (الرضي، نهج البلاغة، الخطبة 40).

162 (الرضي، نهج البلاغة، رسالة 27، تعليمات لمحمد ابن أبي بكر).

163 تقتضي المشاورة المنصفة والفعالة أن يكون للنساء والرجال من أبناء الريف والحضر، المتعلمين والأميين، اعتبار في العمليات القضائية والإدارية كي يتمكنوا من المساهمة بأرائهم والبحث عن علاج للأضرار البيئية. وهذا يقتضي نفاذًا عامًا للمعلومات، حتى يكون للأفراد آراء مستنيرة. كذلك تقتضي مساءلة الوكالات المنوطة بتنفيذ وتطبيق التشريعات البيئية عن أعمالها وعن تقاعسها. وتلمي تمكين المجموعات المحلية عن رعاية الموارد التي يعتمد عليها عيشتهم.

الفقرة 5

164 حديث صحيح رواه محمد بن إسماعيل البخاري (194-256هـ) عن النعمان بن بشير .

165 يرجى الرجوع إلى لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي"، 2-3: بيد أن فكرة "شرع أو قانون إسلامي" ربما تكون مربكة في حد ذاتها، وبخاصة لشعوب المجتمعات العلمانية. ففي أرجاء كثيرة من العالم، يعدُّ القانون جافًا وكريهًا في أفضل الأحوال وإن كان ضروريًا لتصريف أمور المجتمع المتحضر وحماية الحريات الفردية. فهو بمثابة شرٍّ لا بد منه. فلماذا يستعين المرء بمحام؟ لرفع دعوى قضائية أو ربما للدفاع عن النفس، أو للبحث عن السبيل لدفع القدر الأدنى من الضرائب أو لضمان أنفع البنود في عقد أعمال تجارية، أو لإجراءات الطلاق أو ما شابه. شتان ما بين ذلك وما بين القيم الروحية والأخلاقية لمعتقد ديني! إلا أنه في سياق الحضارة الإسلامية، ينظر إلى القانون أو الشريعة الإسلامية في ضوء مختلف تمامًا، فغالبًا ما يستعين المرء بالمفتي الشرعي أو الخبير في الشريعة الإسلامية سعيًا وراء التصرف الأفضل والأحسن أخلاقيًا في ظرف ما، أي التصرف الذي يرضي رب العالمين ويضمن سعادة الروح الأبدية.

166 يشكل القرآن والسنة النبوية الشريفة أساس قانون وأخلاقيات العقيدة الإسلامية، ما يعرف عمومًا بالشريعة الإسلامية. ومع تنامي الحضارة الإسلامية أدخل مجموع علماء الإسلام مفهوم الإجماع ومختلف وسائل الاجتهاد للتعامل مع القضايا المستجدة. تعتمد معظم المدارس الشرعية مبدأ القياس، أي الاستنتاج من السابقة الشبيهة أو المماثلة. لكن الأحكام الناجمة عن القياس قد تخضع في العديد من المدارس الشرعية إلى اعتبارات منبثقة عن قيم أقوى أو أكثر أهمية تحظى بالاستحسان؛ وحين لا يكون ثمة سابقة مناسبة، تستند الأحكام إلى أساس المصالح المرسله، وهي المصالح التي لا قيد عليها والمرتبطة بنص صريح من القرآن الكريم أو السنة الشريفة، والتي لا يمكن استنتاجها منها بالتفكير القياسي. من وسائل الاجتهاد الأخرى سد الذرائع التي قد تمنع اللجوء إلى وسائل قد تبدو شرعية للوصول إلى غايات غير شرعية، واحتساب العرف الصالح والذي قد تكتسب به العادة والعرف صفة القانون

حين تتفق مع أغراض الشريعة. يرجى الرجوع إلى لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" أساس لنظام فقه بيئي إسلامي، "6-7.

167 الشريعة في أصلها كلمة تشير إلى سبيل واسع لبلوغ الماء، مصدر الحياة. مصطلح "الشريعة" يحمل دلالة رمزية على أهمية وقيمة كافة أشكال الحياة في معنى السبيل إلى الماء (راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 101). كما أن الشريعة معنية بالموت والدار الآخرة، فالبشر ركاب مسافرون بين عالمين يستدلون بالشريعة على الطريق الأضمن لبلوغ السعادة الروحية في الدار الآخرة (راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 79)، أسوتاي، نفس المرجع.

168 لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" أساس لنظام فقه بيئي إسلامي، "2-3.

169 تشمل الشريعة في نطاقها كل عمل يقوم به الإنسان، بما في ذلك العبادات والقضايا الأخلاقية البحتة، ومختلف فروع القانون في العالم المعاصر، مثل القانون الدستوري والدولي والأسري وقانون العقوبات وقانون العقود والقانون البيئي. يُفحص كل عمل لتحديد مدى الخير أو الضرر الناتج عنه ليس في العالم المحسوس المادي فقط من العالم الراهن، ولكن في العالم الروحي الآخر. لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" أساس لنظام فقه بيئي إسلامي، "3. أسوتاي، نفس المرجع.

170 لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" أساس لنظام فقه بيئي إسلامي، "3.

171 ج.س. ويلكنسون، "ISLAMIC WATER LAW WITH SPECIAL REFERENCE TO OASIS SETTLEMENT"، القانون الإسلامي للمياه مع إشارة إلى عمار الواحات، "JOURNAL OF ARID ENVIRONMENTS" مجلة البيئات الجافة (لندن) 1(1978): 95. وتمضي فقرة الاقتباس إلى القول: "لهذا السبب تقر وتطبق المجتمعات المنعزلة، التي تقطن طيفاً واسعاً من البيئات الجافة وشبه-الجافة من الصحراء الكبرى إلى آسيا الوسطى، دستوراً ينظم أساس الحياة الاقتصادية دون أي تدخل حكومي".

172 اطلع على سبيل المثال على مؤئل عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام (كامبردج: THE LUTTERWORTH PRESS، 2000) وعثمان لولن، "THE BASIS FOR A DISCIPLINE OF ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" أساس لنظام فقه بيئي إسلامي. "A ISLAM AND ECOLOGY: BESTOWED TRUST الإسلام وعلم البيئة: مسؤولية ممنوحة، حرره ريتشارد س. فولتزر وآخرون. (كامبردج، ماساتشوستس: CENTER FOR THE STUDY OF WORLD RELIGIONS، مركز دراسة ديانات العالم، كلية اللاهوت بهارفرد، 2003).

173 مقاصد الشريعة، أي أهدافها الأسمى، فرعٌ مميزٌ من أصول الفقه الإسلامي ويرتقي عليه إلى حد ما: تحظى مقاصد الشريعة باهتمام أعظم من قبل الفقهاء. وللاطلاع على مقاصد الشريعة، راجع جاسر عودة: مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي: رؤية منظومية (واشنطن دي سي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008)، وجاسر عودة: مقاصد الشريعة دليل للمبتدئ (واشنطن دي سي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008).

174 تتضمن مصالح الخلق مصالحنا الأنبية في الوقت الراهن، ومصالحنا الأسمى في الدار الآخرة، إذ لم يجز الله كل ما يعود بالنفع المادي على الإنسان. كما تشمل مصالح الخلق مصالح الخلق كافة. فلا يجوز استثناء نوع حي أو جبل من الاعتبار، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يوم الحساب (السورة 99: 7-8)، كذلك

السورة 45: 15، 53: 31، إلخ). انظر لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW فقهِ بيئي إسلامي"، 7-8: " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقهِ الإسلامي والتخطيط البيئي"، 27-28؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 17، 20، 30.

175 تجدر الإشارة هنا إلى مدى حرص الشريعة الإسلامية على حماية هذه الضروريات حتى للأنواع الحية غير الإنسان. يقول الله في القرآن الكريم "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ ۗ مَا قَرَّرْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" (6: 38). في هذه الآية إقرار بمشاركة كل الأنواع في تمجيد وتسبيح وعبادة الرب. لا تكفي الشريعة بحماية هذه الأنواع، بل تحمي حياة الحيوان من الدمار العبيثي. كما تعزز تعاليم الإسلام المحافظة على التنوع الحيوي. حتى أن نسل الحيوانات محمي بحكم وجوب السماح للحيوانات الأسيرة بالتكاثر في موسمها، فقد ذهب العديد من الفقهاء إلى عدم جواز التعقيم الجراحي. كما ينظر بعين الاعتبار إلى سلامة الحيوانات العقلية وراحتها النفسية في حظر حبسها في ظروف قاسية أو غير ملائمة، وفي الحد من أسر الحيوانات الفطرية، فضلاً عن تحريم ذبح الحيوان أمام ناظري أمه أو تنظيم مصارعة بين الحيوانات على سبيل التسلية. وفي حين لا يتمتع الحيوان بحقوق الملكية إلا أن حقه في أن يصاب بشكل ملائم محفوظ. راجع لولن، "فقهِ بيئي إسلامي"، 8. سارة طليلي، ANIMALS IN THE QUR'AN الحيوانات في القرآن، في الحيوانات في القرآن (دراسات كامبريدج في الحضارة الإسلامية). كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2012.

176 أصل مصطلح "مصلح" و"مفاسد" من جذر ص-ل-ح أي ما فيه الخير والنفع والصحة والحق ومن جذر ف-س-د لوصف الفساد والدمار: مفهوم العمل المصلح الذي يجسد خلافة الأرض ويكافأ بوراة الأرض، ونقيضه من فساد وهلاك الأرض الذي يجازى بالضياح (يرجى الرجوع إلى الفقرة 2.18 و 2.19 من هذا العهد). تختلف مفاهيم المصلح والمفاسد عن المفاهيم العلمانية للمنفعة والتكلفة، لكن ثمة الكثير الذي تشترك فيه هذه المفاهيم.

177 تشكل هذه القواعد الأصولية الفقهية جوهر علم الموازنات (أي قياس المفاسد والمصلح) وعلم الأولويات (أي تحديدها في ضوء المصلح والمفاسد). ثلاثة من رواد تطوير هذه العلوم هم السبكي والسيوطي وابن نجيم. يرجى مراجعة تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي (توفي عام 771هـ)؛ الأشباه والنظائر، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (توفي عام 911هـ)، الأشباه والنظائر لزين العابدين ابن نجيم (توفي عام 970هـ)، مجلة الأحكام العدلية، صبحي محمصاني، فلسفة تفسير الإسلام، ترجمة فرحة زبادة. وفيما يخص تطبيق هذه المبادئ الفقهية على القضايا البيئية، يرجى النظر إلى باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 13، 18-23 و س. وقار أحمد حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية (لندن: ماكلان، 1980)، 76-79.

178 تقي الدين أحمد ابن عبد الحلیم ابن تیمیة (توفي عام 728هـ / 1328م)، السياسة الشرعية: الباب الثاني: الأموال، الفصل الخامس: الظلم الواقع من الولاة والرعية؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 20.

179 كثيراً ما يكون ثمة لبس بين المصلحة العامة الشاملة والمصلح الخاصة والقومية. لا ينبغي أن يكون للمجتمع القومي أولوية على المجتمع العالمي. راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 144.

180 الشاطبي، الاعتصام: الباب الثامن في الفرق بين البدع والمصالح المرسله والاستحسان؛ مقتبس في عثمان ابن فودي (توفي عام 1817م)، بيان وجوب الهجرة على العباد، حرره وترجمه ف. هـ. المصري (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، نيويورك: OXFORD UNIVERSITY PRESS، 1978)، النص العربي ص. 82، الترجمة الانجليزية ص. 104؛ باقادر وآخرون؛ ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 20.

181 إن التضحية بمصلحة خاصة بغية تحقيق المصلحة العامة المشتركة أو صونها أمر مقبول لدى كل مجتمع أو نظام قانوني، إلا في أكثر المذاهب الليبرالية تطرفاً. لكن التحدي يكمن في التفاصيل وفي رسم الحدود حتى لا تغيب الحقوق الفردية باسم الصالح العام.

182 ثمة ضروريات لا غنى عنها لصون الدين والنفس والنسل والعقل والمال؛ ثم تأتي الحاجيات التي يؤدي عدم تحصيلها إلى مشقة وكرب؛ وأخيراً تأتي المصالح الإضافية أو التحسينيات التي تعزز الأخلاق وجودة الحياة.

183 بذلك يضمن الحفاظ على الأولويات لأن التخلي عنها يؤدي إلى المساس أو الاستهانة بجوهر الرفاهية العامة. وربما يُبطل اجتناب الأمر الأقل أهمية العمل كله، لأن الاختيار خاطئ في حد ذاته.

184 عز الدين ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام: فصل في تنفيذ تصرفات البغاة وأئمة الجور لما وافق الحق لضرورة عامة. راجع أيضاً باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 21.

185 تماشيًا مع هذا المبدأ، يمكن إغلاق مصنع لا يفي بالمعايير البيئية، أو منع ترخيص استخراج معدن ما، أو منع إقامة سكن في مواقع حساسة من الناحية البيئية للتأثيرات. راجع أيضاً باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 21؛ حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية، 80-81، مرجع. مجلة، المقال 30.

186 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 6، 10، 23-24، 29؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" فقه بيئي إسلامي، "3-4، 36؛ عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 98. نصر، ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية، 95-96.

187 لولن، "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان".

188 لولن، "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان". لا ينبغي اعتبار غياب سوء النية ذريعة لعدم محاكمة الإبادة البيئية، تمامًا كما الحال بالنسبة إلى جرائم الإبادة الجماعية وما يشابهها من جرائم قبيحة. كما لا ينبغي قبول ادعاء الجهل بهذه القيم من قبل أي مسلم لا سيما وأن القرآن الكريم صرح بقيمة كل المخلوقات.

189 عز الدين ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام: القسم الثالث من أقسام الدرب الثاني من جلب المصالح ودرء المفاسد؛ لولن، "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING" الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي، "27-30؛ عثمان ع. لولن، في رد في JOURNAL OF RESEARCH IN ISLAMIC ECONOMICS (جدة) 3، رقم 1 (1985): 90؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 11، 35.

لؤلن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW ، الفقه البيئي الإسلامي، " 39. ينبغي أن نعامل الحيوانات الفطرية التي في الطبيعة وفق فطرتها وحقوقها. وهذا يعني أساساً ألا نعيق ازدهارها. فنحن ملزمون أخلاقياً بالمحافظة على صحة وسلامة موائلها، وأن نحترم هذه المخلوقات وسبل عيشها ككائنات تمثل أنواعها وأعضاء مجتمعاتها البيئية. وهذا بدوره يملينا علينا ألا نغير ولا نتدخل في سنن الله في خلقه. إذ لا تنطوي هذه السنن على التعاون والتكافل فحسب، بل تشمل أيضاً تنافساً وافتراضاً وحتى الموت جوعاً أو مرضاً. وقد تبدو هذه العلميات الطبيعية من منظور الإنسان قاسية أو وحشية لكنها في السياق الأكبر تنم عن أوجه الرحمة الإلهية لأنها تصقل في نهاية المطاف مخلوقات أكثر سرعة وقوة وذكاء ولياقة بمرور الزمن. وقد وجد الفقهاء منذ زمن أن أسر الحياة الفطرية أمر إشكالي ولا ينبغي السماح به إلا لأغراض سليمة لا تمس بسلامة ولا فطرة ولا حق هذه الكائنات.

190 حين نعبد الحيوانات عن بيئتها الفطرية لنضعها قيد سيطرتنا، نمس بسلامة نوعها ككائنات مستقلة من خلق الله؛ ونصبح بذلك مسؤولين مسؤولية مباشرة عن رفاها. وعندئذ يتوجب علينا توفير الظروف التي تمكن هذه المخلوقات من الازدهار؛ وأن نعيش على الأقل عيشة سوية من غذاء وماء ومأوى مريح وحياة تجتمع فيها مع نوعها، فضلاً عن الرعاية البيطرية عند الضرورة، وحق التكاثر وفق العديد من الفقهاء. يرجى الاطلاع على لؤلن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD AND تقوى وإحسان. " وقد ورد أن الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لابنته "إن هذه الطيور لا تستطيع الكلام فاحرصي على إطعامها! فإن لم تقدري إطعامها عليك إطلاقها كي تجد طعامها بالطيران حول الأرض" (مفتي جعفر حسين، سيرة أمير المؤمنين، مطبوعات الأنصاري، 2006) 707.

191 خلص المذهب الحنفي، كسائر القوانين الغربية المعاصرة، إلى استحالة تمثيل الحيوانات والبهائم في المحاكم كونها شبيهة بالمحاصيل، بيد أن موفق الدين ابن قدامة (توفي عام 620هـ) رأى وسائر مذاهب السنة أن الحيوانات في الحقيقة مماثلة للأرقاء وينبغي أن تحمي المحاكم الشرعية حقوقها. يرجى الاطلاع على ابن قدامة، المغني: كتاب النفقة: فصل وما ملك بهيمة... وعام 1972، علل كريستوفر ستون أنه ينبغي للأشياء الطبيعية، شأنها في ذلك شأن الأشياء الجامدة مثل الشركات وسفن البحار والبلديات، أن تتمتع بحق التمثيل الشرعي في القانون الأمريكي. يرجى الرجوع إلى كريستوفر د. ستون،

SHOULD TREES HAVE STANDING? TOWARD LEGAL RIGHTS FOR NATURAL OBJECTS هل ينبغي أن يكون للأشجار مكانة قانونية؟ نحو الحقوق القانونية للأشياء الطبيعية، نيويورك: أفون بوكس، 1975). يرجى الاطلاع أيضاً على لؤلن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 39. راجع أيضاً باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 39. يتوجب إذن على السلطات الحاكمة أن تتدخل لحماية البهائم والحيوان متى انتهكت هذه الحقوق؛ وأن تحظر قتلها بأساليب ممنوعة أو لأغراض محرمة وحمايتها من القسوة والإفساد العبي. وفي حال أساء المالك معاملة هذه الكائنات أو تخلف عن توفير الرعاية الملائمة (النفقة أي الغذاء والماء والمأوى وما إلى ذلك)، على السلطات الحاكمة إجباره على تلبية حاجيات هذه المخلوقات.

192 لؤلن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 40؛ لؤلن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. "

- 193 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 38؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. "
- 194 علينا مراعاة كون البهائم ليست وحدها التي تذبح وتُصطاد، بل كذلك الطفيليات التي تعيش عليها أو فيها، وصيد السمك العرضي، وكل الحشرات والطيور والتدييات التي تقتل لزراعة محاصيل قابلة للنمو، وكل الكائنات الدقيقة والمجهرية في التربة التي تُسحق حرثاً أو دوساً، وكل أوجه الحياة المتأثرة بعوامل التحكم الحيوية والكيميائية التي نستعملها... لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. "؛ لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 38.
- 195 لا نقصد هنا ازدياد الكائنات الطفيلية التي فطرها الله لأداء دورها في شبكة الحياة؛ إلا أننا نرى أنه لا ينبغي أن يكون التطفل هو السمة المحددة لدور البشرية.
- 196 انظر لولن، " LETTER TO AISHAH رسالة إلى عائشة؛ لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 38؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. " الخبز واللحم الذي نستمد منه قوتنا يومياً يأتي على حساب طيف من أشكال الحياة. كيف نعوض عن قتلها؟ إن لم نسخر قوتنا هذه لإعطاء أكثر مما أخذنا، فماذا نكون إن لم نكن كائنات طفيلية؟ لكننا إن قمنا بالذبح والأكل باسم الله بشكر وإحسان بإقامة كل ما هو جميل، وتعليم الحقيقة، وبث الحياة في الأرض، والسعي فيما يرضي الله، ربما نتمكن من توليد المزيد من الحياة من هذه الحياة التي سلبناها، فلا يكون موتها سدى، بل يكون في موتها طهر وتكفير عن خطيئة. وعندئذ لا يكون الذبح سفكاً، بل تضحية لوجه الله. " إن المشاركة الأخلاقية في دورات الحياة والموت تقتضي ألا نغمض أعيننا. فالغفلة ليست صفة حميدة. وربما يكون أفضل حصاد للنبات والحيوان هو الذي يقوم به المختصون الماهرون، ولكن أليس الأكثر نبلاً من منظور تجريبي، أن نتحمل المسؤولية كاملة عن اللحم الذي نتناوله بتربية ورعاية هذه الحيوانات وذبحها أنفسنا وزراعة محاصيلنا بأيدينا أو جمعها من البيئة الفطرية؟
- 197 لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. " للتعلم أكثر في معنى هذا الحديث، الاطلاع على باتريك بنسين، " THE MEANING OF IHSAN: EXCELLENCE IN ALL THINGS معنى الإحسان: التميز في كل شيء. " / " [HTTPS://BEYONDHALAL.ORG/MEANING-OF-IHSAN/](https://beyondhalal.org/meaning-of-ihsan/) وفريدلاندر، نوري. 2020. " SHARPEN YOUR BLADE AND PUT YOUR ANIMAL AT EASE": ISLAMIC ETHICS AND RITUALS OF KILLING NON-HUMAN ANIMALS. بحث رسالة دكتوراه، جامعة هارفارد، كلية الدراسات العليا في الآداب والفنون، ص. 7-5. [HTTPS://NRS.HARVARD.EDU/URN-3:HUL.INSTREPOS:37365851](https://nrs.harvard.edu/urn-3:hul.instrepos:37365851)
- 198 حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود عن شداد بن أوس.
- 199 لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. " بوسعنا أن نتسم بالنبيل أو الحقارة عند سلب الحياة واستهلاك النبات. والمسألة ليست مجرد اختيار أكل أو زراعة النبات بدلاً من الحيوان. بل علينا الاعتراف على الأقل بأن زراعة المحاصيل لا تقل تكلفة من حيث المعاناة وخسارة المخلوقات الحية والأثر البيئي عن تربية وقتل المواشي. راجع لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. "
- 200 المصدر؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان. " إننا لا ندعي هنا أن كل المزارع ومزارع السمك الصناعية منافية حتماً لتعاليم دين الإسلام، لكن معظمها، كما تدار اليوم، كذلك.

- 201 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عند عبدالله بن عمر .
- 202 حديث رواه الإمام أحمد في المسند (رقم 19470) وروى الطبراني ما يشبهه في المعجم الكبير، عن عمر بن يزيد. انظر مجمع الزوائد: كتاب الصيد والذبائح، باب فيمن قتل حيواناً بغير منفعة.
- 203 ابن نجيم، الأشباه والنظائر: الفوائد: كتاب الصيد والذبائح والأضحية.
- 204 يتوقف هذا الأمر إلى حد بعيد على نية الصائد وهذا أمر يتعذر ضبطه. متى تصبح متعة الصائد الشرعية في ممارسة مهارات اقتفاء وتتبع الضحية أو إثارة المطاردة عملية قتل للتلهي مستحقة اللوم؟ لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 40؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان"، أوزدمير، "محمد".
- 205 النظم البيئية ليست ساكنة، وقد أتى زمن على كل نوع على وجه الأرض لم يكن فيه موجوداً - بل إن ظهور الأنواع في الطبيعة يحدث عادة بشكل تدريجي على مدى فترات زمنية طويلة، بحيث يتسنى للنظم البيئية التأقلم والتكيف. إدخال الأنواع، الناجم عن أوجه النشاط الإنساني، أسفر عن تقليص كبير في التنوع الحيوي. ومن غير الممكن ولا المرغوب منع كل إدخال - فإدخال محاصيل وحيوانات الماشية ربما يكون أساسياً لبقائنا وإن كثرت أسباب تفضيل المحاصيل والحيوانات المحلية. راجع لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 40؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان".
- 206 لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان". ترتبط المبيدات الحشرية في الأساس بالفساد في الأرض، فهي من أكثر السموم سمية. ومن آثارها الجانبية غير المتوقعة ما جلبته من موت ومرض لما لا حصر له من أرواح عمال المزارع والمجموعات المحلية، ناهيك عن الدمار غير المعلن لأنواع غير مقصودة ولنسيج الحياة في الأرض. وحتى الآثار المقصودة من استعمالها نادراً ما تخلو من الشر. ينبغي اجتناب مبيدات الحشرات والأعشاب وغيرها من المبيدات قدر المستطاع؛ وإذا تعذر تجنبها، فإن المواد القابلة للتحلل الحيوي والسموم محدودة المفعول تبقى أفضل من البدائل الأكثر دماراً. وحين يتعذر تقادي استعمال مثل هذه السموم، لنحرص على ترشيد استعمالها واستغفار رب العالمين. راجع أيضاً لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 12، 37.
- 207 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عند عبدالله والأعمش (صحيح البخاري، أبواب المحصر وجزاء الصيد، إلخ؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، أحاديث رقم 5553، 5554، 5556).
- 208 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 12، 37؛ لولن، " REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان". على سبيل المثال، الخطط المتكاملة لمكافحة الآفات - التي تستخدم مزيجاً من الضوابط الثقافية (مثل تنوع وتدوير المزرعات، وتوقيت الزراعة والحصاد لتجنب فترات ذروة الآفات)، الأصناف المستنبته المقاومة أو المتحملة، الضوابط الأحيائية المناسبة والمواد الكيميائية الانتقائية وغير الدائمة - هي أساليب تفرضها بالتأكيد المبادئ الإسلامية التي تحظر القتل غير الضروري.
- 209 سيد حسين نصر، إفادة شخصية (في مؤتمر حول علم الإسلام وعلم البيئة، جامعة هارفارد)، مع إشارة إلى القرآن الكريم، 2: 219.
- 210 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 37، 38.

211 مصطلح "حرام" مشتق من "ح-ر-م" أي المكان المقدس الذي لا يحل انتهاكه، الممنوع. أي الملاذ الآمن باختصار.

212 يشمل التحريم قتل أو إيذاء الحيوانات والنباتات الفطرية والحيوانات الفطرية، ولا يتضمن الحيوانات الداجنة ولا المحاصيل المزروعة، التي يجوز ذبحها أو حصادها (علماء بأن الإسراف والقسوة محرمان في جميع الأحوال). يشغل الحرم المكي مساحة 560 كم² بعرض أقصاه حوالي 35 كم من الشرق إلى الغرب، و25 كم من الشمال إلى الجنوب. فضلاً عن مدينة مكة المكرمة ذات سكان يزيد عددهم عن مليون نسمة، يتضمن الحرم المكي بعض الأراضي الرطبة سريعة الزوال في وادي عرنه وقمماً غرانيتية جبلية تكاد تكون على فطرتها، لا سيما جبل الثور وجبل حراء (أو جبل النور). يؤوي الحرم تنوعاً أحياناً لافتاً من الحياة الفطرية المحلية، منها 157 نوعاً من النباتات المزهرة وما لا يقل عن 172 نوعاً من الطيور، و20 نوعاً من الزواحف، ونوعين من البرمائيات و13 نوعاً من الثدييات منها ذئب وضباع وحيوانات قرود الرباح والرائل والوبر. يرجى الرجوع إلى لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة) لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" الفقه البيئي الإسلامي، 19-20، وباقادر وآخرون، "ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM" حماية البيئة في الإسلام، 26.

213 صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. وفي الحديث الشريف، طلب العباس بن أبي طالب رضي الله عنه (وهو عم النبي ﷺ وأحد الصحابة) من الرسول ﷺ استثناء الإذخر الذي كان يحتاجه الناس في بيوتهم وقبورهم، ووفق روايات أخرى، يحتاجه حتى الحدادون والصاغة، فوافق عليه الصلاة والسلام على استثناء الإذخر من التحريم.

214 يشغل حرم المدينة مساحة 230 كم² تقريباً من جبل عير جنوب غرب المدينة إلى جبل ثور، وهو تل واقع شمال جبل أحد (غير جبل ثور في مكة). وهو يكاد يكون قد تمدن بالكامل خلال العقود الأخيرة، وإن كان ينطوي على بساتين نخيل التمر وهي موئل طيف شاسع من الطيور، وبعض المنكشفات الصخرية ذات مجموعات الطلح والقفل، علماً بأن أعظم هذه المنكشفات الصخرية هو جبل أحد ذو الرايوليت الأحمر، والذي قال عنه النبي ﷺ، "أُخِذَ جَبَلٌ يُجِبُّنَا وَنَحْبُهُ". ومن أنواع الكائنات الفقارية الفطرية التي رصدت مؤخراً في الحرم المدني الشريف الذئب العربي والثعلب الأحمر والوبر الصخري وخفاش الفاكهة المصري والعلجوم العربي وطيف متنوع من الطيور والزواحف. يرجى الرجوع إلى لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى" (قيد الطباعة).

215 صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله؛ أبو بكر أ. باقادر، وآخرون، "ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM" حماية البيئة في الإسلام، 26.

216 الميل عند العرب يكاد يساوي الميل البحري. وهذا الأخير مشتق من الميل العربي.

217 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة؛ باقادر وآخرون، "ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM" حماية البيئة في الإسلام، 26.

لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW" الفقه البيئي الإسلامي، 19-20، و باقادر وآخرون، "ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM" حماية البيئة في الإسلام، 26.

- 218 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة) لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 19-20، باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 26.
- 219 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 2003.
- 220 "الحمى" لغة مشتق من ح-م-ى بمعنى الحماية والدفاع والغطاء والدرع والحراسة والدفاع عن شيء أو إنسان.
- 221 أبو يوسف (توفي عام 182هـ/798م)، كتاب الخراج: فصل في الكلاً والمروج؛ موفق الدين عبدالله ابن قدامة المغني: كتاب إحياء الموات: فصل الحمى)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 22؛ لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة). للاطلاع على مزيد من المعلومات بخصوص الحمى: جون غرينجر وعثمان لولن، "SUSTAINABLE USE: LESSONS FROM A CULTURAL TRADITION IN SAUDI ARABIA الاستعمال الحافظ: دروس من التقاليد الثقافية في المملكة العربية السعودية"، INTERNATIONAL JOURNAL FOR PROTECTED AREA MANAGERS (غلاند، سويسرا)؛ هالة كيلاني. وأسعد سرحال، وعثمان لولن، AL-HIMA: A WAY OF LIFE الحمى: أسلوب حياة (عمان، الأردن: المكتب الإقليمي لغرب أفريقيا الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة وبيروت، لبنان: SPNL، 2007)؛ لطف الله قاري، "A HISTORY OF THE HIMA CONSERVATION SYSTEM تاريخ نظام محافظة الحمى"، ENVIRONMENT AND HISTORY البيئية والتاريخ 12 (3) (2006)، 213-228. [DOI:10.3197/096734006776680236]؛ محمد ع. ابن صالح، "LAND MANAGEMENT SYSTEMS IN THE HIGHLANDS OF THE SOUTHWESTERN SAUDI ARABIA: INDIGENOUS VS. STATE EXPERIENCES أنظمة إدارة الأرض في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية: تجارب الأهالي مقارنة بتجارب الدولة" (الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 1997)؛ و هالة كيلاني، AL-HIMA: A WAY OF BEING الحمى: أسلوب وجود (لندن: جامعة لندن كوليغ، رسالة ماجستير، 2009).
- 222 بخصوص حمى الشجر، طالع عبدالله م. الشنقيطي، (2013). أحماء المدينة المنورة: حمى الشجر، حمى النقيع، حمى الريدة، (المدينة المنورة: المحمودية، 2013) لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة).
- 223 يشكل حرم المدينة المنورة (230 كم2) وحمى الشجر المحيط به مجتمعان مساحة 1300 كم2، أو ما يعادل حوالي ضعف مساحة الحرم المكي الشريف. يكتنف حمى الشجر حزاماً أخضراً رائع الجمال ذا تنوع أحيائي لاقت من المساحات الحممية البركانية الوعرة، والتلال والقمم الجبلية البركانية والغرانيتية، والوديان الخضراء والأراضي الرطبة سريعة الزوال. تكاد النظم البيئية في جبال تيم ووادي الخنق المتاخم لها تكون على حالتها الفطرية، وجبل الملساء وحره رهاط المتاخمة لها في الأجزاء الجنوبية من الحمى في حالة طبيعية لافتة، إذ تقيها الحقول البركانية الوعرة مخاطر الرعي المفرط. يعزز حمى الشجر مكانة حرم المدينة كملاد للنباتات والطيور والثدييات والزواحف والبرمائيات والكائنات اللاقارية، ما يجعله مشابهاً للحرم المكي بما يؤويه من تنوع أحيائي. راجع لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة).

224 كان يسمح الخلفاء الراشدون عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم برعي جمال الفرسان في الحمى كذلك. ومع الزمن تم توسيع حمى النقيع لخدمة أعداد أكبر من المواشي؛ ترسم محددات الحمى التي وضعتها لجنة من المؤسسات الحكومية أقصى أبعاد الحمى بمساحة تقدر بـ 90 كم². (الشنقيطي، 2013). أحياء المدينة المنورة، 101-185). ينال الموقع قدراً وفيراً من مياه الجرف السطحي والأمطار، وهو أخضر بالحياة النباتية العاشبية سريعة الزوال. لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة).

225 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة).

226 أبو يوسف، كتاب الخراج: فصل في الكلاً والمروج؛ موفق الدين عبدالله ابن قدامة المغني: كتاب إحياء الموات: فصل الحمى؛ قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بتوسيع حمى الريزة وقضى الصحابي أبو ذر الغفاري آخر عمره في الريزة. توسع الحمى لاحقاً ليلبغ مساحة 4000 كم². (الشنقيطي، أحياء المدينة، 187-313).

227 قامت الحكومات اللاحقة، على مدى القرون التالية لعهد النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين - من عهد الخلافة الأموية ثم العباسية وحتى عهد المماليك والعثمانيين والأشراف وآل سعود - بإنشاء وإدارة الأحياء. وفي حين كانت بعض الأحياء منشأة ومدارة بشكل مباشر من قبل الحكومات المركزية، قامت المجموعات المحلية بإنشاء وإدارة معظمها، ولكن باعتراف رسمي من ولاة الأمر الذين فوضوا لرؤساء القبائل سلطة تأسيس وإدارة الأحياء نيابة عنهم.

وحتى النصف الأول من القرن العشرين، كانت كل قرية تقريباً في المرتفعات الجنوبية الغربية من جزيرة العرب مرتبطة بحمي واحد أو أكثر. وكانت توجد أحياء أخرى متفرقة في المناطق الشمالية والوسطى، وتتفاوت مساحتها من 10 إلى أكثر من 1000 هكتار. كانت معظم الأحياء محدودة المساحة، لكنها شكلت مجتمعة مساحة شاسعة من الأراضي التي تحظى بالمحافظة والاستعمال الحافظ. (محمد ع. ابن صالح، LAND MANAGEMENT SYSTEMS IN THE

HIGHLANDS OF THE SOUTHWESTERN SAUDI ARABIA: INDIGENOUS VS. STATE EXPERIENCES

أنظمة إدارة الأرض في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية: تجارب الأهالي مقارنة بتجارب الدولة؛ قاري، "A HISTORY OF THE HIMA CONSERVATION SYSTEM تاريخ نظام محافظة الحمى"، كيلاني، أسلوب وجود). وفي ظل تأميم الأراضي والنمو السكاني وتغير أوجه استعمال الأرض على مدى العقود الأخيرة، هجرت العديد من هذه الأحياء، وربما لم يبق إلا عشرات منها لا زالت تدار وفق ممارسات المحافظة التراثية. يبقى الحمى سابقة ثقافية هامة لحماية الأراضي العامة وإدارتها، حيث يتمتع الأفراد بحق الانتفاع منها مثل حق الرعي والحصاد وتربية النحل. ولهذا تحديداً أهمية مضاعفة في الدول ذات عدد قليل من الأراضي الخاصة والتي يستأثر فيها الرعي الجماعي بمعظم الأرض. (جون غرينجر وعثمان لولن، "الاستعمال الحافظ؛ كيلاني وآخرون، الحمى: أسلوب حياة، لولن، "الفقه البيئي الإسلامي"، 22؛ لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة).

228 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1445-1505)، مقتبس في عثمان ابن فودي توفي عام 1817؛ كان الحمى من أبرز الممارسات الشرعية المطبقة في شمال ما يعرف اليوم بدولة نيجيريا في خلافة صوكتو في القرن التاسع عشر.

229 سليمان وآخرون، نحو استراتيجية تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل، متوفر في:

[HTTP://HIMA.KISR.EDU.KW/MAIN/ASSETS/PUBLICATIONS/HIMAPROCEEDINGS.PDF](http://HIMA.KISR.EDU.KW/MAIN/ASSETS/PUBLICATIONS/HIMAPROCEEDINGS.PDF)

230 يعتمد نظام العادات في اندونيسيا على القوانين العرفية والسوابق الثقافية المنسجمة مع مقاصد الشرع والأخلاق الإسلامية. الملاحظة 139.

231 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"؛ اطلع أيضاً على عائشة عبدالله، " A PROCESS TO ESTABLISH TRADITIONAL HIMAS AS COMMUNITY CONSERVED AREAS: ESSENTIAL SKILLS REQUIRED آلية لإنشاء أحماة تراثية كمجموعة مناطق محمية: مهارات أساسية مطلوبة"، في سليمان وآخرون، نحو استراتيجية تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل.

232 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى". (قيد الطباعة)؛ أهداف أيتشي - [HTTPS://WWW.CBD.INT/AICHI-TARGETS](https://www.cbd.int/aichi-targets/).

233 مما يبعث على قلقنا البالغ ألا يكثر بتلاشي الأراضي البكرية من وجه الأرض إلا القليل من قادة ومفكري الدول الإسلامية. ربما لم تتسن لهم تجربة الانغمار كلياً في البيئات البكرية فهم لا يدركون ما يفتقدون. وربما يتصورون في حماسهم لرعاية الأرض والحرص عليها أنه يمكن الوثوق بالبشر لإدارتها بصفتهم خلائف مسؤولين. ألا يرون أن مساعي الإنسان في إدارة الأرض هي التي جلبت الفساد وتهدد بانقراض مجموعات الحياة التي ننتمي إليها؟ (راجع جاك ترنر ، THE ABSTRACT WILD الفلاة المجردة). وإذا كان الخلق الطبيعي، كما يخبرنا القرآن الكريم، تجلياً لآيات الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى، ودلالة على عظمة الخالق، يعبد رب العالمين ويسبحه؛ إذا كان الفساد شراً بالغاً يعاقب الله على اقترافه عقوبة هي من الفظاعة ما يملئ تجنبه بأي طريقة، فلا بد أن تلوح قيمة الأراضي البكرية عاليًا في آفاقنا وأن يكون المحافظة على ما تبقى من رحباتها المتناقصة أولوية قصوى. اطلع على عائشة عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية".

234 عائشة عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية".

235 للاستزادة بخصوص الحريم: باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 26-27؛ لولن، " CONSERVATION IN ISLAMIC LAW المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي"، 51-52؛ أبو يوسف، كتاب الخراج، ابن قدامة، المغني؛ كتاب إحياء الموات: فصل في أحكام المياه؛ عثمان بن فودي، بيان وجوب الهجرة على العباد، ص. 40-41.

236 في أدب الفقه، وحسب المذهب، يمكن أن يغطي حريمُ نهرٍ ما نصف عرض النهر على ضفتيه، ويغطي حريم بئرٍ ما مثلاً: شعاعاً طوله 40 ذراعاً من مركز البئر، وهذه أبعاد غير ثابتة إذ تختلف باختلاف الظروف المحلية؛ كذلك تختلف الأبعاد بالنسبة للنبع حسب الظروف المحلية. أبو يوسف، كتاب الخراج، ابن قدامة، المغني؛ كتاب إحياء الموات: فصل وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه... تعد شجرة توفر الظل مصلحة عامة ويمكن أن تكون بالتالي ضمن حريم.

237 كان للهبات الخيرية دور كبير تاريخياً، لا سيما أن الوقف كان المصدر الرئيسي لتمويل الجوامع والمدارس والمستشفيات والمنافع العامة الأخرى في العالم الإسلامي. وحتى اليوم وقد باتت الحكومات هي المسؤول الأول عن تمويل الخير العام، يُبخس تقدير التبرعات، وبخاصة تبرعات النساء ذات الأصول المالية التي ربما تكون أقل ارتباطاً بالعبادة والأسرة.

238 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ... راجع لولن، " CONSERVATION IN ISLAMIC LAW المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي، " 26-27؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 27.

239 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 27. لولن، "المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي،" 52-53.

240 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 11، 31. لا تعرف العمليات والعناصر الطبيعية التي تدعم الحياة في الأرض الحدود السياسية التي تفرضها البشرية، كما نرى بالنسبة إلى الأنواع المهاجرة وأحواض الأنهار الدولية والنظم البيئية البحرية وتلوث الهواء بما في ذلك الاحتباس الحراري والأمطار الحمضية. تدعو الحاجة إلى مناهج ابتكارية لحل النزاعات المتعلقة بالآثار البيئية واستعمال الموارد الطبيعية المشتركة. والأهم من ذلك هو الحاجة إلى تأمين المحيط الطبيعي ومصادر الحياة على الأرض من الأضرار الجسيمة أو التي لا يمكن معالجتها آثارها الناجمة عن الأعمال العسكرية. لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي، " 40-41.

241 حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، ورواه الإمام مالك في الموطأ.

242 حديث ضعيف رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان (مشكاة المصابيح، حديث 5129)؛ وقد صح إسناده موقوفاً في رواية عن عبد الله بن مسعود.

243 ورد في الموطأ أن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه حض قادة جيشه زيد بن ثابت وأبي سفيان قائلين: "وَأَبِي مُوصِيكَ بِعَشْرِ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخْرِبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَا كَلَّمَهُ. وَلَا تُحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُعْرِقَنَّه، وَلَا تَغْلُفَنَّ وَلَا تَجُبَّنَّ". (الموطأ 965). طالع أيضاً رعاية البيئة، ص. 149؛ جمعة، البيئة والحفاظ عليها، ص. 78-79.

244 ذهب الفقهاء المسلمون إلى حرمة مخلوقات الله حتى في الحرب. "وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلَةِ، وَنَهَى أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ صَدْرًا". ولأنه إفسادٌ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ" [2: 205]، ابن قدامة، المغني: كتاب الجهاد: مسألة: قال ولا يغرق النحل؛ عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، ص...؛ باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 11؛ سامرائي، "حماية البيئة والإسلام"، 39. يمكن فهم كلمتي "الحرث والنسل" في الآية الكريمة على أنها لا تشمل الحرث والقطعان فحسب، بل الحياة الحيوانية والنباتية عموماً. طليلي، المرجع السابق.

245 مجلة الأحكام العدلية، المادة 58.؛ باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 19.

246 هذا يتفق مع حظر البناء وإعمار المناطق المعرضة للفيضان: يجب منع ممارسات وأوجه استعمال الأرض غير الملائمة في المناطق التي قد يكون فيها خطر على الحياة، كما ينبغي حظر ذلك في المناطق الحساسة لأي إخلال بالعمليات الطبيعية. راجع ابن قدامة، المغني: كتاب إحياء الموات: فصل وما نضب عنه الماء من الجزائر... باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 24، 31؛ لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي، " 44-46. يعرف النهج الشامل للتخطيط البيئي بالتخطيط من

المنظور الإقليمي الحيوي، راجع استراتيجية عالمية للتنوع الحيوي، (لم ينشر، معهد الموارد العالمية، الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة)، 97-100.

247 يمكن تحقيق ذلك في رؤية واستراتيجية العيش والحوكمة المستدامة الحافظة التي تعرف بـ BIOREGIONALISM أي الإقليمية الحيوية. وهي تقر بضرورة تحديد الوحدات الإدارية وفق معالم تضاريس الأرض وحدود مساقط المياه والمجموعات الأحيائية المتجانسة، مع الثقافات التي تشكلت وتأقلمت مع هذه الكيانات. وفي منهجيات التصميم مع التخطيط وفق الطبيعة وسمات الأقاليم الحيوية، يتم تحديد الأقاليم الحيوية (التي تسمى أيضاً أقاليم بيئية) برسم ومراكبة الخرائط الجيولوجية والطوبوغرافية والمناخية والمائية والأترربة ومجموعات النبات والحياة الفطرية في مكان ما، ومن ثم تُراكب الخرائط لإيجاد المواقع الملائمة وغير الملائمة لكل وجه من أوجه استعمال الأرض. ومن المراجع الكلاسيكية في مجال التخطيط والتصميم البيئي:

IAN L. MCHARG, DESIGN WITH NATURE (NEW YORK: JOHN WILEY & SONS, 1967);

KIRKPATRICK SALE, DWELLERS IN THE LAND: THE BIOREGIONAL VISION, ATHENS, GA: U. OF GEORGIA PRESS, 2000; BILL MOLLISON, PERMACULTURE: A DESIGNER'S MANUAL, TYALGUM, AUSTRALIA: TAGARI PUBLICATIONS.

248 يعكس تراث الحديقة الإسلامي من حيث المفهوم أنماط الطبيعة التي رسمها المبدع عزَّ وجلَّ مع التركيز على أنماط الريِّ الهندسية حيث يتم إظهار المياه كمصدر مادي ورمزي للحياة. " يتضافر نمو النباتات الزاحفة بحرية مه هذه الهندسة ويراكبتها، وحين تبلغ الأشكال الصخرية البارزة التي تتميز بها الأراضي الجافة، يسود الصخر. ومن الناحية الجمالية، يعكس هذا التراث ما يصوره القرآن الكريم من بساتين وحدائق الأرض لا سيما رياض الجنة كما وصفها الذكر الحكيم. إن الحدائق الإسلامية مفعمة بما يسر كل الحواس فهي ذروة في الوفرة والخصوبة. لولن، " بتخطيط وتصميم المناظر الطبيعية،" 1983. راجع أيضاً سيف الدين حامد، PARADISE ON EARTH: HISTORICAL GARDENS OF THE ARID MIDDLE EAST جنة في الأرض: حدائق تاريخية في الشرق الأوسط الجاف، ARID LANDS NEWSLETTER رقم 36 خريف-شتاء 1994.

.HTTPS://CAL.S.ARIZONA.EDU/OALS/ALN/ALN36/HAMED.HTML RETRIEVED 12.08.2021

249 رواه ابن حبان في صحيح ابن حبان (5202) وابن الملقن في البدر المنير (57/7) عن جابر بن عبد الله، وأخرجه أحمد (14271، 14500)، والدارمي (2607)، والنسائي (5757) باختلاف يسير.

250 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي سعد الخدري.

251 باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 30، لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 29.

252 أثر رواه ابن القاسم عن الإمام مالك. راجع يوسف ابن عبد الله ابن عبد البار، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 1: 118، عثمان ابن فودي، بيان وجوب الهجرة على العباد، ص. 143. وقد أكد الفقهاء على الحاجة للحكومة، لأنه لا يمكن تنفيذ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض أساسي، إلا بالقوة والسلطة. راجع ابن تيمية، السياسات الشرعية. راجع أيضاً إرون روزنثال، POLITICAL THOUGHT IN MEDIEVAL ISLAM الفكر

- السياسي في إسلام القرون الوسطى (كاميريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1958)، 51-61؛ حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية، 92.
- 253 باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 21؛ وفي الحسبة والمحتسب، راجع تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، عبد الرحمن بن نصر الشيرازي (توفي عام 589هـ/1193م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، وضياء الدين محمد بن محمد ابن الأخوة (توفي عام 729هـ/1329م)، معالم القرية في أحكام الحسبة. في المدن الكبيرة، قد يعاون المحتسب فريق مختص من الخبراء في المجال المعني. وكان للمحتسب أو المحتسبة سلطة تقديرية واسعة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان الخير العام. وقد ذهب بعض الفقهاء إلى ضرورة أن يتحلى المحتسب بخبرة في الاجتهاد تزيد عما ينبغي أن يملكه القاضي الشرعي.
- 254 أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية.
- 255 كانت السيدة ليلي بنت عبد الله، التي تعرف بالشفاء لخبرتها الطبية، من أكثر صاحبات الرسول ﷺ علمًا. فعلمت الآخرين القراءة والكتابة، منهم أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب. الجدير بالذكر أن ثمة خلافًا على ما إذا كانت قد وكلت مسؤولية الحسبة. راجع ابن حجر العسقلاني (1372 هـ - 1449م / 773-852م)، الإصابة في تمييز الصحابة.
- 256 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة.
- 257 استمر العصر الطباشيري المعروف بالدينصورات والتيروصورات اللاحقة وظهور النباتات المزهرة من حوالي 145 مليون سنة مضت إلى 66 مليون سنة. وتذهب معظم الآراء إلى أن نهايته المباعدة كانت إثر اصطدام بنيزك أودى بحوالي 76% من أشكال الحياة على وجه الأرض، وهو الانقراض الجماعي الخامس والأخير في تاريخ الحياة المعقدة على الأرض.
- 258 إننا نكره إجراء مثل هذه المقارنات كرهًا شديدًا، لما قد يبدو فيها من تقليل لهول جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. لا ينبغي أبدًا الاستهانة بمعاناة الضحايا، فهذه فظائع مريعة. (د.فرحانة ماير، رسالة خاصة). ولا نقصد قط هنا الانتقاص من حجم معاناة الضحايا أو من الفظائع التي واجهوها. لكننا مرغمون هنا على لفت العناية إلى أن انقراضًا جماعيًا من شأنه على الأرجح أن يؤدي بكل أشكال الحياة الفقارية تقريبًا، ونسبة عظيمة من الكائنات اللافقارية والنباتية، وأن يتسبب في معاناة لا توصف للبشر وغيرهم من الكائنات الحية على حد سواء على نطاق لم تشهده البشرية من قبل. لقد أدانت الكيانات القانونية الدولية بحق جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية وسنت إجراءات (وإن كانت منقوصة) لمقاومة ومعاقبة مقترفيها. ومع ذلك، لم تقر أية مؤسسة من هذا القبيل بأن التسبب في انقراض جماعي عمل إجرامي!
- 259 حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن مالك بن أنس (رقم 12902). ورواه البخاري في الأدب المفرد (رقم 479) والبيزار (رقم 7408).
- 260 راجع دعاء الرسول محمد ﷺ الذي أوصانا بترديده دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". (حديث صحيح رواه أبو داود (رقم 1522) والنسائي (رقم 9937) عن معاذ بن جبل).

